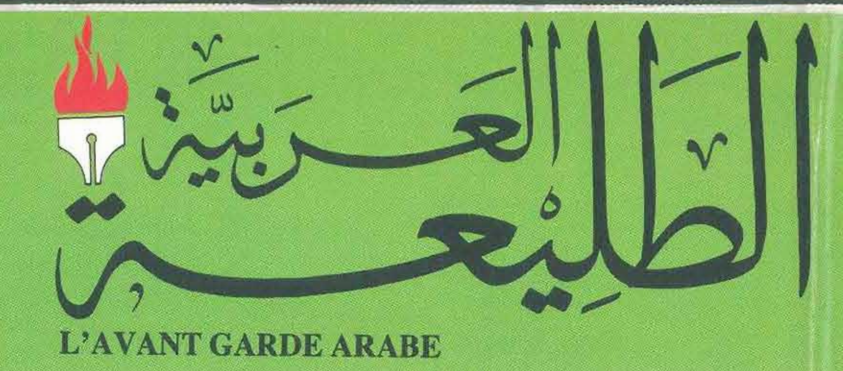


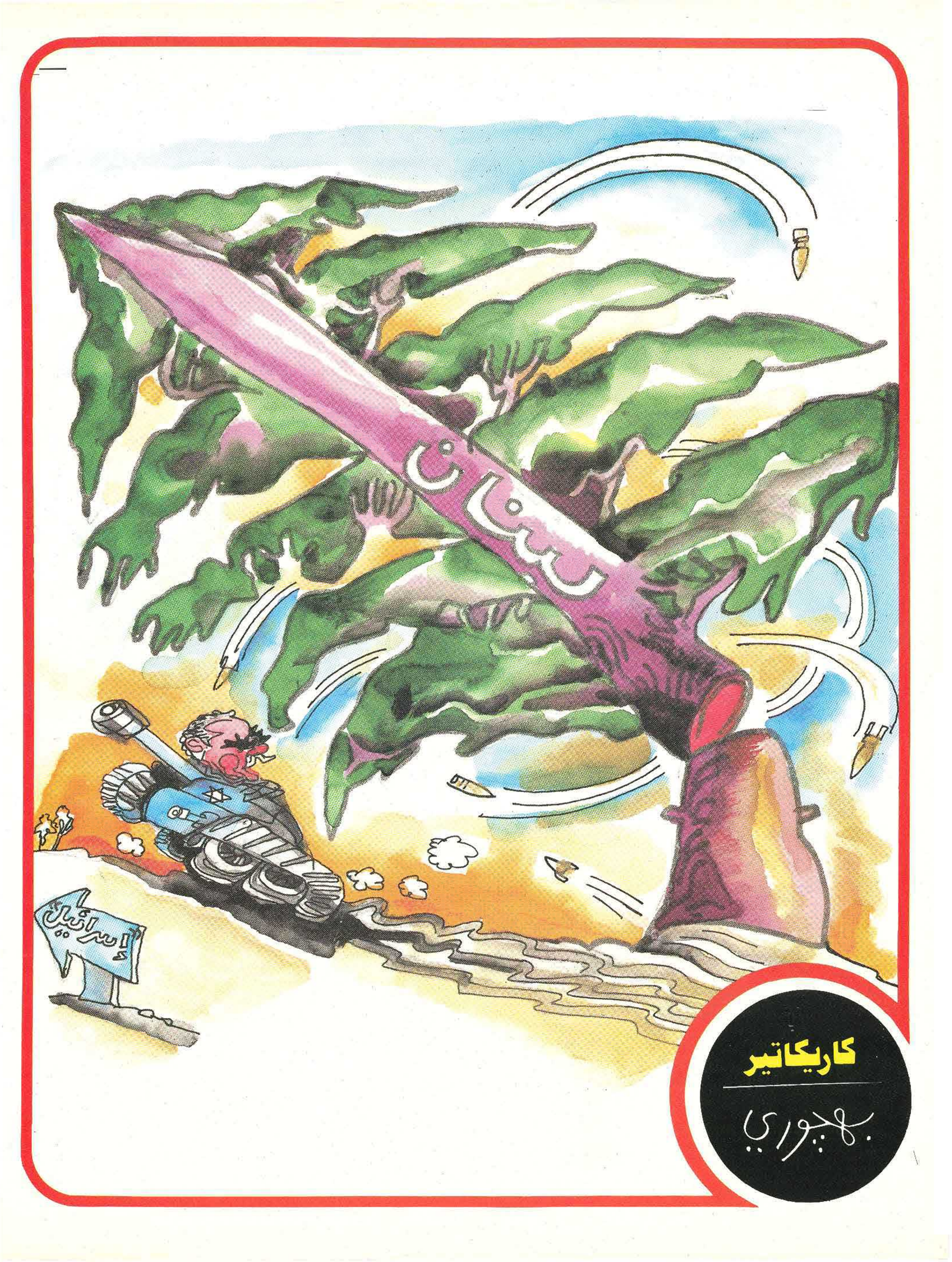


نميري
يحرق كل أوراقه
فماذا بعد؟

M - 1163 - 90 - 5 F.F

السنة الثانية □ العدد ٩٠ □ الاثنين ٢٨ كانون ثاني ١٩٨٥ □ N° 90 Lundi 28 □ Janvier 1985 □ ISSN: 0759-965X

الانسحاب الملغوم



لبنان
إسرائيل
کاریکاتیر
بهجوري


L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد
Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

□ السنة الثانية □ العدد ٩٠ □ الاثنين ٢٨ كانون ثاني ١٩٨٥ N° 90 Lundi 28 Janvier 1985 □

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edite par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

من اسرة التحرير

لماذا محاولة اغتيال مصطفى سعد، الامين العام للتنظيم الناصري في صيدا؟

بعض الجواب، قد نلقاه، في اغتيالات سابقة لعدد كبير من الرموز القومية والوحدوية، التي تمت على طول مراحل الحرب في لبنان.

معروف سعد والد مصطفى اغتيل في البداية. وبعده كمال جنبلاط، ثم رياض طه نقيب الصحافة اللبنانية، وموسى شعيب، والدكتور عدنان سنو، من غير ان نشير الى رموز او مؤسسات سياسية قومية اخرى، اغتيلت في بيروت وطرابلس وعمان وباريس وعواصم اخرى.

وبعض الجواب على السؤال المقلق، قد نلقاه في البيان الصادر عن التنظيم الناصري في صيدا، الذي اكتفى بالقول انه يعرف الجهة التي ارادت اغتيال مصطفى سعد، من غير ان يسميها.

ويكتمل الجواب عندما نعرف ان الصراع مستمر بين مريدي توحيد لبنان، ومريدي تفتيته وتمزيقه، تمهيدا لاقامة امجاد دويلاتهم الطائفية في المنطقة.

ردة الفعل لدى اللبنانيين والعرب كانت قوية، اذ لا يكفي ان نستسهل الامور ونتهم الكيان الصهيوني، وهو الذي يعمل دائما بمثل تلك الاغتيالات وغيرها على اثارة الفتن الطائفية والمذهبية. فالجميع يعرف الأصابع الصهيونية واهدافها السياسية والعسكرية. لكن هؤلاء الذين يعرفون، لا يمكن ان نعفيهم من الاستجابة لرغبات تلك الاصابع المجرمة، عبر تأسيس ميليشياتهم المذهبية والطائفية.

المغزى الصهيوني مكشوف من محاولة اغتيال مصطفى سعد، لكن المندسين في الميليشيات المذهبية، من حملة الجنسية اللبنانية، لم يجر كشفهم حتى الآن!

لقد حان الوقت للقول بأن الصراع الدائر في لبنان هو بين الارادتين: القومية، والتفتيتية، وينبغي نزع الاقنعة عن كل الوجوه المتلبسة والملتبسة للبحث في التحديات المطروحة امام المسالة القومية.□




١٤


١٠

٣٠

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

ماذا وراء الانسحاب الملغوم؟

من المفارقات العجيبة، أن يتحوّل تهديد العدو المحتلّ، للبلد الذي تخضع أرضه للاحتلال، من التشبث بالاحتلال وضم الأرض، الى اعلان الانسحاب والبدء في تنفيذه. كما يجري اليوم في لبنان.

ولكن، أي عدوّ هو، وأي انسحاب؟ وأي بلد هو الخاضع للاحتلال، ومَن هي القوة، أو القوى، المقرِّرة فيه، حتى تخشى انسحاب العدو اكثر مما تخشى بقاءه؟

العدو معروف للجميع. ومعروفة للجميع أيضاً، أهدافه التوسعية في أرض لبنان، وبخاصة جنوبه، وفي أرض العرب الأخرى. ومعروفة كذلك، أطماعه في مياه أنهار لبنان. ومخططاته لتقسيم هذا البلد العربي الى مجموعة دويلات طائفية، كمدخل لتقسيم أوسع يعمّ الوطن العربي، مُعلَنَةٌ ومنشورة. وهذا العدو، يعرف كما يعرف العرب كلّهم: سواء المتعاونون منهم معه، بشكل أو بآخر، أو المعادون له حتى النهاية، أنّ هذه المرحلة العربية التي تتميز بالخلافات الحادة، وفقدان الحدّ الأدنى من التضامن، وغياب وانشغال أكبر قوتين عربيتين، هما مصر والعراق عن التصدي له ومواجهته مباشرة، هي الفرصة الذهبية له، لتحقيق اكبر قَدْر من أهدافه، وأطماعه، ومخططاته. فلماذا ينسحب إذن؟

هنا، سرّ المفارقة. فهذا العدو يعرف تماماً ماذا يريد، وهذه ميزة له. والأنكى، أنّه يُعْلِن ما يريده ويفاوض عليه سلفاً... ألم يَتّفِق مع أميركا، وربما مع كثيرين من الحكام العرب، عشيّة غزوه للبنان في العام ١٩٨٢، بأنه لن يصل الى أبعد من أربعين كيلومتراً عن الحدود مع فلسطين المحتلة؟ أوَ لم يبرم هدنة مع النظام السوري بوساطة فيليب حبيب، بداية ذلك الغزو، على هذا الأساس، بموجب اعتراف حكّام دمشق أنفسهم؟ أو ليس في حدود، هذه الاربعين كيلومتراً، تقع أطماعه في المياه، وأهدافه في التوسع، وبداية تنفيذ مخططه التقسيمي؟. فما الذي فعله الآن؟ إنه يعلن الانسحاب من صيدا وما حولها، كما انسحب قبل ذلك من الجبل، لأن هذه المناطق لا تقع ضمن الأهداف التي رسمها، أو تلك التي أعلن عنها.

وهنا، رُبَّ مَنْ يسأل: إذا كان الامر كذلك، فَلِمَ تجاوز العدو مسافة الأربعين كيلومتراً التي تقع ضمنها أهدافه المرسومة؟ وإذا كان قد فعل ذلك بهدف محاولة القضاء على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت، فَلِمَ ظل في هذه المناطق، بعد ان لم يستطع تحقيق هدفه، حتى الآن؟

هنا، تكمن الميزة الأخرى لهذا العدو. فهو الى معرفته، تماماً، ماذا يريد، يعرف جيداً كيفية الوصول الى تحقيق ما يريد. الغاية عنده معلنة، ولكن الوسيلة لتحقيقها تبقى سرّاً له وحده. ولا يعرف في سبيل إنجاحها محرّمات أو محلّلات... صداقات او عداوات. همّه الأول والأخير، هو النجاح والوصول الى الغاية، بأي ثمن وعبر أي طريق.

إنّها ميزة غير اخلاقية. نعم، ولكنها ميزة. علينا ان نقُرّ بها، وأن نعرفها، وأن نفهمها، لنعرف كيف نواجهها. ثُمّ، متى كان للعنصرية، والتوسعية، والعدوانية، علاقةٌ بالاخلاق؟!

إذن، عدوّنا يعرف ماذا يريد. ويعرف أيضاً كيف يصل الى تحقيق ما يريد. ويعرف فوق هذا وذاك، أن في الظرف العربي الراهن فرصته الذهبية، لتحقيق أكبر قدر من أهدافه. وتجاوزه حدود الأربعين كيلومتراً، لم يكن نزوة، أو اندفاعة نَشْوة لجيش «منتصر»، بل جاء في سياقات خدمة الهدف الأساس، وفق حسابات مدروسة. وإذا كان صمود المقاومة الفلسطينية واللبنانية البطولي الرائع في بيروت قد أفسد بعض هذه الحسابات، فإن بعضها الآخر لم يَفْسُد، وها هي بعض نتائجه تظهر اليوم، مع اعلان العدو قراره اللفظي بالانسحاب من كل لبنان، وبدء تنفيذه الانسحاب الفعلي، من المناطق التي تقع خارج دائرة اهدافه وأطماعه. ولعل الارتباك الذي اصاب دمشق وبيروت على السواء جراء هذا القرار، يفسر جانباً أساسياً مما نذهب اليه. فحكام دمشق، وأمراء الطوائف في لبنان، المتعاون منهم مع الكيان الصهيوني وغير المتعاون، وجدوا أنفسهم، فجأة، أمام بوّابة التقسيم الحقيقي، مع كل ما يعنيه ولوج هذه البوّابة التي، اندفعوا أو سِيقوا، باتجاهها من مذابح دموية تضاف الى ما سبقها، ومن مسؤوليات تاريخية وقومية تعجز الجبال عن تحمّلها. وما كان العدو ليتخذ مثل هذا القرار المفاجيء، لولا معرفته اليقينية بما قد تَمَّ انجازه على هذا الطريق، الذي يشكل بداية تنفيذ مخططه الطائفي المعروف. والذي كانت بدايته، تلك الجريمة البشعة التي تعرّض لها المناضل الوطني والقومي مصطفى سعد في صيدا، مع بدء تنفيذ قراره بالانسحاب.

اما الجوانب الأخرى لهذا القرار، والتي تأتي كنتائج ايجابية لتجاوز العدو مسافة الاربعين كيلومتراً التي أعلن عنها، وفق الحسابات التي وضعها، فهي كثيرة. نكتفي بالاشارة الى ما يلي منها:

١ ـ لقد أوحى قرار العدو الصهيوني بالانسحاب من لبنان، للكثيرين من البسطاء في العالم، بأن ما يقال عن نزعة الكيان الصهيوني التوسعية غير صحيح... أو على الاقل، مبالغ فيه. كما أعطى هذا القرار، سلاحاً قوياً للمتعاطفين مع هذا الكيان والمرتبطين به، والمدافعين عنه من قادة الرأي العام العالمي، سياسيين ورجال إعلام، يستخدمونه في الدعاية له وتجميل وجهه القبيح.

٢ ـ كما سعى العدو بهذا القرار الذي لا يلزمه أحد بتنفيذه كاملاً، أو يمنعه من التوقف عن تنفيذ المراحل اللاحقة منه، إذا لم يستطع خلق المبررات التي تساعده على ذلك. سعى به الى خلق هوّة جديدة بين مصر وشقيقاتها العربيات، بعد ان أخذت الهوة التي خلقها السادات بينهما تضيق، بسبب المواقف القومية للرئيس مبارك، وفي أولها سحبه لسفير مصر من تل أبيب اثر الغزو الصهيوني للبنان.

إن اعلان قرار الكيان الصهيوني سحب قواته من لبنان، قبيل بدء المباحثات بينه وبين الحكومة المصرية بشأن «طابا»، التي ما احتفظ بها الا لجعلها ورقة مساومة في الوقت المناسب، من شأنه، كما يعتقد مع بعض المرونة في شأن «طابا» أثناء المباحثات، أن يجعل مصر تعيد سفيرها الى تل أبيب. وهذا من شأنه، بالمقابل، أن يحرج مصر أمام شقيقاتها العربيات، وأن يحد من اندفاع شقيقاتها لاعادة العلاقات معها.

وهنا يأتي دور الرئيس مبارك. ولعله كان يدرك إمكانية حدوث ذلك حتى أضاف الى شرط الانسحاب الكلي من لبنان، وشرط اخلاء «طابا» شرطا ثالثاً لاعادة سفيره الى تل أبيب، هو التوقف عن اقامة المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

٣ ـ وتأسيساً على هذا المسعى، الذي لم تخفَ أبعاده على أحد. فإن الكيان الصهيوني يريد من ذلك ما هو أبعد من عودة السفير المصري الى تل أبيب، وما هو اكبر من توسيع الهوة بين مصر وشقيقاتها العربيات. إن العدو الصهيوني لا يريد أية تسوية جذرية لصراعه مع العرب. وهو غير مستعد، سواء كان في دفة الحكم فيه حزب العمل او تكتل الليكود، لأن يتنازل عن القدس، أو عن أية بقعة من أرض فلسطين. ولعلّه خشي من إمكانية أن يثمر التحرك المصري ـ الاردني ـ الفلسطيني المدعوم من السعودية وغالبية الأقطار العربية، في الضغط على أميركا لايجاد حَلٍّ، بالمشاركة مع السوفيات أو منفردة، يتجاوب مع الحدود الدنيا التي يطالب بها هذا التحرك. فعمد الى اتخاذ هذا القرار، لجر مصر الى إعادة العلاقات معه كما في السابق، وبالتالي ابعادها عن هذا التحرك العربي المشترك، وإفشاله.

على كل حال، فالمهم ليس ما يفكر به العدو، ولا ما يخطط له. فذلك معروف وهو في غاية الخطورة. انما المهم ماذا نفعل نحن؟! هل ننساق في لبنان الى آخر الشوط، فنقيم دول الطوائف التي يحلم بها العدو، أم نعود الى انفسنا، وضمائرنا، ونتعلم من ابطال المقاومة في الجنوب كيف نجبر العدو على الانسحاب من أرضنا، لا أن نخشى قراراته بالانسحاب؟ وهل نظل كعرب مفرقين ممزقين نتصرف بردود الافعال، دون ان نبحث بشرف، وصدق، وايمان، ورجولة، عن طريق الافعال العظيمة التي تحمي أرضنا وتصون كرامتنا كما يفعل اخواننا في العراق؟

لقد آن الأوان لكي نواجه انفسنا، فنتجاوز اخطاءنا ونتراجع عن خطايانا، ونتعامل مع بعضنا كأخوة حقيقيين. وعندها نستطيع ان نواجه كل اعدائنا ونجبرهم ليس على الانسحاب من ارضنا فقط، بل وعلى احترام كل حقوقنا.□

رئيس التحرير


صيدا: محطة تاريخية.

بعد الانسحاب.. لبنان في المنعطف التاريخي

الحكم في عنق الزجاجة بين صيدا وسوق الغرب!

هل يعيد التاريخ نفسه فيقود فرنجية وسلام وجنبلاط الاضراب المفتوح حتى استقالة الجميل؟

لبنان الى اين؟ وماذا يعدُّ له المخططون في الكواليس الاقليمية والدولية؟ هل سيشهد جولات جديدة من العنف تعيد ترتيب الاوراق والتحالفات السياسية فيه، ام سيشهد مفاجآت سياسية للهدف ذاته؟

الاسئلة كثيرة في هذه المرحلة من تاريخ لبنان، التي تحتاج فعلا الى تعاون وتضافر جميع القوى السياسية، لانقاذ هذا البلد الصغير الممزق والمشتت بين قوى محلية واقليمية ودولية، قبل ان يتحول الى شظايا تستحيل معها عملية لملمته وجمعه، وبالتالي انقاذه.

عندما كان النائب والزعيم اللبناني المنفي اختياريا في باريس العميد ريمون اده يتحدث قبل اندلاع الحرب، عن ان لدى القوى الاقليمية والدولية اتجاهات قوية لقبرصة لبنان، كان اللبنانيون بصورة عامة، يبتسمون ويعتصمون بحبل التعايش. لكن اده كان يشدد على عبارة «القبرصة» ويتهم الكيان الصهيوني مباشرة، بانه يقف وراء هذا المخطط، ويدفع في هذا الاتجاه، تؤازره الصهيونية الدولية، طمعا بالثروات المائية وبنهري الليطاني والحاصباني.

ولا يزال العميد اده عند رأيه، ويشدد عليه اكثر. فهو يقول: «إنني ما ازال مقتنعا بان الهدف الاساسي لاسرائيل هو السيطرة على مياه الليطاني والحاصباني معا. وليس - كما يقول بيغن وشامير - من اجل ضمان امن مستعمرات الجليل».

ولا ينفرد إده وحده بهذه القناعة، فثمة اوساط لبنانية رسمية وسياسية باتت ترى الرؤية نفسها، وتعلن تخوفها من المراحل المقبلة. فاحد المسؤولين غير الرسميين يقول، ان رئيس الحكومة رشيد كرامي يعلن ان لبنان يسير من حل الى حل. ومن مرحلة هادئة الى مرحلة اكثر هدوءا، فيما الحقيقة ان لبنان يسير من موقف غامض الى موقف اكثر غموضا. وما يحضر له الكيان الصهيوني بعد الانسحاب الجزئي من صيدا وضواحيها، لم يعد سر الاسرار فكل شيء بات معروفا، وصيدا ستكون محطة تاريخية في مصير لبنان ومستقبله.

صيدا.. المحطة التاريخية

وما يجري في صيدا وحولها وفوقها، وما بين الطرقات المؤدية اليها، والطرقات القائمة بين القوى الاقليمية والدولية، هو معروف ايضا. ولا تستطيع حكومة الرئيس كرامي أن تقول انها لم تسمع كلام بيريز وشامير ورابين عن «المذابح الراهيبة» التي ستجري هناك بعد انسحاب القوات الصهيونية منها.

ولعل اللغز الذي كان مختبئا في حكومة الوحدة الوطنية، ينكشف اكثر، عندما نسمع اصوات بعض المسؤولين تحذر من المذابح والكوارث المقبلة، وتدعو اللبنانيين في صيدا وضواحيها الى التعاون والاتحاد لتفويت الفرصة على المخططات الصهيونية. والذين لا يتكلمون من الساسة اللبنانيين، يلاحظون ان الارض قد اهتزت تحت اقدام التحالفات السياسية التي نشأت عقب حرب الجبل والضاحية الجنوبية، وان ثمة سباقا رهيبا بين تلك التحالفات، يشير الى ان صورة جديدة قد بدأت تولد، والى ان الميليشيات التي تولت امر لبنان ومستقبله. هي نفسها التي تسير به نحو الهاوية، تدفعها الى ذلك صراعات اقليمية ودولية.

ولا يستطيع احد في لبنان، ان يغطي على احد، خصوصا اولئك الموجودين في الحكم، من كبيرهم الى صغيرهم. فمعظمهم اتى الى الحكم من الخنادق، وتخرجوا من الميليشيات والاحزاب الطائفية والمذهبية. فرئيس الجمهورية امين الجميل كان مسؤولا في المكتب السياسي لحزب الكتائب، ومقاتلا في صفوف «القوات اللبنانية» ووزير الاشغال والسياحة وليد جنبلاط هو رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الذي اعلن في مطلع الاسبوع الماضي ان «المعركة لم تنته، ولربما مازالت في أولها». ووزير العدل والجنوب والاعمار نبيه بري هو رئيس ميليشيا «أمل» التي تزرع مسلحيها في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية وجوزيف الهاشم، وزير الصحة تخرج هو الآخر من خندق الكتائب الى السلطة فمن سيتقاتل مع من؟ ومن هو الذي يدفعهم الى التقاتل؟ واية قوة فوق الارض تستطيع ان تخبىء المتقاتلين، هذه المرة، اذا حدث في صيدا وضواحيها، ما حدث في الجبل والضاحية الجنوبية؟

ولكي يؤكد المسؤولون في تل ابيب انهم ماضون في التحضير «للمجازر الطائفية» وفي «احداث انهيارات امنية كبيرة» يكون لها انعكاسها على بيروت الغربية والجبل والضاحية الجنوبية، وعلى الحكم اللبناني بصورة عامة، بدأوا فعلا بتنفيذ الانسحاب من صيدا وضواحيها، فيما بيريز وشامير ورابين يتحدثون عن تلك المدينة اللبنانية وكأنها سادوم او عاموره!؟

تل أبيب: لبنان خطأ تاريخي

لماذا حشر الكيان الصهيوني لبنان وسورية في تلك الزاوية الضيقة من الجنوب اللبناني؟

بعض المصادر يجيب على السؤال بقوله: ان واشنطن لم تعد تكترث نهائيا بلبنان. فوزير الخارجية الاميركي جورج شولتز الذي كان قد اشرف بنفسه على اتفاق ١٧ أيار الملغى، بقي في وزارة الخارجية الاميركية، وهو يرى ان لبنان الموحد وطن غير صالح للحياة، ولا بد من تغيير جغرافيته على جميع المستويات. واذا كان شولتز قد توصل فعلا الى هذه القناعة، فمعنى ذلك ان افكار وزير الخارجية الاميركي الاسبق هنري كيسينجر لا تزال هي الاساس، وان وجه شولتز الحقيقي هو وجه كيسينجري الميول والاهداف. وازاء ذلك لا نستطيع عزل افكار شولتز عما قاله وزير الدفاع الصهيوني السابق موشي ارينز الذي لا يزال وزيرا في حكومة بيريز، ومفاده «ان لبنان خطأ تاريخي». وفي هذا المجال يصح ايضا كلام العميد ريمون اده «ان التقسيم ماشي، ماشي»، ويصح كذلك ما ورد في مذكرات الصهيوني موشي شاريت نقلا عن بن غوريون انه قال عام ١٩٥٤: «لقد حان الوقت، لأن يعلن موارنة لبنان دولة مسيحية».. ويضيف بن غوريون: «ان خلق دولة مسيحية عمل طبيعي. فلهذه الدولة جذورها التاريخية... في الظروف العادية قد يكون الامر





اده: التقسيم ماشي.. ماشي

مستحيلاً لكن في اوقات الفوضى والثورة او الحرب الاهلية يتبدل الوضع، ويتصور الضعفاء انفسهم ابطالاً». ثم يقول: «لا بد من اعادة رسم حدود لبنان. واذا ما وجدنا رجالاً او مهاجرين لبنانيين يستطيعون تحريك الموازنة في اتجاه خلق دولة مارونية فان الحدود الحاضرة باعداد المسلمين الكبيرة التي تضمها ، لا تعود ضرورية لهم».

وقد لا يكون شولتز والمسؤولون الصهاينة وحدهم يعتبرون لبنان خطأ تاريخياً . فنائب رئيس الجمهورية السوري للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام اعلن في السابع من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٧٦ «ان سورية سوف تضم لبنان دون تردد في حال تقسيمه. فلبنان ليس الا جزءاً من سورية». ويتخوف اللبنانيون، من ان تكون هذه المرحلة الجديدة، هي مرحلة الفرز والضم. وما يشير الى هذا الاحتمال ان واشنطن التي كانت تعتبر مهمتها في لبنان هي المحافظة على وحدة الاراضي والسيادة والاستقلال وقيام حكومة مركزية قوية، لم تعد تتحدث عن هذه المفردات التي اختفت كلياً من تصريحات كبار المسؤولين فيها: وتشيع معلومات دبلوماسية في بيروت ان سفير لبنان في واشنطن عبدالله بوحبيب قد قدم الى الرئيس الجميل خلال زيارته الاخيرة للبنان، تقريرا دبلوماسيا شديد التشاؤم عما يدور في افكار وزارة الخارجية الاميركية مفاده ان شولتز لم يعد مقتنعا بالشعار الذي رفعته الادارة الاميركية عقب الاجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢ ، وهو «فصل ازمة لبنان عن ازمة الشرق الاوسط»، ولم يتلق الكرة من الرئيس السوري عندما ردد الشعار نفسه عبر



فرنجية: مع سلام بدون قيد او شرط

صحيفة «اللوموند» قبل زيارة الرئيس ميتران الى دمشق بقوله: «حان وقت فصل ازمة لبنان عن ازمة الشرق الأوسط». فشولتز يرى حسبما تشيع هذه الاوساط ان القضية اللبنانية شائكة ومعقدة جدا، بفعل تداخل العناصر الثلاثة التالية فيها: الصهيوني والسوري والفلسطيني، وبالتالي لا بد من اعادة ترتيب هذه العناصر لتستطيع واشنطن ايجاد حل للقضية اللبنانية، او لا بد من توزيع لبنان على العناصر الثلاث بانتظار ايجاد حل لها هي نفسها.

ويقال ايضا بان الرئيس السوري عرض على الرئيس اللبناني التوجه الى موسكو التي يمكن ان تساعده، في هذه المرحلة اكثر مما تساعده واشنطن، لكن عددا من مستشاريه نصحوه بعدم الاقدام على هذه الخطوة لأن العاصمة الاميركية غاضبة عليه منذ الغاء اتفاق السابع عشر من ايار، وغضبها اكبر على طريقة ادارته للحكم. وقد تسرب ان السفير اللبناني في واشنطن قال ان العلاقات اللبنانية ـ الاميركية لم تعد تحتمل ارتكاب اي خطأ صغير، يصعب بعده اعادة ترميم هذه العلاقات.

الوزير وليد جنبلاط يرى ان لا حل في ظل حكم «امين الجميل الكتائبي»، وان رئيس الجمهورية الحالي «اكثر تطرفا من شقيقه بشير». واذا سئل جنبلاط اليوم وغدا وبعد غد عن امين الجميل اجاب بان الحرب مفتوحة ولا بد من استقالته او اقالته.

وتقول اوساط سياسية اخرى، ان رئيس الحكومة الاسبق صائب سلام الذي حمل بعنف على الرئيس الجميل في مؤتمره الصحافي الذي عقده ببيروت ، باتت لديه القناعة نفسها. ولا تستبعد الاوساط اياها ان يكون الرئيس الاسبق سليمان فرنجية لديه ايضا القناعة ذاتها، خصوصا، وانه اعلن تأييده المطلق لسلام من غير اي قيد أو شرط، وامتدح مواقف الوزير جنبلاط.

واللبنانيون الذين يتذكرون ان الرئيس الراحل بشارة الخوري، قد استقال من رئاسة الجمهورية عام ١٩٥٢ عندما اعلنت بيروت الاضراب المدني المفتوح، وساند ذلك الاضراب يومذاك الزعيمان الراحلان حميد فرنجية وكمال جنبلاط لا يستبعدون ان تتكرر الصورة مرة ثانية.

وحسب بعض المعلومات الواردة من بيروت ، فان حزب الكتائب يحاول ابعاد الكأس المرة عن شفتيه ، عبر ضلوعه في تنفيذ التفتيت واقامة «الكانتونات» والتلاقي مع الاطماع الصهيونية في الجنوب، لتقدم سورية على تنفيذ تهديدها بضم «لبنان دون تردد في حال تقسيمه» كما قال خدام. والضم الذي ستقدم عليه دمشق، في مثل تلك الحالة اذا وقعت، سيشمل البقاع والشمال وعكار ومرفأ طرابلس، فترتاح واشنطن من فتح ملف الجولان.

هنا تعود المصادر لتؤكد من جديد ان صيدا محطة تاريخية في مسار الازمة اللبنانية. فاذا انتشرت القوات الدولية في عاصمة الجنوب وضواحيها، فان صورة التحالفات السياسية المحلية في لبنان ستتغير وسيدخل الرئيس الجميل فعلا في عنق الزجاجة، وسيجد ان خصومه السياسيين الذين يطالبون برأسه باتوا اقوى منه. واذا لم تنتشر القوات الدولية في صيدا وضواحيها فان الجميل سيواجه المصير نفسه لأن خصمه التاريخي وليد جنبلاط سيصبح اقوى منه بفعل التمدد العسكري في منطقة اقليم الخروب وحتى الساحل القريب من صيدا التي ستتحول آنذاك الى «بيروت غربية ثانية». وهنا ايضا ينبغي التذكر باستمرار ان بقاء الرئيس الجميل في قصر بعبدا، مرتبط بعدم سقوط بلدة سوق الغرب المشرفة على بعبدا نفسها، ومفتاح سقوط تلك البلدة او عدم سقوطها موجود في دمشق، ولا احد يعرف متى تاذن العاصمة السورية باسقاطها. فسوق الغرب ايضا كمدينة صيدا محطة تاريخية في مسار الازمة اللبنانية، وفيها تتجمع عناصر الصراعات الاقليمية والدولية.

امام هذه المعطيات التي اوردناها ان تكون شاملة باعتبار ان لبنان يمر الآن في المنعطف التاريخي والجغرافي، يرى الرئيس سليم الحص ان الوقت يقترب بسرعة لتقديم استقالته، ويؤكد في مجالسه الخاصة ان السياسة الصهيونية هي السائدة في لبنان. «فتل ابيب فرقت جميع الطوائف، ثم فتتتها الى مذاهب، وسادت هي فوق الجميع». ويضيف قوله، «ان بعض المسؤولين عن حسن نية، او سوء نية، قد غرقوا كليا في مستنقع السياسة الصهيونية»، وانه لا يستطيع ان يكون شاهد زور على سقوط لبنان وتمزقه.

فواز كلش

بقرارها الانسحاب الجزئي من لبنان

تل ابيب تدخل على خط "المؤتمر القطري" في دمشق!

.. وتحاول سحب البساط من تحت التحرك القومي في مصر

شهد الوضع العربي في الآونة الاخيرة تطورات لا يستهان بها على صعيد الدفع نحو صيغة تضامن جديدة، تلتقي في محصلتها، وتتبادل التأثير، مع مناخ الانفراج النسبي الذي شهدته العلاقات بين الدولتين العظميين، وبالذات فيما يخص الموقف في المنطقة العربية.

وما من شك في ان حركة مصر خلال السنتين الماضيتين، كانت من أبرز المستجدات في هذا المقام، فانطلاقا من مواقف للرئيس حسني مبارك كانت تتفارق تدريجيا مع مواقف سلفه، ومع اتفاقيات «كامب ديفيد»، كان لحركة مصر باتجاه الوضع العربي وقع ايجابي يتعالى يوما بعد آخر.

وقد لعب موقف مصر من الغزو الصهيوني للبنان دورا مهما في بلورة هذا التحرك، لا سيما على صعيد التمسك بعدم اعادة السفير المصري الى الارض المحتلة وعدم استئناف «التطبيع» بوتائره السابقة، طالما ان قوات الغزو الصهيوني ما تزال تحتل ارضا في لبنان. فهذا الغزو واستمراريته باعتباره عدوانا مرفوضا من مصر، كان يعطي القوى الرافضة لشروط «كامب ديفيد» في مصر مادة ضغط باتجاه التحلل التدريجي من تلك الشروط. والكل يذكر ان معركة معرض الكتاب الدولي في القاهرة الرمزية، كانت قد بدأت مباشرة بعد الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢.. وتجلى فيها ذلك التوجه الشعبي المصري الضاغط باتجاه تصحيح العلاقة المصرية - الفلسطينية، وهو توجه اخذ في التصاعد مذ ذاك حتى بلغ ذروته بالموقف المصري العام رسميا وشعبيا الى جانب المقاومة الفلسطينية ضد الحصار المزدوج في طرابلس، وفي مشاركة الاسطول المصري في حماية ياسر عرفات ورفاقه عند خروجهم من لبنان ثم بزيارة رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، الى القاهرة.

على اساس هذه المواقف والتوجهات اخذت مصر تستعيد بعضا من مكانتها ودورها في الوضع العربي العام، وهي استعادة كانت قد بدأت مع موقفها من الحرب العراقية - الايرانية، الذي كان على طرف نقيض مع موقف الكيان الصهيوني الداعم لايران سياسيا وماديا وعسكريا.

وهكذا عادت مصر الى المؤتمر الاسلامي.. ثم استعادت علاقاتها الدبلوماسية مع الاردن، وبات واضحا ان هناك احتمالا كبيرا جدا في استعادتها مع الدول العربية الاخرى في حال عقد مؤتمر قمة عربي يناقش الموقف من جديد في ضوء التطورات والتغيرات التي استجدت بعد قمة بغداد صاحبة القرار بمقاطعة النظام المصري آنذاك.

وعلى قاعدة هذه المستجدات في حركة مصر، بدأت مساع عربية كثيرة لتجديد «التضامن العربي» من خلال الدعوة لعقد قمة عربية جديدة.. وابرز هذه المساعي هو التحرك الاردني - الفلسطيني بعد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان، وهو تحرك مؤيد من قبل اطراف عربية اخرى.

التراجع السوري

هذا على الجانب المصري، اما على الجانب السوري، فرغم استمرار الخصومة بين النظام السوري وبين أطراف عربية اخرى، واستمرار مواقف ذلك النظام الانعزالية والمضادة للمصلحة القومية المشتركة سواء من العراق والحرب الايرانية - العراقية، او من منظمة التحرير والقضية الفلسطينية او في لبنان.. فان الامور لم تكن ثابتة بصورة مطلقة في هذه المواقف..

فبفضل الاذى الذي الحقته هذه السياسة بسورية نفسها وما ترتب عليه من أزمات سياسية واقتصادية ضاعفت من خطورة طوق العزلة العربي والدولي الذي يشد على خناق النظام، كانت هناك بوادر - وان كانت ضئيلة - على ان النظام السوري ككل وبالذات رئيسه حافظ اسد لم يعد قادرا على التعامي عن النهاية الانتحارية التي تقوده اليها هذه السياسة. وبات يظهر شيئا من الاستعداد للمراجعة اذا ما توفرت الصيغة التي يرى انها تناسبه:

- هكذا انتقل من اعتبار «التعريب» في لبنان خيانة، الى الدعوة العلنية لان يتحمل العرب معه المسؤوليات في لبنان.

- وهكذا تجاهل في خطابه خلال افتتاح المؤتمر القطري الاخير موضوع العراق والحرب العراقية - الايرانية.

- وهكذا بات يتحدث بايجابية عن مساعي السعودية لعقد مؤتمر قمة عربي يتوفر له الاجماع، لا الاكثرية.

والملفت للنظر ان هذه الملامح التعديلية البسيطة - وحتى الشكلية - في الموقف السوري من تجديد صيغة التضامن العربي، كانت تظهر في الوقت الذي يلقى فيه هذا التضامن دعما وتأييدا علنيين من الاتحاد السوفياتي بعد ان نشط الاخير علاقاته مع معظم الانظمة والدول العربية، وفي الوقت الذي باتت فيه الدعوة للمؤتمر الدولي بشأن ازمة الشرق الاوسط تلقى الكثير من التأييد وبات الانفراج النسبي في علاقات الدولتين العظميين يعطي املا بالنسبة لاحتمالات عقد مثل ذلك المؤتمر.

وما من شك في ان الملامح التعديلية البسيطة في سياسة دمشق، كان يمكن ان تجد في انعقاد المؤتمر القطري لحزب النظام الفرصة للتعبير عن نفسها بصورة عملية.. او هكذا كان يبدو.

الضغوط المضادة

وكما في مصر، كذلك في سورية، كانت هذه الاحتمالات التعديلية في السياسة (على تفاوتها) تتعرض للكثير من الضغوط المضادة الداخلية والخارجية. فالقوى الساداتية في مصر، مثلها مثل القوى الانعزالية في سورية، ما تزال تملك مواقع قوة كبيرة (وهي في سورية ما تزال الغالبة بصورة ساحقة في النظام كله). والضغط الوطني والقومي على النظام في مصر، مثله مثل ضغط الازمة الوطنية والسياسية والاقتصادية على النظام في سورية، يتعرض هو الآخر لضغوط مضادة.

فكما ان نظام الرئيس مبارك، وهو في ذروة نشاطه باتجاه تطوير مستجدات تحركه العربي، كان مضطرا تحت ضغط الولايات المتحدة الى التراجع في المعركة



الانسحاب «الهجومي»

الـرمزيـة، والى قبول مشاركة العـدو الصهيوني في معرض الكتاب، كذلك كانت هناك عروض ومغريـات «لـلانعزاليـة السوريـة» تحاول ان تقتلـع من رأس النظام اية فكرة باحتمال ايجاد الحلول لازماتـه عن طريق الانعطاف نحو التضامن العربي.

في هـذه الاثناء اتخـذ الكيان الصهيـوني قـراره بالانسحاب الجـزئي من جنوب لبنـان، واطلق عليه اسم الانسحـاب الشامـل مع انـه تـرك المـرحلتين الـلاحقتين مجـرد وعـد خـاضـع لقـرارين آخرين من مجلس الوزراء الصهيوني.

فما هي اثار هذا القرار على التحرك الذي اشرنا اليه فيما سبق بشأن القمة العربية والصيغة الجـديـدة للتضامن العربي؟

١ ـ يـلاحظ ان العدو الصهيـوني والقوى التي تدعمه، وعلى رأسها الولايات المتحدة، قد تعاملت مع هذا القرار مباشرة على انه انسحاب شامل من لبنان، وراحت تروج له على هذا الاساس، وهي ترمي من وراء ذلك الى الحصول على نتائج له وكأنه انسحاب شامل، وبالذات من خلال امكانية تأثيره على الوضع العربي.

٢ ـ وقد بدأ الحديث مباشرة في الكيان الصهيوني واميركا والغرب عامة وفي بعض الاوساط المصـريـة والعربية ذات المصلحة المضادة للتضامن، عن ان هذا القرار الصهيوني يسقط مبررات مصر للاستمـرار في تجميد «التطبيع» وغياب السفير. يضاف الى ذلك ان هذا القرار قد ترافق ايضـا مع العـرض الصهيوني باستئناف المفاوضات بشأن طابا.

وبذلك تحول قرار الانسحاب الجزئي من لبنان الى سلاح للضغط على مصر ودعم القوى الساداتية فيها من اجل الحجز عـلى توجههـا التضـامني القـومي وتعطيله في هذه الفترة.

٣ ـ اما على الصعيد السوري، فبقدر ما لوح القرار الصيهوني لحكام دمشق بفرصة تفاهم جديد يعطيهم «انتصارا» مظهريا كبيرا يكونون قادرين على تسخيره



واستثماره لابتزاز الوضع العربي العام، والحصول بهذه الطريقـة على العـائدات التي كـانوا يـرغبون بالحصول عليها عن طريق التضامن. كذلك لوح لهم بآفاق تفجير جديد على الساحة اللبنانية في حال عدم التفـاهم، يضاعف من ازمتهم هنـاك، ويهدد بـالتالي بزيادة المصـاعب التي يواجهـونها داخـل سوريـة نفسها.

ومن الواضح ان هذين الشقّين من اهداف القرار، الذي جرى توقيته مع الايام الاخيرة للمؤتمر القطري لحـزب النظام في دمشق، كـانا نـوعا من المـداخلـة الصهيونية في ذلك المؤتمر، بهدف التأثير على الموقف الذي سيستخرجه منه حافظ اسد. وبالذات في مجال الانعطـاف نحو التضـامن العـربي اذا كـان هنـاك انعطاف.

أهداف قرار الانسحاب

بهذه القراءة تتوضح لنا الاهداف المباشرة لقرار العدو الصهيوني بالانسحاب الجـزئي المسمى زورا انسحابا شاملا من جنوب لبنان، على صعيد التأثير في حركة او حركات الاوضاع العربية:

١ ـ سحب البسـاط من تحت الاندفـاع الـوطني والقومي في مصر الذي يـدفعها بـاتجاه العـودة الى الصف العربي، وتمكين القـوى الضاغطـة المضادة داخليا وخارجيا من لجم ذلك الاندفاع.

٢ ـ التأثير ـ ترغيبا وتـرهيبا ـ عـلى اية مسـاع للانعطاف في مسيـرة النظام السـوري الانعزاليـة، والاحتفاظ بالموقف السوري في موقع العقبة الكأداء امام اية فرصة لتجديد التضامن العربي وعقد مؤتمر قمة جديد.

٣ ـ الاحتفاظ بغياب الاجمـاع العـربي، كسبب يحول دون قبول العربية السعودية للدعوة لمؤتمر قمة بمن حضر.

٤ ـ عزل الموقف الاردني ـ الفلسطيني ومنعه من التفـاعل مـع موقف عـربي أوسع. وبـالتالي تبـديد القاعدة الاقليمية للدعوة السوفياتية لمؤتمـر دولي بشأن ازمة المنطقة. واضعاف الموقف السوفياتي بهذا الصدد على مائدة المفاوضات مع الولايات المتحدة.

٥ ـ ابقاء الحرب الايرانية ـ العراقية معزولة عن امكانية قيام تضامن عربي يؤثر في مجراها وموازينها السياسية (قبل العسكرية) بما يساعد على وقفها.

هذا كله في الوقت الذي يثبت فيه العدو الصهيوني يوميا ان وجوده في لبنان لم يعد ينحصر بـالوجود العسكري النظامي الذي يلوح بسحبه. بل اصبح، بعـد كل مـا وفرتـه له المؤامـرة واصحابهـا هنـاك، وبالذات دور النظام السوري، موجودا في كل بقعة من لبنان وداخل كل ميليشيا وجودا عمليا وفعالا، اضافة الى ان المناخ الطائفي المتأزم الذي فجـرته المؤامـرة وأصحابها هو بحد ذاته مناخ صهيوني.. «فصهينة لبنان» لا تعني ان يتحوّل سكانه الى اليهودية، بل ان يتصهينوا داخل طوائفهم، والمؤلم ان فعاليات طائفية كثيرة في مختلف الطوائف قد «تصهينت». وان كانت ما تزال ترفع عقيرتها بالشعارات الوطنية والقومية والثورية.□

عدنان بدر

بيروت الغربية

هواجس من كل شيء!

تزداد حدة الخطر في بيروت الغربية من جراء الفوضى القائمة وحدة الضغـوط التي تمارسهـا القوى المتواجدة على الارض والمتحـالفة معهـا. فـالخوف من المستقبـل هو هـاجس البيروتيـين الرئيسي،خاصة ان الفوضى التي تلف هذا الجزء من العـاصمة اللبنـانية هي من الطـراز المنظم. فالتصعيد الامني يترافق يوميا مع الانفجـارات والسيارات الملغومة مما يشير الى ان كل ما يجري في هذا الجزء من العاصمة يسير وفق خطة يراد منها نقل الاوضاع الى دائرة الانفجار الشامل.

ما يصدر عن القيادات السياسية والروحية في هذا الجزء من تعليقات يومية يشير الى ان حالة من العجز هي الآن قائمة وان امكانيـة تلافي تـردي الاوضـاع بـاتت شبـه مستحيلـة. فـالمعطيـات العديدة تحمل على الخـوف من ان تعود بيـروت الغـربية سـاحة للصـراع الطاحن بـين القـوى المتواجدة من اجل النفوذ مما يحمل البيروتيين الى التـرحم على المـاضي، وقد حملت الايـام القليلـة الماضية،ولاسيما اثر انفجار صيدا، وقصف بيت الرئيس سلام في بيروت الجميع،على الاعتقاد ان الانفجار الكبير مقبل لا محالة، وان المقدّر لا رد له، فبيروت الغربية تحولت الى مدينة سائبة لاجهزة المخابرات من كـل حدب وصـوب، وفي مقدمتهـا المخـابـرات الصهيـونيـة. وجـرائم اللصـوص وفظائعهم تتم في رابعة النهار امام اعـين القوى الامنية العاملة في اللواء السادس، وامام عناصر من «أمل»، التي ساهمت بدورها مع اجهزة الكتائب بحملة منظمة ضد الحريات وضد عـدد كبير من البيروتيين تحت ستار الحملة ضد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة بـرئيسها يـاسر عرفات. وقد شـارك في هذه الحمـلات عناصر من المخـابـرات السورية، مما يعيد الى الاذهان الحملة الاعلامية التحريضية التي استهل بها حزب الكتائب احداث عـام ١٩٧٥.

اما عمليات سرقة السيارات فهي شبه تقليدية في بيروت، وغالبا ما تتخـذ اساليب وطرقا غـير معقـولة. حتى المصـارف، رغم سريـة عملياتهـا وحسابات زبائنها، فقد تمكن بعض المسلحين من الاطلاع على ارصدة كبار المتمولين، وبدأوا جباية اكراهية على اساس الوضع المصرفي لكل متمول.

ويـلاحظ المراقبـون في بيروت ان الكثيـر من الجرائم يرتكبها فريق غـير عربي كمـا ان الذين يقتلون في بيروت الغربية، تتم عمليـة تصفيتهم باسلحة مزودة بكواتم للصوت وتنقل جثثهم الى شـاطىء البحر.

وهكذا بات الخوف في بيروت الغربية ظاهرة يومية شاملة يثيرها الوضع القـائم على الارض، والكثيـرون يعتقدون ان هـذه المنطقة ستشهد انفجارا كبيرا، ربما يمهد لعهد جديد من الفوضى والقتل والسرقة، وربما يمهد لقيامـة بيروت من جديد.□

الجو العام بعد محاولة اغتيال مصطفى سعد

الخوف من "صبرا" جديدة في الجنوب

صحت توقعات المراقبين للوضع في جنوب لبنان عشية القرار الصهيوني بالانسحاب من مدينة صيدا ومحيطها، تمهيدا للانسحاب المزمع تنفيذه نحو نهر الليطاني شمال مدينة صور، الذي من المقرر ان تنتهي المرحلة الاولى منه قبل ١٨ شباط القادم.. فقد تدهور الوضع الامني في مدينة صيدا مساء يوم الاثنين الماضي بشكل مفاجيء، حيث استهدفت سيارة مفخخة منزل المهندس مصطفى سعد، امين عام التنظيم الشعبي الناصري، ونجم عنها مقتل وجرح ٤٠ شخصا، حسب التقديرات الاولية، من بينهم مصطفى سعد نفسه الذي نقل الى باريس على متن طائرة خاصة لمعالجته، ومن ثم الى الولايات المتحدة بسبب خطورة اصابته.

وقد اشارت التوقعات الى احتمال حصول مجازر كبيرة في الجنوب شبيهة بمجازر «صبرا وشاتيلا» التي وقعت في شهر ايلول من عام ١٩٨٢ في بيروت الغربية، نظرا لحساسية الموقف السياسي والعسكري في الجنوب. كما ان التخوف من حوادث اشد وادهى من حادثة السيارة المفخخة، يبدو جليا لكل ذي عين بصيرة.

والسؤال المطروح الآن، على الصعيدين الرسمي والشعبي، هو: من سيملأ الفراغ الامني في المناطق التي ستخليها القوات الصهيونية؟

تشير المعلومات الى ان حظ السلطة الرسمية هو الأضعف في مجموعة الاحتمالات المطروحة، لأسباب كثيرة ليس اقلها التوتر الحاصل حاليا بين الميليشيات المحلية والسلطة، نتيجة لتراكمات عديدة، والهيجان الشعبي الذي يشهده الجنوب حاليا، بعد حادثة صيدا، ضد القوات الصهيونية المسؤولة عن الحادثة والقوى المتعاطفة معها. هذه القوى التي يصنفها الآخرون، بشكل او بآخر، على خانة السلطة اللبنانية، او على خانة فريق معين في هذه السلطة.

من هنا، يجد المراقبون تفسيرا واضحا للتقارب الحاصل بين كل من وليد جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، احد الاطراف الاساسية على الساحة اللبنانية، ومطصفى سعد، القطب الجنوبي المعروف. فقد زوّد جنبلاط سعد بكميات ضخمة من الاسلحة تحسبا للمعركة المتوقعة في الجنوب بعد انسحاب القوات الصهيونية. وحسب هذه المعلومات فان جنبلاط لا يريد لاسباب معروفة، ان يخوض هو شخصيا معركة تنازع السلطة في الجنوب، فأوكل هذه المهمة الى حليفه الجديد، مصطفى سعد.

هل ستؤثر حادثة صيدا على مستقبل التحالف الجديد والخطة التي رسمها هذا التحالف لمعركة تنازع الهيمنة على الجنوب؟

لن ننتظر كثيرا حتى نعرف الجواب، فهو سيتبلور في الاسبوعين المقبلين، ان لم يأت سريعا. □



مصطفى سعد: في صيدا.. بعده السلطة لمن؟

«مفاجأة» مؤتمر حزب السلطة في دمشق

تثبيت القديم ..وانتهاء لعبة الخلاف بين الأخوين!

تماما كما تمادت فترة انتظار المؤتمر القطري الثامن لحزب النظام السوري بعد تأجيلاته المتكررة، كذلك تمادت فترة انعقاده بعد ان تجاوزت الايام العشرة التي كان يتوقع ان يستغرقها


«البراعة الفنية» للمؤتمرين لم تحل شيئا من مشاكل سورية

المؤتمر ووصلت الى ستة عشر يوما..

حتى الآن ليس هناك اي مبرر لهذه «الاستطالة» في فترة المؤتمر سوى امرين:

الاول: هو المداخلة «الاسرائيلية»، باعلان العدو عن عزمه على الانسحاب الجزئي في جنوب لبنان، وما تركه ذلك القرار من آثار سياسية كان لا بد لقيادة النظام السوري من تدارسها وادخالها في حسابات مرحلة المؤتمر والسياسة التي ستعقبه (راجع الموضوع عن هذه المسألة في مكان آخر من العدد الحالي).

والثاني: هو ان العروض السياسية التي كان الرئيس السوري يتوقع تقديمها له من جهات عربية ودولية لاحداث تغييرات معينة سواء في الصيغة القيادية للحكم او في سياساته، قد تاخرت في الوصول - اذا كانت قد وصلت اصلا -. وكان تمديد ايام المؤتمر نوعا من الفرصة الزمنية المضافة لاستدرار تلك العروض.

المهم الآن ان المؤتمر انتهى اخيرا، وخرج بتركيبة قيادية جديدة، كان ابرز ما فيها هو انها ليست جديدة على الاطلاق. فمن مراجعة اسماء الاعضاء الذين احتلوا مقاعد اللجنة المركزية او القيادة القطرية يتبين ان تغييرات هامشية جدا هي التي حصلت فقط، كسقوط محمود الايوبي وناصر الدين ناصر والياس اللاطي واحمد دياب (الاخير ابرزهم باعتباره كان مسؤولا عن الامن القومي) من عضوية القيادة القطرية مقابل انضمام اعضاء جدد اليها هم: احمد قبلان واحمد ضرغام وفايز الناصر وعبد الرزاق ايوبي ورشيد اختاريني. ومن الواضح انه لا الذين خرجوا ولا الذين دخلوا يمتّون بصلة الى مراكز النفوذ الحقيقية في السلطة.

غير ان عدم التغيير هذا بحد ذاته يعتبر الحدث الحقيقي بالنسبة للمؤتمر وللنظام معا وذلك لعدة اسباب:

١ - إن هذا المؤتمر قد انعقد بعد فترة عرف فيها النظام «ازمة الخلافة» وصراعات مراكز النفوذ التي كادت تصل في فترة مرض رئيسة الى درجة الصدام المسلح داخل العاصمة. وكان الكثيرون يتوقعون والبعض يروج لاحتمالات الحسم في المؤتمر القطري، ونشير تخصيصا هنا الى الذين كانوا يروجون بحماس لمقولة ان هذا المؤتمر «سيشطب موضوع رفعت اسد نهائيا»!

٢ - ان هذا المؤتمر قد انعقد في ظل ازمة وطنية وسياسية واقتصادية حادة جدا. وكان البعض يعتقد انه لا بد للرئيس السوري في مثل هذه الظروف من ان يجرب بعض التغييرات ويضحي ببعض الرؤوس التي يلقي عليها تبعات الازمة بجوانبها المختلفة، كمحاولة للتحايل على اسباب الازمة الحقيقية والتملص من نتائجها الحادة. هذا مع العلم ان مناقشة الازمة الاقتصادية قد اعطيت معظم فترة المؤتمر (وهنا يقول بعض المراقبين ان اعطاء ذلك الوقت للمناقشة الاقتصادية، وتسريب انبائها يوميا الى الخارج، لم يكن الا نوعا من عرض الحال امام القادرين من العرب والاجانب على تقديم النجدة المالية، لاغتنام فرصة الأزمة والتقدم بالعروض الملائمة).

٣ - في ضوء ما تقدم يتضح ان تثبيت الصيغة القيادية القديمة، ليس له من معنى بالنسبة لكل ما اثير حول صراعات الحكم، سوى انه يتضمن تثبيت وضع رفعت اسد بدلا من «شطبه»، والتاكيد على اعطائه «شرعية» حزبية من قبل المؤتمر، بعد ان حظي بمرسوم الصلاحيات الشهير من قبل شقيقه. وهكذا تكون لعبة «الخلاف بين الشقيقين» قد وصلت الى نهايتها. بعد ان استخدمها حافظ لاعادة ضبط الامور والامساك بجميع الخيوط في اعقاب اضطرابها خلال مرضه.

٤ - يضاف الى ذلك ان احدا من الضباط الذين جرى ابرازهم كخصوم لشقيق الرئيس ممن لم يكونوا اعضاء في القيادة القطرية السابقة وبالذات علي دوبا وعلي حيدر وشفيق فياض، لم يجر ترفيعه من صفوف اللجنة المركزية الى صفوف القيادة القطرية، وينسحب هذا الامر ايضا على «نجم» المجموعة الذي لم ينغمس في «خلافاتها» اللواء علي أصلان. وهذا بحد ذاته يؤكد ان النتائج لم تكن تسوية لمشكلة بين فريقين في جهاز الحكم الاساسي (العسكري والامني والطائفي)! وبالتالي، فإما ان يفسر على انه نتيجة فوز فريق على الآخر، او هو - وهو المرجح - نتيجة طبيعية لعدم وجود مشكلة جدية فالكل في اللعبة فريق واحد.. هو «الفريق» نفسه!

٥ - مع ذلك، وبذلك، تبقى المشكلة الاساسية:

فهذا النظام الذي لم يات بجديد يواجه به الداخل المتازم وطنيا وسياسيا واقتصاديا. ولا بجديد يواجه به، أو يسوقه لدى، الخارج الضاغط من كل صوب، سواء من خلال الوضع العربي المسنود دوليا باتجاه التضامن، او من خلال الموقف الصهيوني على الساحة اللبنانية الذي يلوح له بجزرة الانسحاب وعصا التفجير... هذا النظام كيف سيتجاوز قطوعات واستحقاقات المرحلة القادمة؟

ان عدم التغيير في الوجوه بحد ذاته، إما ان يكون مسعى لتاجيل الاستحقاقات، وهذا هو الاحتمال الاضعف، واما ان يكون ناجما عن قناعة لدى حافظ اسد شخصيا بان المعنيين بسياساته من اصحاب الحل والربط عربيا واقليميا ودوليا، ما عادت تنطلي عليهم «لعبة تغيير البيادق»، وعليه فالمطلوب منه ان يجري تغييرات سياسية حقيقية، وهذه مطلوبة منه شخصيا، لامن الحاشية.

وفي كل الحالات، تبقى هذه الصيغة القديمة - الجديدة للقيادة مجالا للايحاء - اذا كانت توحي بشيء - ان الرئيس السوري ما يزال يبدي رغبة اكبر في ايجاد تفاهم مع الوضع العربي الرسمي، من المدخل السعودي، انما هو يريد الحصول على ذلك من خلال مفاوضات ليست سهلة، كان يمكن لاية تغييرات كبيرة في تركيبته القيادية ان تترك اوراقه مكشوفة على مائدتها. وهو الامر الذي كان حافظ اسد يتجنبه دائما قبيل المفاوضات مع اي طرف.

لكن المشكلة لا تكمن في البراعة الفنية للاعبين هذه المرة. فالليرة السورية هبطت في الاسواق الدولية - ورغم كل الاجراءات الحكومية - من ٧,٥ ليرات للدولار الواحد في تموز الماضي الى ١١ ليرة حاليا. كما تقول وكالة «رويتر» في تقرير لها من دمشق! وهذه ورقة لا يمكن اخفاؤها في عملية التفاوض مع من هم على صلة باساطين المال في المنطقة والعالم!□

عدنان

السودان: الواقع الراهن والاحتمالات المقبلة (١)

نميري يحرق كل أوراقه فماذا بعد؟


جعفر نميري: «بوضاس» جديد

نظراً للتطورات الخطيرة التي يشهدها السودان حالياً، خصوصاً بعد اقدام نظام نميري على فتح مرحلة جديدة من الارهاب والاعدامات، وبعد تفاقم الوضع الدامي في الجنوب، تنشر «الطليعة العربية» سلسلة من المقالات حول الواقع الراهن في السودان والاحتمالات المقبلة. وفيما يلي الحلقة الأولى التي تتحدث عن الواقع في الشمال وتنامي المعارضة السياسية.

منذ ساعات الصباح الأولى ليوم الجمعة ١٨ كانون الثاني الجاري، تجمع بضعة آلاف من المواطنين السودانيين في الباحة الرئيسية لسجن «كوبر» المركزي في العاصمة الخرطوم، من اجل ان يشهدوا تنفيذ حكم الاعدام بزعيم حزب «الاخوان الجمهوريين» محمود محمد طه الذي يبلغ السادسة والسبعين من عمره بعد ان أدين بتهمة «الزندقة ومعارضة تطبيق الشريعة الاسلامية».

ولقد حرصت السلطات السودانية على احضار المتهمين الاربعة الآخرين الذين حكموا ايضاً بالاعدام من أجل ان يروا بأم أعينهم عملية اعدام زعيمهم، وذلك بعد ان كان الرئيس السوداني نميري قد اعطاهم فرصة ثلاثة ايام لاعلان توبتهم (ذكرت السلطات السودانية فيما بعد انهم اعلنوا توبتهم بالفعل).

عندما حانت ساعة تنفيذ حكم الاعدام اقتاده حراس السجن من زنزانته القريبة من الساحة الى منصة المشنقة التي طليت باللون الأحمر. كانت يداه موثوقتين خلف ظهره، والاغلال ملتفة حول قدميه، فيما اختفى وجهه تحت قناع اسود. وبعد ان لفَّ حراس السجن الحبل حول رقبته ازاحوا القناع عن وجهه، لكي يستمع الى مسؤول السجن وهو يقرأ الاتهامات الموجهة اليه ونص الحكم الصادر ضده.

وفي تمام الساعة العاشرة صباحاً جذب الحارس المقبض المثبت بالمنصة لكي يفتحها من الأسفل، ويتهاوى الجسد العجوز، وتنطوي بذلك صفحة أحد السياسيين غريبي الاطوار في تاريخ السودان الحديث.

لا شك ان الحكم باعدام محمود محمد طه قد اثار الكثير من الاشمئزاز والنفور في صفوف المواطنين، السودانيين لأن الرجل قد جاوز السادسة والسبعين من العمر، كما اثار الكثير من التساؤلات ايضاً حول الدوافع الحقيقية للرئيس السوداني نميري للمصادقة على قرار حكم الاعدام والاسراع بعملية تنفيذ الحكم.

افكار غريبة ولكن ..

وقبل الحديث عن هذه الدوافع الحقيقية لا بد من القاء بعض الاضواء على شخصية محمود محمد طه. فزعيم حزب «الاخوان الجمهوريين» بدأ في مطلع الخمسينات اولى نشاطاته السياسية في مدينة الرفاعة ـ حيث يعمل مهندساً ـ حين قاد تظاهرة لابناء المدينة ضد قانون كانت السلطات الاستعمارية البريطانية قد أصدرته، ويقضي بمنع ختان النساء. وبعد ذلك بدأ نشاطه السياسي تحت اسم الحزب الجمهوري الاسلامي، ثم اطلق فيما بعد على حزبه اسم الحزب الجمهوري الاشتراكي الاسلامي، وذلك قبل ان يستقر على اسم حزب «الاخوان الجمهوريين» في مطلع السبعينات وبعد ان تسلم نميري السلطة في البلاد.

ويطرح طه افكاراً غريبة جداً من الناحية الدينية، حيث يقول بأن الرسول محمد (ﷺ) قد جاء برسالتين: الأولى أكملها قبل ان يتوفى، والثانية لم تكتمل بعد وهي تنتظر مجيء رسول آخر لاكمالها. ومن المعروف ان طه لا يؤدي الفروض الدينية رغم اعلانه تمسكه بالاسلام، ويتعلل بأنه معفى من تأدية هذه الفروض باعتبار انه «اتحد مع الله»!

لذلك لم يكن غريباً على الاطلاق ان يصطدم طه منذ بدايات نشاطاته السياسية وذيوع افكاره هذه بالاخوان المسلمين، والقيادات الروحية في السودان وأهل السنة النبوية وغيرهم. وقد تحرك هؤلاء ضده في اوقات سابقة، حيث رفعوا عليه دعوى لدى المحكمة الشرعية بتهمة الردة. وبالفعل حكمت المحكمة الشرعية البدائية عليه بذلك، لكنه استأنف الحكم، ثم ضاعت القضية برمتها فيما بعد ولأسباب غير واضحة حتى الآن، وان كان هناك من يقول بأن نميري بالذات قد تدخل شخصياً لطمس هذه القضية آنذاك.

ولأن طه يعتمد في نشاطه السياسي طريقة التبشير وليس الطرق الجماهيرية المعروفة في نشاطات الاحزاب بصورة عامة، وبسبب افكاره الغريبة ايضاً، فقد بقي نشاط حزبه محصوراً داخل بعض الاوساط السودانية المغلقة وخصوصاً في جامعة الخرطوم. ولكن بعد اجراء المصالحة المشهورة بين نميري والصادق المهدي في بورسودان اطلقت حرية العمل لحزب «الاخوان الجمهوريين»، حيث بدأ زعيمه ينشط في طرح افكاره وفي تأييده للنظام ونقده بالمقابل الأخوان المسلمين.

وظل محمود طه يواصل نشاطاته هذه حتى العام الماضي حين أصدر كتاباً يهاجم فيه اللواء عمر الطيب حول حادثة اخلاقية كان قد اتهم بها المسؤول السوداني واثارت ضجة كبيرة، فالقي القبض عليه مع جماعته (٥٤ شخصاً ما بين شاب وفتاة وهم الذين يشكلون الثقل الاساس لحزبه)، وظل في المعتقل حتى ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) من العام الماضي حين اطلق سراحه ضمن عملية اطلاق سراح الصادق المهدي وبعض السياسيين الآخرين.

الا انه بعد خروجه من السجن وزع منشورات انتقد فيها تطبيق الشريعة الاسلامية، فأعتقل من جديد وقدم للمحاكمة بتهمة «الزندقة ومعارضة تطبيق الشريعة الاسلامية» حيث تم استصدار حكم باعدامه.

ضرب الحلقة الأضعف

لماذا صادق نميري على قرار حكم الاعدام، وأمر بتنفيذه؟!

مصدر مطلع في قيادة المعارضة السودانية قال ان محمود محمد طه لا يمثل ثقلاً حقيقياً داخل المعارضة السودانية، وليس محسوباً عليها بالأصل. كما ان النشاطات السياسية التي كان يقوم بها هي محدودة الأثر ولا تصب بصورة حقيقية ضمن اطار تغيير النظام القائم، فضلاً عن انه بالأساس يعمل بصورة سلمية ولا يمانع بأن تكون لديه علاقات مع النظام.

واضاف هذا المصدر المطلع قائلاً: لا شك اذن ان ثمة دوافع اخرى غير تلك التي اعلنها النظام ونميري شخصياً كانت وراء عملية الاعدام هذه. ويمكن تلخيص هذه الدوافع بما يلي:

١ ـ الضغوط التي مارسها الاخوان المسلمون على نميري لاعدام محمود طه بسبب خلافاتهم القديمة معه، ورغبة نميري بالظهور بمظهر المدافع عن الدين الحنيف وترسيخ صورته كرجل تقي وورع ومدافع

عن تطبيق الشريعة الاسلامية.

٢ ـ ارهاب قوى المعارضة السياسية الحقيقية، ومحاولة افهامها بان الموت هو المصير الذي ينتظر قادتها في حال اصرارهم على مواصلة نشاطاتهم المعارضة لنظامه. وبالفعل فإن عملية الاعدام هذه من المقرر ان تكون مقدمة لسلسلة من احكام الاعدام ضد بعض قادة المعارضة السياسية وكوادرها ومناضليها، وبصورة خاصة من حزب البعث العربي الاشتراكي حيث يواجه عدد من مناضليه التهمة ذاتها التي وجهت الى محمود طه، ومن المفترض ان يقدموا الى المحاكمة في وقت ليس بالبعيد.

٣ ـ محاولة من قبل نميري للضغط على الصادق المهدي بصورة غير مباشرة، وذلك من اجل افهامه ان ليس امامه طريق آخر سوى طريق التعاون مع النظام. وحتى الآن يبدو ان الصادق المهدي ما يزال متردداً في التعاون مع نميري، بالرغم من انه يعشق السلطة ولا يمانع في الوصول الى حل معقول مع نميري خصوصاً وان قواه داخل حزب الأمة قد تضعضعت كثيراً بسبب خلافاته مع عمه احمد المهدي وابن عمه ولي الدين المهدي (ابن الامام الهادي المهدي) على زعامة الانصار من جهة، وبسبب ضعف الثقة به بين صفوف مثقفي الانصار بعد المصالحة التي اجراها مع نميري وانضمامه الى «الاتحاد الاشتراكي السوداني» وذلك بالرغم من انه حاول ان يطرح نفسه على اساس انه «معارض وليس مشارك» حسب جملته الشهيرة.

معارضة متنامية؟

وفي الوقت الذي يلجأ فيه نميري الى الارهاب من اجل تثبيت قبضته على السلطة، يبدو بوضوح ان نشاط المعارضة آخذ في التنامي بعد ان باتت معظم قطاعات الشعب السوداني تظهر معارضتها لهذا النظام، باستثناء قلة من الذين بنوا الثروات من خلال نفوذهم في الحكم، وكونوا طبقة طفيلية جديدة تعيش على امتصاص خيرات السودان والرشوات والعمولات والصفقات المشبوهة. واذا كان الارهاب في المرحلة الماضية قد ادى الى ضعف نشاط المعارضة، الا ان هذا الارهاب حالياً يزيد من نشاطها ويضيف قطاعات جديدة من الشعب السوداني الى صفوفها.

في الجنوب، بدأت «جبهة تحرير شعب السودان» تحرز انتصارات عسكرية هامة بواسطة قواتها العسكرية «جيش تحرير شعب السودان»، بالرغم من البيانات العسكرية التي تصدرها السلطات السودانية حول انتصارات وهمية بدأت قواتها تحققها في اقاليم الجنوب الثلاث. والجديد في تحرك الجنوب ان جون قرنق زعيم «جبهة تحرير شعب السودان» قد نجح في مد خيوط مع القوى السياسية المعارضة في الشمال، بعد ان قضى على التيارات الانفصالية داخل الجبهة ورسخ التيار الداعي الى تعزيز الوحدة مع الشمال، مركزاً على اسقاط نظام نميري لمصلحة شعب السودان في الجنوب والشمال على السواء. وفي الشمال اخذت المعارضة السياسية تنظم صفوفها اكثر فاكثر، بعد ان نجحت في تشكيل جبهة متراصة من جميع القطاعات النقابية والمهنية.

ويقول صحافي اميركي كتب مؤخراً سلسلة تحقيقات عن السودان في صحف اميركية وعربية ان حزب البعث العربي الاشتراكي بدأ يحتل ذات الموقع الذي كان يحتله الحزب الشيوعي السوداني في مطلع السبعينات، وذلك بعد ان نجح بالتوسع بصورة كبيرة بين قطاعات المحامين والطلاب والعمال وسائر القطاعات المهنية والشعبية. وقد عزز البعث موقعه القيادي في المعارضة السودانية من خلال نجاحه باقامة جبهة سياسية اطلق عليها اسم «تجمع الشعب السوداني» وتضم بالاضافة اليه، الاحزاب التالية: الحزب الاتحادي الديمقراطي الذي اسسه المرحوم الشريف الهندي، تيار الامام الهادي المهدي داخل الانصار والذي يقوده حالياً ابنه ولي الدين المهدي، حزب سانو في جنوب السودان، وقوى سياسية وشخصيات وطنية في عدة اقاليم سودانية.

وازاء هذا الواقع الجديد بدأ الصادق المهدي يتردد بالتعاون مع نظام نميري، كما بدأت جماعات الأخوان المسلمين تحاول التنصل من النظام ومن القرارات التي يصدرها بما فيها قراراته بتطبيق الشريعة الاسلامية وذلك بحجة ان تطبيق الشريعة لا يتم بمثل هذه الطرق.

ويقول مصدر قيادي في المعارضة السودانية في الخارج ان د. حسن الترابي زعيم الجناح المؤيد للنظام داخل الاخوان المسلمين، بدأ بإرسال مبعوثين الى المعارضة في الخارج من اجل التنصل مما يقوم به نميري، كما ان التيار الآخر الذي يقوده المحامي صادق عبد الله عبد الماجد بدأ ينشط في معارضة قرارات نميري ونظامه رغم ان هذه المعارضة لم تأخذ كامل مداها حتى الآن. وقد انعكس كل ذلك داخل حركة الاخوان المسلمين على شكل خلافات عنيفة قد تؤدي الى قيام حركة انشقاقية لحسم هذه الخلافات.

والسؤال: ماذا بقي لنميري في ظل تنامي المعارضة ضده؟! يقول مصدر قيادي في المعارضة ان نميري بدأ يفقد سيطرته على البلاد، ولجوئه الى الارهاب هو محاولة للهروب من المصير الذي بات يتربص به. ويضيف قائلاً من السهولة الكبيرة القول انه لم يبق حالياً الى جانب نميري سوى الفئات الطفيلية التي تستفيد من وجوده. وحتى تطبيق «الشريعة الاسلامية» لن يقوي مركز نميري المتهاوي، لان المواطنين السودانيين يعرفون بأنه آخر المتمسكين بها، وذلك بالرغم من انه نصب نفسه «إمام» المسلمين في السودان، ورغم كل مظاهر التقى والسبحة الطويلة التي يحملها امام الجمهور وأجهزة التصوير الاعلامية..□

فايز المرعبي

البعث في السودان يدين اعدام طه ويدعو لتعزيز النضال لاسقاط نميري

ادان امين سر حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوداني بدر الدين مدّثر الجريمة التي اقدم عليها نظام نميري باعدامه لرئيس حزب الاخوان الجمهوريين محمود محمد طه.

وقال في تصريح ادلى به لمندوب «الطليعة العربية» في لندن ان اقدام نميري على اقتراف هذه الجريمة يأتي في سياق انتهاكاته المتكررة لحقوق الانسان واهداره للحريات العامة ومصادرته لحرية الراي والفكر والتعبير والتنظيم.

واضاف السيد مدثر: «ان اعدام سياسي مدني لم يلجأ الى العنف في التعبير عن آرائه وكان ـ هو وجماعته في حزب الاخوان الجمهوريين ـ حتى شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٨٣ من مؤيدي النظام القائم، انما يؤكد فاشية هذا النظام وارهابه الذي لا يسلم منه حتى مؤيدوه السابقون واللاحقون».

واستطرد قائلاً «ان نظام نميري بعدما عجز عن ارهاب جماهير شعبنا باعلان حالة الطوارىء ومحاكمها الاستثنائية لجأ الى رفعها مع تقنينها في لائحة الهيئة القضائية لعام ١٤٠٥ هجرية، والتي تحت ظلها مارست وتمارس اجهزة امن النظام ابشع انواع التعذيب الجسدي والنفسي ضد اكثر من اربعين مواطناً بتهمة الانتماء الى حزب البعث العربي الاشتراكي، ذلك التعذيب الذي كشفت عن جانب منه المحاكمة الجارية الآن للمناضلين: بشير حماد ابراهيم، الجبلي عبد الكريم ابراهيم، حاتم عبد المنعم عبد الهادي، وعثمان الشيخ الزين. وتحت ظل هذه اللائحة التي سلبت القضاء استقلاله، فاثارت سخط الاغلبية العظمى من القضاة بينما رضيت فئة قليلة ان تكون خادمة للسلطة ومنفذة لرغباتها، لم يكن غريبا ان تصدر السلطة بواسطة هذه الفئة القليلة وباسم القضاء حكمها باعدام الاستاذ محمود محمد طه وزملائه الاربعة دون ادنى التفات الى مقاييس العدالة واسس سيادة حكم القانون».

واهاب الاستاذ مدّثر في تصريحه «بالاحزاب والقوى الوطنية والقومية والتقدمية والمنظمات النقابية العمالية والمهنية والطلابية والشخصيات الوطنية في السودان وكافة المنظمات والاحزاب والشخصيات الديمقراطية في الوطن العربي والعالم لاداء واجبها المقدس بادانة هذه الجريمة». ودعاها الى «تعزيز نضالها وتضامنها من اجل اطلاق سراح المعتقلين السياسيين والنقابيين في سجون نظام نميري وايقاف التعذيب الذي يمارس ضدهم ومحاكمة مرتكبيه والغاء لائحة الهيئة القضائية لعام ١٤٠٥ هجرية (١٩٨٤ ميلادية) وصيانة استقلال القضاء ونزاهته».

واختتم امين سر حزب البعث العربي الاشتراكي في السودان تصريحه بالقول: «اننا نؤكد ان الارهاب والمشانق والرصاص والسجون لم ولن تثني جماهير شعبنا العريقة في النضال، صاحبة التقاليد الراسخة في العمل السياسي والديمقراطي عن مواصلة نضالها من اجل سودان ديمقراطي ومستقل».□



الرئيس صدام حسين يستقبل لجنة المتابعة العربية

الاجتماع الخامس للجنة السباعية في بغداد

توقفوا عن التعامل مع إيران.. وإلاّ!

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»:

مرة اخرى... وفي جو من الكتمان وبعيدا عن ضجيج الاعلام... اجتمعت لجنة مجلس الجامعة العربية الخاصة بمتابعة تطورات الحرب العراقية ـ الايرانية في بغداد من ٢٠ الى ٢١ كانون الثاني/ يناير...

مرة اخرى يبدو ان سمة «العمل الهادىء» هي التي تسبغ مهام اللجنة وتحركها الدولي حيث لم يتطرق أي مسؤول فيها الى تفاصيل نشاطاتها وما تمخض عنها سوى بعبارات عمومية، فيما ترك للامين العام للجامعة العربية السيد الشاذلي القليبي مهمة ايصال صوتها الى وسائل الاعلام من خلال المؤتمرات الصحافية التي يعقدها عقب كل اجتماع، والذي استعيض عنها هذه المرة بالبيان الصادر عن اللجنة عقب اختتام اجتماعاتها...

ومما يدعو الى الملاحظة الايجابية هنا انها اللجنة الوحيدة في الجامعة العربية التي تواصل اجتماعاتها وتنفذ مقرراتها من خلال تحركها الدولي منذ تشكيلها عقب الاجتماع الطارىء لمجلس الجامعة العربية في بغداد في ٤ آذار/ مارس من العام الماضي، وهي تضم وزراء خارجية كل من الاردن وتونس والسعودية والعراق والكويت والمغرب واليمن الشمالية اضافة الى الامين العام لجامعة الدول العربية...

وتتلخص مهمة اللجنة الوزارية العربية هذه، بالتحرك والاتصال بحكومات المجتمع الدولي لغرض تكوين موقف موحد يتفهم قضية وقف الحرب واحلال السلام في منطقة الخليج، وهي بهذا المعنى، كانت اول «محاولة» عربية لصياغة موقف موحد تجاه التعنت الايراني بالعدوان على العراق واقطار المنطقة... ورغم ان مهمة اللجنة كما يبدو للوهلة الاولى مهمة دبلوماسية هادئة الا انها في الواقع تمثل ايضا اداة ضغط، عربية ضد الاطراف الدولية التي مازالت بشكل او بآخر تتجاهل مخاطر الحرب.

ولا بد من الاشارة هنا الى ان عمل اللجنة، قد حقق حضورا على هذا الصعيد، من خلال زيارة عدة وفود منها الى مجموعة من دول الكتلة الغربية والشرقية اضافة الى مجموعة عدم الانحياز واميركا الجنوبية، ومن خلال تركز نشاطها في اروقة الامم المتحدة، وبالذات خلال اجتماعات الجمعية العمومية للامم المتحدة...

أما فيما يتعلق بالاجتماع الخامس الذي عقد مؤخرا في بغداد فقد تم خلاله استعراض قرارات اللجنة السابقة ونتائج الاجراءات والمبادرات

تكليف الزيّات بمهمة دولية

علمت «الطليعة العربية»، ان هيئة المتابعة العالمية للمؤتمر العالمي حول الآثار الخطيرة لحرب الخليج على الامن والسلام العالميين الذي عقد ببغداد للفترة من ٨ ـ ١٠ تموز/ يوليو عام ١٩٨٤، قد قررت تكليف الدكتور «محمد حسن الزيات» وزير خارجية مصر السابق، وعضو «المكتب التنفيذي للمؤتمر، بأن يجري الاتصال مع الامين العام للامم المتحدة لتحديد موعد لمقابلة وفد من المكتب التنفيذي للمؤتمر لعرض نشاط هيئة المتابعة ومهمتها في ترجمة نداء بغداد للسلام الصادر عن المؤتمر.. ووضع الامم المتحدة امام مسؤوليتها بشكل مباشر في حل النزاع وارغام ايران على السلام والالتزام باتفاقات جنيف لحماية الاسرى العراقيين.

ويذكر ان هيئة المتابعة العالمية للمؤتمر العالمي حول الآثار الخطيرة لحرب الخليج على الامن والسلام العالميين قد اختارت مجموعة من الشخصيات العالمية المعروفة كاعضاء للمكتب التنفيذي لها ويضم المكتب التنفيذي للهيئة ٢٤ شخصية عالمية من الاتحاد السوفياتي وفرنسا واستراليا وبيرو والبرتغال والهند والسنغال وعدة منظمات عالمية، اضافة الى شخصيات عربية من العراق، فلسطين، مصر، لبنان، الاردن، والكويت.□

والاتصالات الدولية التي قامت بها تنفيذا لتلك القرارات، كما تم استعراض ما استجد من تطورات بالنسبة للوضع في المنطقة... ومن قراءة متمعنة للبيان الصادر عن اللجنة في ختام اجتماعها يبدو واضحا، الموقف العربي «المتقدم» والمتضامن مع العراق، قياسا للمواقف «الحيادية» السابقة. فقد سمت اللجنة في بيانها الاشياء بمسمياتها بخصوص العدوان الايراني على العراق واكدت اهمية اتخاذ موقف عربي اكثر تضامنا مع العراق لردع الاطماع الايرانية وذلك من خلال ربط الاصرار الايراني على الحرب بتاكيد القرار الصادر عن مجلس الجامعة العربية في دور انعقاده الطارىء في ١٤ آذار/ مارس من العام الماضي والذي ينص في فقرته الرابعة على «تاكيد الالتزام بقرار مؤتمر القمة العربي الثاني عشر المنعقد في مدينة فاس المتضامن مع العراق في سعيه المشروع لرد العدوان وتحذير ايران من ان استمرارها في الحرب ضد العراق العضو بجامعة الدول العربية، والذي قبل بجميع المبادرات السلمية لا يمكن الا ان يدفع الدول العربية الى اعادة النظر في العلاقات معها»..

وأشارت اللجنة في بيانها الى اتصالاتها بحكومات العالم، وتقييمها للموقف الدولي من الحرب، وسجلت ارتياحها لما وجدته «لدى عدد كبير من الدول من تفهم ومن استجابة لمقتضيات الامن والسلام في المنطقة»... كما سجلت بالمقابل ايضا «ان بعض الدول لا تزال تتعامل مع ايران في مختلف المجالات ولاسيما المجال العسكري مما يشجع على استمرار الحرب وتصعيد الصراع بين البلدين» وذكرت اللجنة هذه الدول بقرارات الامم المتحدة وحركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الاسلامي وقمة فاس التي تناشدها «اي الدول» الامتناع عن اتخاذ اي اجراء من شانه اطالة امد الحرب بصورة مباشرة او غير مباشرة، كما تطلب من هذه الدول بذل المساعي لتسهيل تنفيذ هذه القرارات...

هل التذكير هذا... لمجرد التذكير؟ ام ان اللجنة توجه ما بين السطور «تهديد» لهذه الدول التي لم تسمها، وتعتبر بريطانيا بموقفها السيء من الحرب ومن التعامل مع النظام الايراني من ابرز هذه الدول؟

الشيء الذي يمكن التكهن به، من خلال استمرار عمل هذه اللجنة بصمت انها قد لا تتوانى عن «الضغط» على هذه الدول لاتخاذ مواقف اكثر ايجابية، والا فان مصالحها في المنطقة العربية ستتأثر بشكل او بآخر.

في نهاية اجتماعات اللجنة وقبل مغادرتها بغداد، التقاها الرئيس صدام حسين وعبر لها عن رضا العراق وتقديره لجهودها وعملها بعد ان استمع الى استعراض من السيد الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية لمجمل نشاطاتها خلال الفترة الماضية.. كما اكد الرئيس العراقي لاعضاء اللجنة متانة الجبهة العراقية والاستعداد لمواجهة عدوان ايران... وبهذا اراد الرئيس صدام ان يؤكد حرص العراق على اتخاذ موقف عربي موحد تجاه العدوان الايراني، ليس لصالح العراق الذي يقف متأهبا باستمرار، وحسب، وانما لصالح الامة العربية في ان تكون فعلا امة واحدة.□

في تظاهرة عربية ـ فرنسية

باريس ترفع الصوت ضد خميني

على غير عادتها ايام العطل.. لم تكن باريس هادئة يوم السبت ١٩ كانون الثاني الجاري، فهدير الهتاف ضد النظام الايراني كان يمزق سكون ذلك النهار البارد.. حيث تقاطر مئات الشباب من فرنسيين وعرب الى ساحة قوس النصر مكونين تظاهرة كبيرة إخترقت شارع «إينا» ـ احد الشوارع الرئيسية في العاصمة الفرنسية ـ واحتشدت امام مبنى السفارة الايرانية منددة بجريمة النظام الايراني بحق الاسرى العراقيين، ومطالبة بوجوب احترام حقوق الانسان، واتفاقات جنيف بشأن معاملة اسرى الحرب.

دعت الى التظاهرة، لجنة السلام في الشرق الاوسط الفرنسية وشارك فيها ممثلون عن منظمة حقوق الانسان الفرنسية ومنظمات طلابية وشبابية وعدد من رجال الاعلام في العاصمة الفرنسية.. حيث تشكل وفد يمثل المتظاهرين برئاسة السيد شارل سان برو رئيس لجنة السلام، وقام بتسليم القائم بالاعمال الايراني رسالة احتجاج موجهة الى الخميني. جاء فيها: «إن الرأي العام الفرنسي قلق جدا بالنسبة لمصير اسرى الحرب العراقيين، ويطلب من آية الله الخميني ان يحترم الاتفاقات الدولية».

كما قام السيد برو والوفد بالتوجه بعد ذلك الى وزارة الخارجية الفرنسية وسلم رسالة ثانية الى السيد رولان دوما وزير الخارجية الفرنسي، باسم المتظاهرين، تطالب الحكومة الفرنسية بالتدخل على الصعيد الدولي من اجل احترام حقوق الانسان في ايران، والضغط على النظام الايراني ليتراجع عن غيّه، ويجنح الى السلم.

وكان السيد برو قد القى كلمة باسم لجنة السلام في ختام التظاهرة ادان فيها الجرائم التي ارتكبتها طهران ضد الاسرى العراقيين، ودعا ايران الى ضرورة الانصياع لنداءات السلام المتكررة وإيقاف الحرب التي اول ما تضرر من جرائها ايران وشعوبها.□



جانب من التظاهرة


شارل سان برو يقدم رسالة الاحتجاج الموجهة الى خميني

العراق يرسم خارطة جديدة لمستقبل الحرب

غارات منتصف الليل تصطاد كل هدف يتحرك حول.. خرج

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»:

تطور «نوعي» جديد في الحصار العراقي للموانىء الايرانية، وبالذات لجزيرة ـ خرج ـ اعاد خلط الاوراق والحسابات على صعيد مستقبل «حرب الخليج»، وأفاق حسمها كليا في وقت قريب، رغم كل ما يطفو على السطح من تعنت واصرار ايراني على استمرارها...

الطائرات العراقية رسمت ليلتي «الاثنين والثلاثاء» المصادفين «٢١ ـ ٢٢» من الشهر الحالي خارطة جديدة لمستقبل هذه الحرب، عندما اغارت عند منتصف الليل تقريبا على مجموعة من «الاهداف البحرية» المتسللة تحت جنح الظلام الى جزيرة «خرج» واصطادت خمسة منها بالصواريخ ، ليصبح عدد الناقلات والسفن التي اصيبت ودمرت في مياه الخليج العربي منذ بدء السنة الجديدة وحتى كتابة هذا التقرير «٢٠» هدفا بحرياً، و«٣٢» هدفا بحريا منذ ان باشر العراق المرحلة الجديدة من احكام الحصار على ايران اقتصاديا نهاية العام الماضي...

هذا التطور الجديد في الحصار العراقي، سد كافة المنافذ والابواب بوجه احتمالات تصدير النفط الايراني حتى ولو بمعدلات واطئة قياسا لما كانت تصدره ايران سابقا، ولم تعد تفيد ايران في شيء كل التسهيلات التي كانت تقدمها، بما فيها الحسومات الكبيرة على اسعار نفطها، وتعهدها بتحمل رسوم التأمين العالية، بعد ان سد العراق كل «المنافذ» التي كانت تؤمن لايران تصدير جزء ما من نفطها، واصبح في حكم البديهي ان تعكس الايام القادمة بوضوح اثار الغارات الليلية العراقية على السفن والناقلات العائدة والمتعاملة مع ايران، وبشكل يفوق الاثار التي ترتبت على احكام الحصار العراقي في الفترة السابقة.

فعلى هذا الصعيد، وقبل ان يبدأ العراق غاراته الليلية، كانت فاعلية الحصار الاقتصادي ضد ايران في هذه المرحلة قد اخذت ابعادا مؤثرة على الاقتصاد الايراني، فأولا، اضطرت ايران الى بيع نفوطها باسعار تتراوح ما بين ١٩ ـ ٢١ دولارا للبرميل الواحد، أي اقل بثمانية الى عشرة دولارات عن اسعار «أوبك» الرسمية، واشارت ايضا مصادر نفطية في فيينا الى ان شدة الحصار العراقي ادت الى توقف الشركات اليابانية وشركة «شل» النفطية العالمية عن سحب النفط الايراني بعد ان ارتفعت رسوم التأمين الى ارقام «غير معقولة»، وقد قدرت المصادر النفطية في الخليج العربي انتاج ايران خلال هذا الشهر من النفط بما يتراوح بين ١,٥ و ١,٧ مليون برميل يوميا، اي بما يعادل حوالي النصف من معدل انتاجها خلال تشرين الثاني/ اكتوبر الماضي الذي تراوح بين ٢,٣ و ٢,٥ مليون برميل يوميا...

امام هذا الواقع، وقبل ان يبدأ العراق غاراته الليلة، وكما نشرت «الطليعة العربية» في عددها السابق، لجأت ايران وبعد ان تناقصت اعداد الناقلات القديمة التي اشترتها في العام الماضي، واحجام مالكي السفن والناقلات الى التعامل مباشرة مع الموانىء الايرانية... لجأت الى تعويض هذا النقص بالبحث عن ناقلات قديمة اخرى بهدف شرائها، كما تشير بذلك المصادر العالمية... ولكن التصعيد العراقي النوعي الذي وصل الى حد اصطياد كل هدف يتحرك حول خرج حتى في منتصف الليل اجهض كل محاولات ايران لايجاد «ثقب» في الحصار العراقي.

وهنا تستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد من مصادر وثيقة ان هذا التطور «النوعي» في الحصار سيتصاعد بشكل اكبر وسيشمل ايضا «ضرب» منشآت نفطية حيوية في داخل ايران، ولعل هذا ما يفسر قول الناطق العسكري العراقي عندما يعلن عن ضرب الاهداف البحرية «ان لدى العراق ما هو اقسى واشد وطأة، ولديه المزيد من الضربات التي ترد ايران الى الصواب صاغرة»... والايام القادمة، بل الساعات «حبلى» بالاحداث... وربما ينفجر الموقف بين لحظة واخرى، وتتضح اكثر فأكثر الخارطة الجديدة لمسار الحرب التي يرسمها العراق... بهدف انهائها، وانهاء الظاهرة الخمينية الى الابد...□

خرج... حصارها تم من كل جانب وفي كل الاوقات!


ابو عمار... ضد التصلب في الرد

العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية مازالت عقدة الخلاف تدور حول القرار ٢٤٢

عمان ـ من فهد الريماوي

يبدو ان الرد السلبي الذي سلمه فاروق القدومي باسم منظمة التحرير الى طاهر المصري وزير خارجية الاردن، جوابا على مبادرة الملك حسين قبل عشرين يوما، قد اثار حفيظة الاردن، واستياء العاهل الاردني، الى الحد الذي باتت فيه العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية مهددة بالتوتر، وربما بالقطيعة.

ورغم ان الملك حسين مازال يلوذ بحبال الصبر والضيق المكتوم، الا ان الدوائر الاردنية الاخرى لم تعد تخفي غضبها وحنقها على الرد السلبي الذي تسلمه الاردن من المنظمة، كما تهدد بقرب تحول السياسة الاردنية ازاء المنظمة، ربما باكثر مما حدث في شهر نيسان/ ابريل ١٩٨٣، حينما تراجع ياسر عرفات عن توقيع وثيقة اتفاق مع الملك حسين، يجري بموجبها العمل السياسي المشترك على قاعدة مشروع الرئيس ريغان.

«ابو عمار»، الذي بلغه استياء الملك الاردني، حاول من خلال اجتماع مشترك حضره اعضاء من اللجنة التنفيذية للمنظمة، واخرون من اللجنة المركزية لحركة «فتح» في تونس. يحاول تخفيف وطأة الرد الفلسطيني على النظام الاردني، والابقاء بالتالي على شعرة معاوية، من خلال توسيط كل من الرئيسين المصري والعراقي لدى الملك حسين، بهدف تطويق اية ردود فعل غاضبة لديه.

بعض الأوساط الفلسطينية في عمان، تعتقد ان أحد الأهداف من زيارة وزير خارجية مصر الدكتور عصمت عبد المجيد الى عمان حاملا رسالة خاصة من مبارك الى الملك حسين، تتمنى عليه التحلي بروح الصبر، وتقدير ظروف «ابو عمار» ومنظمة التحرير الصعبة.

على صعيد آخر علمت «الطليعة العربية»، ان اللجنة المركزية لحركة فتح انقسمت الى فريقين حيال مبادرة العاهل الاردني، الفريق الاول متشدد يرفض المبادرة بوضوح وعلانية، ويمثله «ابو اللطف» و «أبو جهاد» و «ابو الهول»، اما الفريق الثاني فهو المعتدل، والذي يعارض الرد الحاسم الذي قدمه «ابو اللطف» للأردن، ويمثله عرفات ذاته، بالاضافة الى «ابو مازن» وخالد الحسن وهاني الحسن، في حين وقف «ابو اياد» موقفا وسطا بين الفريقين.

الفريق المعتدل الذي يقوده عرفات يعلل موقفه، بان الارض قد ضاقت على منظمة التحرير، وان خسارة الاردن في هذه الظروف سوف تصيب المنظمة في الصميم، خصوصا وان سورية مازالت على موقفها المتعنت من عرفات والمؤيدين له.

ويبدي هذا الفريق مخاوفه من ان يؤدي الموقف المتطرف من الاردن الى دفع الملك حسين لاتخاذ احد اجرائين خطيرين:

- الاجراء الاول: ان يفك الملك ارتباطه بالقضية الفلسطينية، مع ما يترتب على ذلك من مخاطر على سكان الضفة الغربية المحتلة اولا، وعلى مؤسسات منظمة التحرير الموجودة فوق الساحة الاردنية ثانيا.
- الاجراء الثاني: ان يتجاوز الملك حسين منظمة التحرير، معلنا انه يُمثل الضفة الغربية من خلال مجلس النواب، ويدخل بالتالي معترك التسوية وحده، خصوصا وانه قد تلقى في الآونة الاخيرة اكثر من وعد اميركي بانجاح اي مفاوضات مع «اسرائيل».

من ناحية اخرى، علمت «الطليعة العربية» ايضا ان وساطة لانهاء الجفاء بين سورية والاردن، ربما تكون قد اخفقت منذ اسبوعين، في التوصل الى قواسم مشتركة بين الدولتين.

وكان الاردن وسورية، قد استجابا من حيث المبدأ لفكرة الوساطة، وهدف تحسين العلاقة بينهما، غير ان الامور تعقدت وانتهت الى ما يُعتقد بانه الفشل، حينما جرى بحث التفاصيل، التي تضمنها موقف الاردن من القضايا المعلقة بين البلدين وهي على النحو التالي:

١ ـ يؤيد الاردن وجهة النظر السورية حيال المسألة اللبنانية بدون تحفظ.

٢ ـ يقف الاردن موقف الوسيط بين سورية ومنظمة التحرير، وليس موقف المنحاز لأي منهما.

٣ ـ يُطالب الاردن سورية بموقف ايجابي حيال العراق، وبشأن انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية.

٤ ـ يتعهد الاردن بعدم التدخل في شؤون الامن السوري، ويطالب سورية بذات التعهد حيال امنه الداخلي.

هذه ابرز جوانب الموقف الاردني، كما حملته شخصية عربية هامة الى دمشق، غير ان الاردن لم يتلق بعد جوابا على اقتراحاته، لأن الشخصية المتوسطة لم تعد الى عمان حتى الآن، مما عزز احتمالات هذا الفشل.□

٧ نواب انسحبوا احتجاجا

نواب الاردن يصوّتون لصالح القانون الجديد لجواز السفر

مجلس النواب يرفض نص المادة الثالثة من القانون ... ويعود فيوافق عليها بعد جلسة سرية

عمان ـ خاص:

اخيرا وبعد مخاض شاق، ومعارضة برلمانية واسعة، ومساجلات ساخنة دامت أربعة شهور، ودارت في اروقة مجلسي الاعيان والنواب، وعلى صفحات الصحف الاردنية، تمكنت الحكومة الاردنية خلال جلسة مغلقة لمجلس النواب يوم الاربعاء الماضي من تمرير القانون الجديد لجوازات السفر والذي يمنح اجهزة الامن الاردنية، صلاحية الاشراف على جوازات السفر العادية او تجديدها من قبل السفارات والقنصليات الاردنية للمواطنين في الخارج.

وقد استطاع احمد عبيدات رئيس الوزراء التأثير على غالبية النواب، واكتسابهم لصالح القانون الجديد، من خلال عرض مفصل للمشاكل الامنية التي يتعرض لها الاردن حاليا، وينتظر ان يتعرض لها مستقبلا، على ايدي الاحزاب الاردنية وبعض الفصائل الفلسطينية التي قال عبيدات «ان سورية تدربها في معسكرات بالبقاع، وعلى الحدود الاردنية، بينما تقوم ليبيا بتمويلها، وتزويدها بالسلاح».

وقال عبيدات «ان هذه الاحزاب والفصائل تعتزم القيام بعمليات ارهاب واغتيال وتخريب داخل الاردن، بهدف زعزعة استقراره، وخلخلة الثقة بقيادته وخلق حالة من الفوضى بين صفوف مواطنيه».

واضاف رئيس الوزراء الاردني، «ان هذه القوى والتنظيمات المناوئة للاردن، تجند بعض الطلاب الاردنيين، والعاملين في الخارج، والمسافرين للخارج، بهدف تنفيذ اغراضها داخل الاردن». واهاب في ختام كلمته بالنواب، ان يوافقوا على التعديل الذي اقترحه مجلس الاعيان على القانون الجديد، كي يمكنوا اجهزة ◄

الامن من الاشراف على ما تصرفه السفارات والقنصليات الاردنية من جوازات للمواطنين الاردنيين المتواجدين خارج البلاد.

وقد جرى في اعقاب كلمة عبيدات نقاش حاد، ومشادات وملاسنات صاخبة، انسحب بنتيجتها سبعة نواب من المجلس احتجاجا على حرمانهم من حق المناقشة وابداء الراي وهم: يوسف العظم، والدكتور رياض النوايسة والمهندس ليث شبيلات، والدكتور فوزي طعيمة، والدكتور احمد الكوفحي، والدكتور عبدالله العكايلة، وعاطي ابو العز. في حين تم اقرار القانون باغلبية ٣٥ صوتا، مقابل معارضة ١٥ صوتا بينها اصوات المنسحبين.

وكانت الحكومة الاردنية قد اصدرت القانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٨٤ والمعروف بالقانون المؤقت لجوازات السفر في شهر ايلول/ سبتمبر الماضي، حيث نصت مادته الثالثة على ما يلي:ـ

ـ «لا يصدر جواز السفر العادي، او يتم تجديده الا بعد موافقة الجهات المختصة التي يحددها وزير الداخلية بموجب تعليمات يصدرها لهذا الغرض.»

غير ان مجلس النواب رفض هذه المادة حينما عُرض عليه القانون في مطلع دورته الحالية في شهر تشرين الاول/ اكتوبر الماضي، فيما تصدى عدد من الكتاب والصحافيين لمعارضة هذه المادة على صفحات الصحف.

وحينما رُفع القانون الى مجلس الاعيان، اقترحت غالبية الاعيان تعديل المادة الثالثة، وليس رفضها كلها. حيث نص التعديل كما اقترحه مجلس الاعيان على ما يلي: ـ

ـ «لا يصدر جواز السفر العادي او يتم تجديده، من قبل السفارات والقنصليات الاردنية، الا بعد موافقة السلطات التي يحددها وزير الداخلية بموجب تعليمات يصدرها لهذا الغرض».

وعليه فقد قضى التعديل المقترح من مجلس الاعيان، حصر اشراف أجهزة الأمن على اصدار الجوازات الواردة من السفارات والقنصليات بالخارج فقط، وليس من قبل دائرة الجوازات في عمان، بمعنى ان يكون الاشراف على جوازات سفر الاردنيين خارج الاردن، وليس داخله.

غير ان عددا من الاعيان، بينهم بهجت التلهوني، وعبد المنعم الرفاعي، وزيد الرفاعي، وذوقان الهنداوي، ووليد صلاح عارضوا هذا التعديل وأيّدوا بالكامل وجهة نظر مجلس النواب برفض المادة الثالثة جملة وتفصيلا.

وعندما اعيد القانون لمجلس النواب يوم السبت الماضي، تحفز المجلس لرد القانون، غير ان رئيس الوزراء سارع باقتراح عقد جلسة سرية للمجلس، لاتاحة الفرصة امام الحكومة، لعرض مبررات اصرارها على اصدار هذا القانون.

الجدير بالذكر ان جميع النواب الذين انسحبوا من الجلسة، هم من نواب الضفة الشرقية (الاردنية)، وليس بينهم نائب واحد من الضفة الغربية (الفلسطينية)، رغم ان القانون الجديد لجوازات السفر سيطال في الاساس مواطني الضفة الغربية اكثر من الاخرى الشرقية، بحسب النسبة العددية لاجمالي سكان الاردن.□

القمة والتنسيق من بينها

٣ أهداف وراء جولة الملك حسين الخليجية

ترى اوساط دبلوماسية عربية، في باريس، ان التطورات المقبلة ستكون مشحونة بالمفاجآت التي يمكن ان تؤدي الى انعقاد القمة العربية المؤجلة. وقالت الاوساط نفسها ان عقد القمة ليس هدفا في حد ذاته، وانما الهدف من عقدها هو ايجاد الحلول للقضايا العربية الشائكة التي باتت تهدد بالمزيد من التمزيق في الوضع العربي.

ورفضت هذه الاوساط المطلعة ان تفصح عن مضمون تلك المفاجآت المرتقبة، لكنها اشارت الى تحرك عربي واسع في اتجاه العواصم الفاعلة في العالم. وقالت ان اللجنة السباعية العربية التي عقدت اجتماعها في بغداد مطلع الاسبوع الماضي، ستنشط دبلوماسيا بعد ان وضعت برنامجها من اجل انهاء حرب الخليج، واعلنت في بيانها الختامي تضامن بلدانها مع العراق.

واذا كان من المتعذر عقد القمة العربية في هذه المرحلة، بسبب تعذر الاجماع، فان الاتصالات الثنائية والثلاثية، او اللقاءات الموسعة هنا وهناك في الوطن العربي، يمكن ان تساعد على عقد القمة في المستقبل.

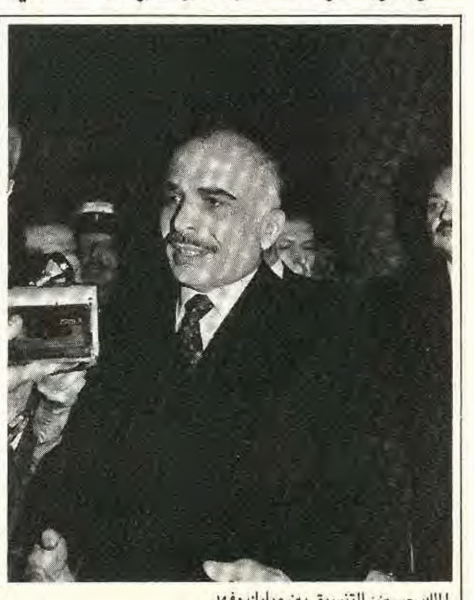
وتقول الاوساط نفسها، ان تحرك الملك حسين الاخير في اتجاه دول الخليج العربي، كان ينطوي على ثلاثة اهداف رئيسية.

اولا ـ الحصول على تمويل صفقة السلاح السوفياتي التي اعلن عنها مؤخرا في كل من عمان وموسكو. وقد وافق الملك فهد على ان تدفع السعودية كامل الاحتياجات المالية لاتمام تلك الصفقة.

ثانيا ـ توفير التنسيق بين الاردن والسعودية ومصر ومنظمة التحرير الفلسطينية، عبر مقترحات عملية وضعت بين يدي الملك فهد لنقلها الى واشنطن، حيث تحتل القضية الفلسطينية المرتبة الاولى في المحادثات المرتقبة في الشهر المقبل بين ريغان وفهد. وترى هذه الاوساط ان تلك المقترحات قد تلقى قبولا لدى ريغان، في اتجاه تطوير مبادرته وسد الثغرات القائمة فيها تجاه القضية الفلسطينية. ويكتمل التنسيق بين فهد وحسين ومبارك، ابان زيارة الرئيس المصري في شهر آذار/ مارس المقبل الى واشنطن، حيث يؤكد مبارك تبني مصر والاردن ومنظمة التحرير لهذه المقترحات، ويدخل في التفاصيل العملية التي تساعد على وضعها موضع التنفيذ.

ولا تستبعد الاوساط الدبلوماسية العربية ان يقوم الملك حسين بزيارة مفاجئة الى موسكو، ينهي خلالها موضوع صفقة السلاح، ويبحث مع زعماء الكرملين في المقترحات التي سينقلها فهد الى واشنطن.

ثالثا: سعى الملك حسين خلال زيارته الى السعودية، وجولته الاخيرة على عدد من دول الخليج العربي، الى عقد القمة العربية المؤجلة بالاغلبية، طالما ان عقدها بالاجماع مستحيل في هذه المرحلة. واكدت الاوساط المطلعة انه لقي تجاوبا من بعض دول الخليج، فيما دعت دول اخرى الى انتظار المساعي السعودية الرامية الى تحقيق الاجماع. وشدد معظم زعماء دول الخليج، على التوافق مع نظرة الاردن الى الوضع العربي الخطير، مؤكدين انه في حال عدم انعقاد القمة في الاشهر الثلاثة المقبلة، فانهم سيجدون انفسهم احرارا في اتخاذ المواقف العربية التي يرونها مناسبة للظروف التي تمر بها بلدانهم والبلدان الاخرى.□


الملك حسين: التنسيق بين مبارك وفهد


الملك فهد: مقترحات فلسطينية بين يدي ريغان

إطالة أمد مفاوضات طابا
هدف واشنطن.. وتل أبيب!

بعد ان كاد يهجرها

هل يعود مبارك الى سفينة التطبيع؟


استمرار جو التطبيع والحوار مع الكيان الصهيوني.. هدف بحد ذاته.

القاهرة ـ خاص:



في الوقت الذي بدأت فيه المفاوضات المصرية ـ «الاسرائيلية» حول طابا في بئر السبع، ارتفعت في القاهرة اصوات القوى الوطنية والمثقفين المصريين رافضة بحسم الوجود «الاسرائيلي» في معرض القاهرة الدولي للكتاب.

هذه المفارقة تعكس صورة التعارض بين الموقفين الرسمي والشعبي في مصر، وتعكس كيف ان هذا الأخير لا يتوانى عن رفع صوته عندما يشعر بواجب تمايز الموقف الشعبي عن الرسمي، كما لا يتوانى عن التأييد عندما يرى في رفض مصر ـ مثلاً ـ لاحياء عملية التطبيع واشتراطها لذلك شروطاً عدة تراجعاً عن نهج «كامب ديفيد».. ولذلك، جاءت موافقة القاهرة مؤخراً على استئناف المفاوضات حول طابا، بعد توقف دام اكثر من عامين، الى جانب موافقتها ـ مهما كانت الظروف ـ على اشتراك الكيان الصهيوني في معرض الكتاب، جاء ذلك بمثابة المفاجأة غير المتوقعة خاصة وان هذه الموافقة عكست جملة من الملاحظات التي يمكن تلخيصها بالتالي:

١) تراجع القاهرة عن شروطها السابقة بل وقبولها اجراء المفاوضات في بئر السبع بعد ان كانت ترفض مبدأ اللقاء على ارض عربية، وبعد ان كانت تشترط وجود ضمانات شبه مؤكدة لانجاح المفاوضات حول طابا.

٢) تزامن استئناف المفاوضات وانعاش التطبيع مع عودة العلاقات المصرية الأردنية، وتثمين منظمة التحرير الفلسطينية لمواقف مصر، ومحاولة الملك حسين وياسر عرفات عقد قمة عربية تمهيداً لاتخاذ قرار بعودة مصر.

٣) اخيراً، فان التغير في الموقف المصري جاء رغم تطلع بعض دوائر الخارجية المصرية لعودة مصر الى أمتها العربية خلال عام ١٩٨٥، ووصفهم هذا العام بانه عام عودة العلاقات العربية المصرية.

وهكذا يتخوّف البعض من ان يؤثر الموقف المصري الجديد بالسلب على الجهود الاردنية الفلسطينية، بل ويشكك في مصداقية موقف مصر الساعي لعقد مؤتمر دولي لحل القضية الفلسطينية.

اكثر من هذا، وعلى المستوى الداخلي بدأت دوائر المعارضة المصرية تنتقد علناً المواقف الاخيرة مؤكدة ان طابا مصرية وان القبول بالتحكيم يمثل مساساً بحقوق مصر التاريخية وسيادتها على اراضيها.

المراقبون في القاهرة ربطوا بين تأكيد الرئيس مبارك على رفضه لقاء بيريز، وتصريحه للمراسلين الأجانب في القاهرة بأن التنازل عن طابا كتنازل والد عن أحد ابنائه وبين هذه التطورات الأخيرة، ولاحظوا انها جاءت للتخفيف من آثار هذه التطورات، خصوصاً قول مبارك بانه «حريص على الا يقوم بأي عمل يتعارض مع رغبة الراي العام». وقد عزز هذه الملاحظة مسارعة الرئيس مبارك أيضاً، وبعد عودته من اليونان وايطاليا لادانة عملية تهجير يهود الفلاشا، وحذر «اسرائيل» من توطينهم داخل الأراضي العربية المحتلة.

ورغم ان تصريحات الرئيس مبارك ليست جديدة، اذ سبق ان اعلنها في عدة احاديث وتصريحات سابقة على استئناف المفاوضات، فان بعض دوائر المعارضة المصرية تشير الى وجود انقسام في الراي داخل الحكم حول استئناف المفاوضات واشراك الكيان الصهيوني في معرض الكتاب، وان بعض الاصوات ارتفعت من داخل الحزب الوطني تنتقد هذه الخطوات.. وأكدت هذه المصادر ان بعض مستشاري الرئيس مبارك للشؤون الخارجية يدفعون باتجاهها ويوحون للرئيس مبارك ان نجاح زيارته القادمة الى واشنطن في مارس (آذار) القادم يمر عبر اعادة الحياة لبعض مظاهر التطبيع واستئناف المفاوضات حول طابا، حتى ولو لم تؤد هذه المحاولة الى تحقيق تقدم ملموس.

من المعروف ان القاهرة تراهن على لقاء مبارك ـ ريغان للحصول على دعم اميركا للتحرك المصري الأردني باتجاه المؤتمر الدولي.. وللحصول على دعم اقتصادي ومالي لانعاش الاقتصاد المصري.

وأياً كانت صحة المعلومات السابقة فقد حدد الدكتور عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصرية اهداف الموقف المصري الجديد بأنه «محاولة لاختبار الادارة الاسرائيلية الجديدة بقيادة شيمون بيريز، وللتعرف على مدى مرونتها وجديتها في السعي باتجاه السلام»!

وأكد د. عبد المجيد ان اجتماع بئر السبع سيركز على مشكلة الحدود عند طابا ومنح القوات المتعددة الجنسية دورها في هذه المنطقة، الى جانب بحث امكانية احالة المشكلة برمتها الى هيئة التحكيم الدولي في حالة عدم اتفاق الجانبين وهو ما تقضي به اتفاقية ٢٥ ابريل عام ١٩٨٢ بين مصر والكيان الصهيوني التي نصت على اتمام «الانسحاب الاسرائيلي» من سيناء، على ان تتم تسوية الخلاف حول طابا من خلال المفاوضات على ان تدخل القوات الدولية المنطقة المتنازع عليها والتي لا تتجاوز كيلو متر مربع.. وتنص المادة السابعة من المعاهدة على ان اسلوب التوفيق كاف لحل المشكلة.. وانه في حالة فشل المفاوضات او محاولات التوفيق يلجأ الطرفان الى التحكيم.

في ضوء ذلك، يبدو ان القاهرة متمسكة بموقفها المطالب بالتحكيم، فقد سبق اجتماع بئر السبع اجتماع بين رئيس الوزراء كمال حسن علي والسفيرين عبد الحليم بدوي رئيس الوفد المصري في المفاوضات، ونبيل العربي عضو الوفد، جرى فيه بحث الجوانب المختلفة لمشكلة طابا، والتأكيد على تمسك مصر بمواقفها السابقة. من هنا يصبح السؤال عن مصير مفاوضات بئر السبع امراً ضروريا، ولعل تعليق نجاح المفاوضات حول طابا يرتبط ببرهان بيريز على عودة العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني او على الأقل تحسنها.. ليغطي بذلك على تفاقم الازمة الاقتصادية ومشاكله مع الليكود، وقد نقلت بعض الانباء رغبة بيريز في انجاح مفاوضات طابا ليمهد الطريق امام تحسن العلاقات بين البلدين بل ومحاولة الالتقاء بالرئيس مبارك كما سبق واعلن اكثر من مرة. واذا صحت هذه الانباء فان الكيان الصهيوني سيحاول اطالة أمد المفاوضات الى أبعد حد، كما انه سيطالب بعقد اجتماعات في الاسماعيلية او في اي مكان تحت السيادة المصرية.. وذلك في محاولة لاستغلال هذه اللقاءات من الناحية الدعائية والسياسية. اما اذا ابدى الطرفان تفهماً اكثر فان اقصى ما يمكن ان يتوصلا اليه لن يكون سوى قبول الكيان الصهيوني بتواجد القوات المتعددة الجنسيات في منطقة طابا.. ولا شك ان قبول تل ابيب تنفيذ هذا الاجراء لن يعيد مصر الى طابا بقدر ما سيمثل محاولة «اسرائيلية» لتضييق الخناق على مصر والقول بأن حكومة بيريز ترغب في السلام.. وبالتالي المطالبة عبر الولايات المتحدة بتنشيط التطبيع.. □

«النيويورك تايمز» بدأتها.. ومصر ردّت

حرب المذكرات بين القاهرة ..وتل ابيب!

نيويورك ـ من وليد موراني:

سربت بعض المصادر الصهيونية في واشنطن ما اسمته بالمذكرة السرية التي طلبت فيها مصر زيادة المعونة الاميركية لها. وجاء في المذكرة التي نشرتها الـ«نيويورك تايمز»: «ان مصر تمثل مكسبا استراتيجيا هاما بالنسبة للولايات المتحدة في مجال التعاون العسكري، ومواجهة الازمات». وقد علّقت الصحيفة الاميركية على ذلك بالقول: «انها المرة الاولى التي تتقدم فيها مصر بمذكرة مكتوبة تبرر فيها اسباب حصولها على الدعم العسكري الاميركي».

وبمقتضى هذه الوثيقة، التي لم تنفها مصر تحدّد طلب القاهرة بزيادة الدعم الذي تحصل عليه، اعتبارا من اكتوبر/ تشرين اول ١٩٨٥، في ميزانية عام ١٩٨٦، والتي يبدأ العمل فيها في اكتوبر/ تشرين اول من هذا العام، ليصبح ٣,٥ بليون دولار، بدلا من ٢,٦ بليون دولار. وبلفتة ملحوظة قالت الصحيفة: ان الذين كتبوا هذه المذكرة اميركيون، تعاقدت معهم الحكومة المصرية. وكما ورد في هذه المذكرة حسب قول الصحيفة الاميركية: «ان الدولتين في طريقهما الآن الى الوصول لحالة التعاون العسكري الذي تعتمد فيه كل دولة على الاخرى، وهو ما اسمته «Inter depen-dance» أي: التكاتف المتبادل، كما جاء في المذكرة ايضا، وفي معرض التذكير بما قدمته القاهرة لواشنطن في السنوات الاخيرة: «ان مصر ساعدت الولايات المتحدة في وصول الاسلحة الى لبنان في سبتمبر/ ايلول ١٩٨٣، وسهلت التعامل مع ليبيا عند تهديدها للسودان، وسمحت للطائرات الاميركية بالمرور في الاجواء المصرية للقيام بمهام خاصة في سلطنة عُمان. وان المصالح الاستراتيجية المشتركة بوجه شامل بين مصر واميركا هي التي تتحكم في المصالح الاميركية ـ المصرية».

هذا الكلام الذي أوردته «النيويورك تايمز» باعتباره ضمن المذكرة المشار اليها لا بد ان يعيدنا ولو على سبيل المقارنة والتذكير بما كانت مصر قد اكدت عليه من انها «ستستمر في انتهاج سياسة عدم الانحياز، ودعم حقوق الشعب الفلسطيني، والسيادة والسيطرة على قواعدها العسكرية، وان لها اولوياتها الاقليمية، وان هذه الاولويات تقف حائلا أمام التعاون بين مصر والولايات المتحدة».

على صعيد العلاقات المصرية ـ الصهيونية، جاء في النيويورك تايمز ان المذكرة قد اشارت الى ان عملية السلام مع «اسرائيل» تمثل تحولا هاما من التركيز العسكري، الى الاهتمامات المدنية، وان كانت مصر قد تعرضت لاضرار اقتصادية وثقافية نتيجة لمعاهدة السلام مع «اسرائيل» مشيرة في ذلك الى وقف المساعدات التي كانت تتقدم بها دول الخليج الى مصر، ومقاطعة الدول العربية لها، وتجميد عضويتها في المؤسسات المالية العربية، وتأثر مشروع الانتاج العربي ـ المصري المشترك، وهو عبارة عن مصنع السلاح الذي اقامته مصر برؤوس اموال عربية، وخبرة اوروبية ومصرية، لانتاج اسلحة تغطي اغلب احتياجات الدول العربية.

مصر ترد بنشر مذكرة أخرى

فور نشر الصحيفة الاميركية للمذكرة المصرية.. لم تتوان مصر من جانبها، عن نشر بعض تفاصيل «المذكرة السرية التي تقدمت بها اسرائيل لاميركا» بتاريخ ١٢ ديسمبر/ كانون اول، وتقع في ثمانين صفحة، وتطلب فيها ١٠,٥ بليون دولار من عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٨٨، «لتغطية احتياجاتها العسكرية، وتنفيذ اهدافها الاستراتيجية، وهي مواجهة اية محاولة عربية لتهديد امنها، وضرب اية محاولات ارهابية، واستمرار تفوقها العسكري، وتقوية ذراعها الطويل الذي يمكنها من الردع، ويوفر لها القوة لمنع اية محاولة او تفكير في تهديد امنها».

وتبدأ المذكرة «الاسرائيلية» بشرح حقيقة الاوضاع الاقتصادية والعسكرية داخل الكيان الصهيوني، لتنتهي الى طلب ثمانماية مليون دولار بشكل فوري، و٤,٥ بليون دولار لميزانية العام ١٩٨٦، مع التأكيد على ضرورة الحصول عليها فور اقرارها ودفعة واحدة (في اكتوبر/ تشرين اول من هذا العام)، وكمنحة لا تُرد. وكانت تحصل على الاعتمادات المطلوبة عادة على ثلاث مراحل، بواقع دفعة كل اربعة اشهر.

الى جانب ذلك، يُشير الجانب العسكري في المذكرة «الاسرائيلية»، «ان هذه الاحتياجات الامنية قد حددناها على اساس افتراض ان معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية والاتفاق مع حكومة لبنان على



حول المساعدات الاميركية وغيرها.. لماذا سرّبت واشنطن مذكرات سرّية؟

ترتيبات امنية، سيكون عاملا من عوامل توفير الامن الاسرائيلي، وان جبهة الرفض العربية ستزيد من رفع درجة التوتر في المنطقة».

اضافة لما سبق، طلب الكيان الصهيوني ايضا ضمن هذه الاعتمادات، تخصيص ٢٥٠ مليون دولار لاستمرار تصنيع وانتاج الطائرة «لافي» وضمان استمرار تموين وبيع سلع وخدمات ومنتجات وماكولات «اسرائيلية» للقوات الاميركية المعسكرة في قواعدها خارج الولايات المتحدة.

ولا تنسى المذكرة نفسها المطالبة بخمسة بلايين دولار، تم اقرارها مسبقا، وكان الكيان الصهيوني قد حصل على جانب منها كاعتمادات سابقة، وهذا الاعتماد هو «ثمن» معاهدة السلام مع مصر، واعادة توزيع القوات العسكرية الصهيونية في النقب. وكان قد اقر منها ٣,٢ بليون من قبل الكونغرس سابقا، وثمانماية مليون كمنحة حصل عليها الكيان الصهيوني، و٢,٤ بليون كقروض.

وبلفتة اخرى مقصودة يحدد التقرير نفسه الذي نشرته القاهرة اهداف «اسرائيل» الامنية، بما يلي:

«- اولا: قوة «اسرائيل» العسكرية، وقدرتها على ردع ومواجهة «دول الرفض والمنظمات الارهابية»!

- ثانيا: قوة «اسرائيل» العسكرية، التي توفر لها القدرة على التفاوض من موقع القوة.

- ثالثا: ان تكون «اسرائيل» في وضع يسمح لها بالقيام باية اعمال عسكرية، لمنع اي هجوم يتم الاعداد له».

ويتناول التقرير بعد ذلك ما يسميه بالفرضيات الاساسية، وهي:

«- اولا: تزايد القوة العسكرية العربية بصورة قد تهدد امن «اسرائيل»، ويتزايد الخطر بالتدخل السوفياتي لمساعدة بعض الدول مثل العراق وليبيا وسورية، وتزويد هذه الدول باسلحة متطورة، وتواجد سوفياتي يشكل دعما استراتيجيا.

- ثانيا: اتفاقية السلام مع مصر مستمرة بالرغم من المشاكل.

- ثالثا: افتراض التوصل الى ترتيبات امنية في جنوب لبنان.

- رابعا: استمرار ضعف الحكومة اللبنانية الواضح الذي يُرغمنا على التنبه لكل المخاطر.

- خامسا: استمرار موجة التطرف الديني، وسوف يؤيد الاتحاد السوفياتي هذا الاتجاه».

وينتهي التقرير الى تثبيت المقولة التي لا ينسى الكيان الصهيوني التأكيد عليها في كل مناسبة، وهي «ان استمرار الدعم الاميركي لاسرائيل يحقق الامن لمنطقة الشرق الاوسط لانه يرغم الدول العربية على عدم القيام باي عمل ضد اسرائيل».

السؤال الذي تثيره هذه المقتطفات من «حرب المذكرات» المحدودة التي نشبت بين القاهرة وتل ابيب في واشنطن مؤخرا، هو: ما هو دور اميركا فيها، وكيف سربت هذه المذكرات الى الطرفين، ولماذا؟ وهل هي تمهيد لخطوة اميركية يتوقعها البعض ويراهن عليها، لتحقيق تسوية للصراع العربي - الصهيوني في رئاسة ريغان الثانية؟ ام انها دعوة اميركية لترغيب دول الطوق الاخرى، لاثبات حسن السلوك، كي تحصل على المليارات؟؟□

الرأي الآخر

«..إن البقر تشابه علينا..»!

بطريقة ما لا بد ان تصاب بـ«العقل» وان تؤول الى ضبط النفس، والتحكم في الذاكرة، والتمسك بيقين ما، بفكرة، مبدأ، عقيدة، ان تمشي فعلا على قدميك، وان تأكل وتشرب وتشم الهواء، هكذا، مثل سائر المخلوقات.

انك ان فعلت، واتكلت على نفسك في ما يمكن ان تجري به امورك فانك لا بد ستوسم بالجنون، وستنهشك الاتهامات من كل جانب: «وانظر اليه هذا الصفيق فهو مصر على ان يوجد «تماما» مثل بعض الشعب اللبناني المتهم بشيء واحد فقط وهو انه ما يزال حيا يرزق»!

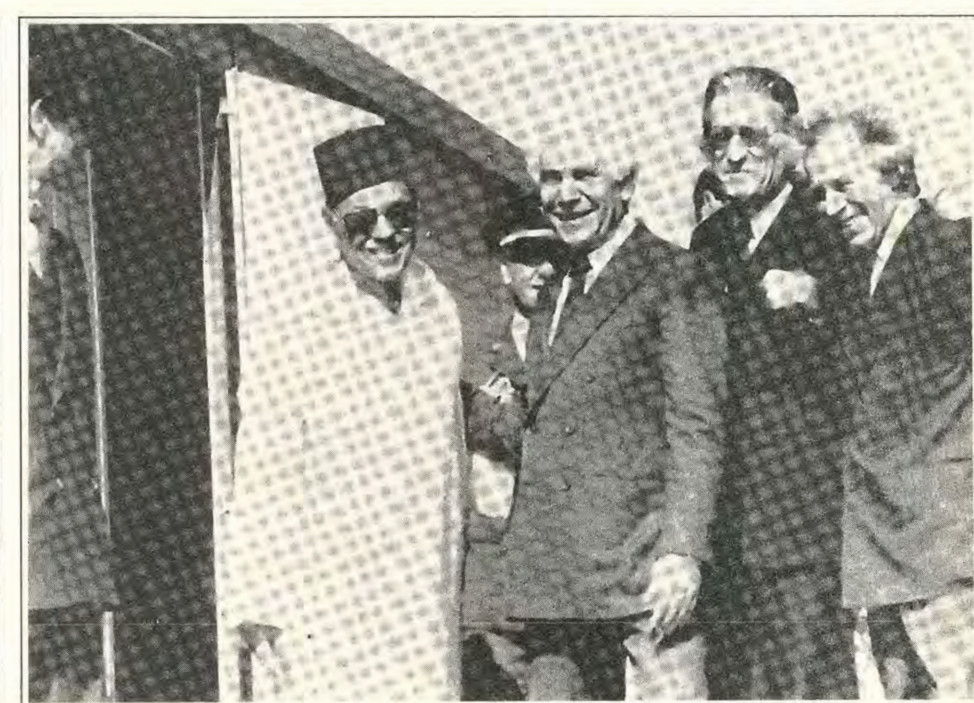
وتأمل حولك، فما اكثرهم هؤلاء الذين «يفكرون» و«يبدعون» ثم «يشهقون» و«يزفرون» في طول البلاد العربية وعرضها، لكن حذار ان تتلفت حولك متسائلا: واين هو هذا الفكر العظيم؟ واين هو هذا الابداع، وبالمناسبة فقد اصبح يسمى هذه الايام بـ«الهاجس»؟ سوف تطرد وقتها من «رحمة» الجنون، لأن الجنون هو القاعدة الاتفاقية الجديدة التي تسود وستسود الى ان يرث الله ارض العرب ومن عليها، وكنت اريد ان اضيف بلاد الاسلام، ولكني اخشى على نفسي ايضا من ان اصاب بمرض العقل، واجنب حالي ما آل اليه حال كثيرين من قبلي وغيرهم ملايين ممن سياتون بعدي. ثم اتلفت فماذا اجد؟ لشد ما افزع لانني لا الاقي سوى عقلا ما يصد عن هذا الجنون الذي كثيرا ما احببت وها قد ظهر في ارض العرب والاسلام من يبتذله.

هل بقي للاسلام حقا من ارض حيث يتقافز الاقزام وتتصايح الديكة؟ وماذا بقي من محمد النبي الكريم من رسالته، ومن عمل الصحابة؟ واين تحمل وجهك بعد اليوم ان كنت مسلما وامامك هذه البهلوانات، الجنرالات التي تسرق القرآن الكريم، وتمكر في تحريفه وتشويهه لتعلقه نياشين على اكتافها، تحول القرآن الى مقصلة، وآية الذكر الحكيم الى اسواط للجلد وسيوف لبتر الاعضاء وخزائن لحفظ صكوك العمالة وبيع الوطن واعلان شريعة الدم.

ولدت في المغرب، اي في بقعة اسلامية طاهرة، ولد ابي ومات مسلما وكذلك كل المغاربة، صلوا او لم يصلوا شربوا الخمر او الكوكا كولا، عاشروا النساء بالحلال أو بالحرام، وفي جميع الاحوال يطلبون الستر من الله، ولا يمنعهم هذا من ان يكونوا ليبراليين واشتراكيين وماركسيين لينينيين، ولكنهم جميعا، وانا منهم، لم يسمعوا ابدا عن اسلام طائفي، ولا عن عقيدة تباع في المزاد العلني، ولا عن قرآن يسخر للشنق والبتر وتجويع الانسان.

وحتى اشعار آخر فهؤلاء المغاربة واليهم ملايين العرب والمسلمين كانوا وهم وسيبقون على ملة ابراهيم حنيفا، حتى «يزندقهم» و«يهرطقهم» آخر بهلوان في سيرك الجنرالات - الرسل الجدد، ممن تولوا مهمة الاجتهاد والفتوى في الحلال والحرام بعد ان ضعفت الهمم وفسدت الذمم وامسى العقل جنونا وهذا عقلاً. وان طالنا طائل فاننا نشهدكم جميعا، اما ان لم تفد لنا توبة ولم تنفع فينا شفاعة الشافعين، فليس لنا والله الا الصدق والصبر وتلاوة قوله تعالى: «ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون»!.□

أحمد المديني


الحسن الثاني والشاذلي بن جديد: الرغبة المشتركة في استمرار الحوار

مع استكمال بناء الجدار الأمني الرابع في الصحراء

المغرب والجزائر في خط.. المواجهة!

الرباط - خاص بـ«الطليعة العربية»:

في يوم الخميس ٨٥/١/١٧ كان الملك الحسن الثاني يستقبل السيد قايد بجي السبسي وزير الخارجية التونسي الذي حل بالمغرب اثر زيارة سابقة له للعاصمتين الموريتانية والجزائرية. ولدى مغادرته التراب المغرب صرح الوزير التونسي لوكالة المغرب العربي للانباء بانه تحادث مع ملك المغرب حول الاوضاع السياسية في منطقة المغرب العربي، وحول احتمالات عقد قمة لتدارس مشاكل وخلافات المنطقة. ولم يتحدث السيد السبسي عن اي تاريخ محتمل لعقد هذه القمة ولا عن الاحتمالات والخطوط الفعلية لعقدها.

وقد سجّلت الأوساط السياسية في المغرب هذه الزيارة في سياق التحركات والوساطات القائمة منذ فترة لمحاولة ايجاد صيغة للتقارب والحوار بين المغرب والجزائر ولمنع مزيد من تدهور العلاقات اثر التصاعد الذي عرفته العمليات العسكرية في الصحراء.

وفسرت هذه الاوساط، من جهة ثانية، حلول وزير خارجية تونس بالمغرب بانه محاولة اخرى يبذلها الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، بأسلوب الدبلوماسية الهادئة والمتكتمة، لجعل الفرقاء المغاربة يلتقون حول مائدة التفاوض بدل ان يشتطوا في اي تصرف يؤدي الى المجابهة العسكرية.

لكن التحرك الدبلوماسي التونسي يظل محفوفاً بكثير من العقبات ولا يجد اي ظل للتفاؤل، وخاصة، اولا، بعد عودة المبعوثين المغربيين من العاصمة الجزائرية (رضا غديرة، وبلقزيز) دون اية نتيجة ايجابية من لقائهما مع الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، وثانياً، بعد اعلان الجزائر، في افتتاحية كتبتها جريدة «المجاهد» الرسمية انه لا مجال لعقد اية قمة سياسية للمغرب العربي تستبعد ما يسمى بـ«الجمهورية الصحراوية»، وثالثاً، مع المعارك العنيفة التي شهدتها منطقة المحبس، واسقطت خلالها طائرة «ف١» مغربية حسب البلاغ الاخباري المغربي.

في ضوء هذه العناصر ترى الاوساط السياسية في المغرب انه لا تتوفر اية معطيات جديدة تهيء لقبول فكرة احتمال عقد قمة قريبة على صعيد المغرب العربي، وخاصة بعدما تأكد فشل الزيارة التي قام بها السيد شريف مساعدية الى ليبيا، فيما لا يغير تصريح وزير العدل الموريتاني القائل بأن الرئيس السابق ولد هيداله قد اطيح به بسبب موقفه من النزاع الصحراوي، نقول لا يغير من كون نواكشوط لا تزال واقعة تحت نفوذ وتوجيه السلطات الجزائرية. ازاء وضع مماثل الى اين ستؤول الأمور، وما هي احتمالات التطور في اي اتجاه كان؟

الاجابة على هذا السؤال تبدو، بالدرجة الأولى، مرتبطة بحدث فعلي تم على صعيد الميدان العسكري في الصحراء، والمتمثل في استكمال المغرب بناء الجدار الأمني الرابع، وهو جدار يقع على تماس قريب من الحدود الجزائرية بمسافة عشرين كلم، وذلك حسب ما جاء في الرسالة التي بعث بها العقيد عبد العزيز بناني قائد القوات المغربية في الجنوب الى الملك الحسن الثاني بتاريخ ١٧ كانون الثاني (يناير) الجاري. وحسب المعلومات التي ذكرها العقيد بناني فان طول الجدار يصل الى ٤٠٠ كلم ويبلغ ارتفاعه بين اربعة الى خمسة امتار معبأة بالألغام وادوات الرصد الالكترونية، وسوف يوفر الجدار الرابع حراسة ١٧٠٠٠ كلم مربعة اضافية داخل الصحراء.

وحسب تعليق لوكالة الانباء الفرنسية من الرباط، فان بناء هذا الجدار الأمني الجديد يعكس اهتمام القيادة العسكرية المغربية في منع كل تحرك مقاتلي بوليساريو انطلاقاً من التراب الجزائري، وحيث ستشكل عملية تعقبهم من طرف الجيش المغربي خطر انفجار على الحدود بين المغرب والجزائر. ويضيف معلق الوكالة الفرنسية بأن المغاربة، مقابل هذا، يحاولون ارغام البوليساريو على شن هجوماتها من القواعد التي اقامتها بعيداً في موريتانيا، والتي تجعلها في الواقع فريسة سهلة لهجوم الطيران المغربي.

من نحو آخر يعتبر الوسط السياسي المغربي ان استكمال بناء الجدلر الأمني الرابع يفرض حقيقة سيطرة المغرب الكاملة على الساقية الحمراء، ووادي الذهب، وان كل هجومات قادمة للبوليساريو لا بد ان تمنى بخسائر بشرية ومادية فادحة. لكن هذه السيطرة لا تعني ان نزاع الصحراء قد بات محسوماً في الميدان، بل ان المخاطر الحقيقية، ستبدأ من الآن، وبعبارة اخرى فاذا كان النزاع بين المغرب والجزائر قد بات مفتوحاً منذ سنوات فان الحرب يمكن ان تصبح مفتوحة وعلنية في اي وقت، واطلاق عنانها او التمسك بموقف الرزانة رهين بمدى حفاظ الفرقاء على رباطة الجأش، اي على الرغبة في الوصول الى تسوية سلمية لنزاع الصحراء. اما اذا استمر مقاتلو جبهة بوليساريو في شن هجوماتهم انطلاقاً من قواعدهم في تندوف التي أمست على مرمى حجر من الجدار الجديد فمعنى هذا ان الصدام المباشر بين الجارين لا مناص منه، وفي هذه الحالة يمكن توقع كل الويلات، ولن يفيد اي حساب للنصر ولا للهزيمة لأي طرف كان. وعلى كل، وفي وضع ترقب مخاطر تطور الملف الصحراوي فانه لا احد يرغب في الحرب حقاً لأن النظامين معاً ليسا مطمئنين على نتائجها، القريبة والبعيدة، ومن هنا نفهم حرصهما على عدم الرغبة في قطع شعرة معاوية الدبلوماسية حتى ولو ترافق الجو الراهن بنذير الكرشندو العسكري.□

الوزيرة دوفوا
كرمت المهاجر
في سفرائه

عتاب "الأخوة" بين ساحات "بارباس".. وموجة لوبان

أمر عادي ان تستقبل وزيرة الشؤون الاجتماعية الفرنسية السيدة جورجينا دوفوا اعضاء البعثات الدبلوماسية التي يتقاسم رعاياها عبء الهجرة في فرنسا.

وعادي ايضا ان تلقى الخطب والكلمات وتتبادل الانخاب والتهاني بعام جديد يسوده المزيد من التنسيق والتعاون، وان تحضر «الطليعة العربية» هذا اللقاء «الاخوي» على حد تعبير عميد السلك الدبلوماسي (ممثل المغرب). لكن المميز هو الصراحة المتبادلة في لقاء «بروتوكولي» بين الوزيرة دوفوا! ومندوبي البعثات الدبلوماسية حول اهمية وجدية المشاكل والصعوبات «التي تواجهنا جميعا، والتي علينا ان نلتقي باستمرار لبحثها وايجاد الحلول المناسبة لها» كما قالت الوزيرة الاشتراكية.

فهي رغم تشديدها على العلاقات والروابط «الاخوية» بين بلدان المهجر وفرنسا، ورغم تأكيدها على ما قدمه هذا المهاجر من خدمات واعمال للمجتمع الفرنسي «علينا ان نقر بحاجتنا اليهم في مجالات كثيرة»، انصرفت للدفاع «عن وجوده بيننا». فحتما هناك اسباب كثيرة حدت بهذا المهاجر لترك وطنه وعائلته ومنزله ويغترب.

وتابعت في تقييم لحصيلة العام المنصرم، وفي نظرة الى العام الجديد تقول: ان عام ١٩٨٤ شهد الكثير من الانجازات لخدمة المهاجر من جهة ولتوطيد العلاقة بينه وبين المواطن الفرنسي من جهة ثانية. الا اننا مع الاسف شهدنا بعض الحوادث واعمال العنف التي ارتكبها اشخاص يكنون العداء لمجموعات المهاجرين وحملت بكل اسف طابع العنصرية.

«انتم تعرفون ولا شك اننا نجهد كثيرا من اجل رعاياكم لكن هنا لا يكفي، علينا تنسيق الجهود والعمل بزخم وذكاء للوقوف في وجه مثل هذه التيارات العنصرية».

وانبرت الوزيرة لتقييم التجربة الاشتراكية في الحكم، وللدفاع عما قدمته الحكومة من تسهيلات وخدمات لمعالجة الكثير من مشاكل المهاجرين «رغم انكم تقولون اننا لا نقدم الكثير»، واعطت مثالا على بطاقة الاقامة لمدة عشر سنوات، هذا الانجاز الذي ترك انعكاسا ايجابيا كبيرا بين المهاجرين لما يحمله من انفراج نفسي واجتماعي يخدم مصلحة المهاجر، ويعطيه الضمانة في مستقبله ويوطد العلاقات بيننا.

ومع ذلك فعلينا ان ننشط اكثر في العام المقبل لخدمة هذه الجماعات، التي وان كنا نحن في فرنسا من اسباب قدومها، فان المسؤولية مشتركة بيننا، وهجرتها كانت بالمقابل نتيجة اوضاع اجتماعية واقتصادية معينة، وعلينا ان لا نتسبب نحن في زيادة معاناتهم.

نظرة الى المستقبل

وانتقلت دوفوا لتحديد المهام والاولويات بين المسائل الواجب معالجتها فحصرتها بـ:


دوفوا: نجهد كثيرا من اجل المهاجر... وعلينا التنسيق في وجه العنصرية

ـ مواجهة تصاعد موجة العنصرية.
ـ حل ازمة السكن، وتأمين المساكن الصحية والمجهزة للمهاجرين.
ـ حل مشكلة استقدام عائلات المهاجرين.
ـ الاعداد الفني ورفع كفاءة العامل المهاجر.

«فانا اعرف جيدا الصعوبة التي تواجه المهاجر في ان يعمل ويعيش في فرنسا ولا يمكنه احضار عائلته، لكننا نحن ايضا لنا ظروفنا ومشاكلنا التي تدفعنا لتنظيم هذه الأمور».

«اللقاءات العائلية ستستمر، وسفر المهاجر او احضار اسرته سيبقى، لكن الامور ستنظم. ولا اقول انها ستكون سهلة او صعبة اقول انها ستكون منظمة ومدروسة». «ان يعاني الاصدقاء من ازمة اقتصادية في بلادهم فهذا صعب، لكن ان يحضروا ولا يجدوا عملا هنا، فهذا سيـ صعب لهم ولنا».

عميد السلك الدبلوماسي بدوره كان موجزا ودقيقا هو الآخر في انتقاء الكلمات والتعابير، عندما اراد باسمه وباسم زملائه ان «يرد التحية» «فنحن نقدر الجهود التي تبذلونها، ونتمنى بدورنا ان تتوحد جهودنا ونلتقي في خدمة المهاجر».

لكنه مع ذلك اشار لما يكتنف العلاقة من غموض «حين تكون مطالبنا احيانا غير واضحة بالنسبة لكم او يساء فهمها».

لقاء «الاخوة» لم يبدأ من الطابق السابع في مبنى وزارة الشؤون الاجتماعية ولن ينتهي مع انتهاء هذا التكريم (رغم الدعوة المشتركة للمزيد من التنسيق). فحكاية المهاجر بدأت منذ عشرات السنين وقد تستمر لسنوات وسنوات ايضا، والعتاب «الباسم» بين الوزيرة والسفراء يترجمه بوضوح اكثر معاناة اهلنا في اسواق احياء «برباس» الشعبية او «الباستيل» او اي تجمع سكاني عربي معزول، او اية تظاهرة مهاجرة تنطلق وشعارها محاربة العنصرية.

الوزيرة دوفوا كانت واضحة في عرض وتقديم المشاكل وخطة العمل للمرحلة المقبلة، و «العميد» اشاد بجهود الوزارة والحكومة في كل ما قدمته وتعمل لتحقيقه، لكن الامور على ارض الواقع تتطلب حتما اكثر من ذلك:

ـ فهناك ساعات الترقب الطويل والنهوض الباكر للانتظار في برد باريس القارس امام دوائر الشرطة والامن العام لتجديد اوراق الاقامة والعمل وتاشيرات الدخول والخروج.
ـ وهناك صور لوبان وشعاراته العنصرية الآخذة في الازدياد وما يرافقها من «مقاطعة» وعمليات اعتداء...
ـ وهناك مشاكل الجيل الثاني، هذا الجيل الذي يكاد يضيع بين حضارتين وثقافتين وهويتين.
ـ وهناك حتما مشاكل الفرنسيين وازماتهم الاقتصادية والاجتماعية والتي يحملون «الانفتاح الاشتراكي» مسؤوليتها.
ـ وهناك اخيرا ثبات الحكم الفرنسي الحالي في مواقعه، وقدرته على الزام من سيأتي بعده من حكومات بالتزام انجازاته في سبيل هذا المهاجر الذي كما تقول دوفوا «علينا ان نتعاون معا لاعطائه الضمانات الحياتية والاجتماعية والنفسية».□

سمير صالحة

مصطفى سعد الى بوسطن

نقل الامين العام لـ«التنظيم الشعبي الناصري» المهندس مصطفى سعد من باريس الى بوسطن في الولايات المتحدة الأميركية لمواصلة علاجه اثر محاولة الاغتيال التي تعرض لها في بداية الاسبوع الماضي في صيدا بجنوب لبنان.

وحسب الأوساط الطبية في باريس فان اصابة سعد في رأسه خطيرة جداً، وثمة احتمالات قوية في ان يفقد بصره في حال تمكن الأطباء من النجاح في معالجته.

وقد أصيبت ايضا زوجته الروسية واولادهما الثلاثة. ولوحظ ان التنظيم الناصري الذي يقوده مصطفى سعد أصدر بياناً قال فيه: «ان التنظيم يعرف من يقف وراء هذه المتفجرات» من غير ان يشير بالاسم الى الجهة المنفذة، مما أفسح أمام كثير من التفسيرات والتأويلات!□

سرايا الدفاع !

بعد عودة رفعت أسد من باريس تم استدعاء العميد حكمت ابراهيم زوج خالة رفعت وحافظ، من قوات الردع في لبنان، وتعيينه قائداً جديداً لسرايا الدفاع، الامر الذي يوحي بان النية الحقيقية لراس النظام هي احياء هذه السرايا وليست الغاؤها، كما اشيع.

ويقول بعض المطلعين ان المعروف عن العميد ابراهيم انه من «اصدقاء» رفعت، ومن ضباط «العائلة» الموالين جداً.□

«القائد إلى الأبد» !

امتلأت شوارع دمشق خلال فترة المؤتمر باليافطات التي تعلن عن بدء حملة حافظ اسد لتجديد ولايته الرئاسية مرة اخرى. وكان ابرز شعارات الحملة «القائد إلى الأبد»!

هل يحتاج التجديد الى حملة؟

ومن(!) الذي يعارض هذا التجديد؟

اسئلة راودت الكثير ممن كانوا يراقبون اوضاع العاصمة السورية في هذه الفترة!□

ميلاد عبد الناصر

على الرغم من العاصفة الترابية التي اجتاحت القاهرة ومدن مصر مساء ١٧ يناير الماضي فقد تجمع ما يقارب العشرة آلاف مواطن في المدرسة الخديوية بعابدين للاحتفال بالذكرى الـ٦٧ لميلاد عبد الناصر.. وقد القيت خطابات



عدة في المناسبة وتحدث لأول مرة محمد فائق وزير الاعلام السابق، وعلي صبري رئيس الوزراء السابق، الى جانب فريد عبد الكريم مؤسس الحزب العربي الاشتراكي الناصري وخالد محي الدين وفتحي رضوان.. واكد الحضور على حق الناصريين في مصر والقوى الوطنية في تشكيل احزابها.. وادانوا محاولات احياء التطبيع.□

موسكو وواشنطن.. والشرق الأوسط

تم اختيار نيكولاي بولياكوف رئيس دائرة الشرق الاوسط في الخارجية السوفياتية، السفير السوفياتي السابق في القاهرة، الذي يتكلم اللغة العربية بطلاقة رئيساً للخبراء السوفيات في مباحثات الشرق الأوسط التي ستستانف مع الولايات المتحدة التي اختارت ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الأوسط المتخصص بهذا الموضوع بدءاً من لبنان وسورية، ليرأس الجانب الأميركي.

وقد ابلغت كل دولة الاخرى باسم مرشحها، ويجري الآن الاتفاق على تحديد مكان وزمان الاجتماع.

ويهم الجانب الأميركي في المقام الأول الحصول على وعد من الجانب السوفياتي بالتزام المسؤولين السوريين بمواقف معينة تسهل عملية الانسحاب الصهيوني من الأراضي اللبنانية، مما يعفي تل أبيب من الاعتمادات المتزايدة في لبنان، ويساعد على الانسحاب الصهيوني، وامكانية انسحاب القوات السورية.

وتضع الادارة الأميركية في تقديراتها ان اخطر نقطة يمكن ان تعرض الجبارين الى المواجهة هي لبنان.□

المرابطون ـ سلام !

حصل تطور جديد على صعيد التحالفات السياسية في بيروت الغربية، فقد جرى في الاسبوع الماضي اتفاق بين تنظيم «المرابطون» الذي يتزعمه ابراهيم قليلات، وصائب سلام، الشخصية السياسية المعروفة، ورئيس الوزراء السابق.

وتفاصيل الحدث الجديد، ان مسلحين سرقوا ثلاث سيارات اسعاف تابعة لمستشفى المقاصد الخيرية العائدة للسيد سلام، فما كان من هذا الاخير إلّا ان استنجد بـ«المرابطون» الذين تحركوا بسرعة، واعادوا السيارات المسروقة، وحصل بنتيجتها الاتفاق المذكور.

ومساء يوم الثلاثاء في ٢٢ كانون الثاني/ يناير الجاري، اطلقت قذيفة على منزل الرئيس سلام الكائن بالمصيطبة في بيروت الغربية، مما اثار غضب الاوساط السياسية والرسمية والشعبية.□

الخضار.. بعد ضبط الأسلحة!

منعت السعودية فجاة دخول الخضار والفواكه القادمة من لبنان الى اراضيها بعدما ضبطت على الحدود اربع شاحنات محملة بالبطاطا، وجدت فيها رشاشات وقنابل يدوية مخباة بين الاكياس.

ويأتي ضبط هذه الاسلحة بعد فترة من توقف عمليات تهريب الاسلحة الى السعودية.

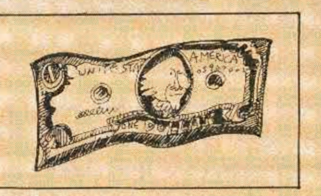
ويذكر هنا ان معظم الخضار التي تدخل الى السعودية تاتي من سهل البقاع الذي تسيطر عليه القوات السورية.

وذكرت المعلومات ان السيد رفيق الحريري، الثري السعودي اللبناني الاصل، قد تدخل لدى الفرقاء المعنيين بالموضوع لمعالجة الموقف تحسباً لعمليات تهريب واسعة في المستقبل.□

الدولار = ١١ ليرة !

وصلت الليرة اللبنانية هذا الاسبوع الى اضعف حالة يمكن ان تصلها على الاطلاق، فقد ارتفع الدولار في السوق الى ١١ ليرة.

اضافة الى التدهور المستمر على الصعيد الأمني، الذي هو أحد الجوانب المهمة في تراجع الليرة اللبنانية امام العملات الأجنبية، فان



الكيان الصهيوني يرسل البضائع الى لبنان حيث تتسرب الى الدول العربية، وتقبض ثمنها بالدولار. يشار هنا الى ان القاعدة نفسها تستخدمها سورية التي بلغ سعر الدولار لديها ايضاً ١١ ليرة.□

دمشق «الأنشط» !

كشفت مصادر مطلعة في دمشق النقاب لصحيفة «ديفيلت» النمساوية، عن ان النظام السوري اشترى لايران عدداً من طائرات (اف ٥) الأميركية من اثيوبيا.. وان هذه الطائرات موجودة الآن في قاعدة بشرقي سورية بصحبة عدد من «الخبراء» الايرانيين وذلك لفحصها

طلبة ليبيا في ذكرى انتفاضاتهم

حيّا «المكتب السياسي للحركة الوطنية الليبية» المواقف التي سجلها طلبة ليبيا في مجمل تاريخ بلادهم الوطني والقومي. وقال في بيان اصدره في ذكرى احداث ١٣ ـ ١٤ كانون الثاني/ يناير: «لقد كانت مواقف طلبتنا في التصدي لمحاربة فساد العهد الملكي، كما كانت مواقفهم الصلبة من اجل الاصرار على تبني سياسات وطنية قومية واضحة سببا في ان يلجأ النظام الملكي لاطلاق الرصاص عليهم في يناير/ كانون الثاني ١٩٦٤،

مما ادى الى استشهاد عدد من طلبتنا في اكثر من مدينة ليبية، بدأت بأحداث بنغازي لتنتهي بأحداث طرابلس والزاوية وغيرها. كما كانت مواقف طلبتنا الصلبة من اجل المطالبة باطلاق الحريات العامة للجماهير الليبية، ومن اجل التصدي للممارسات العسكرية العشائرية التي بدأت تمارسها الطغمة المتسلطة على مقاليد الامور في ليبيا اليوم، وكذلك من اجل تواجد طلابي نقابي منظم يمثل قوى الطلبة الحقيقية، لقد كان كل ذلك سببا لأن يلجأ النظام العسكري العشائري ليحشد مختلف اجهزته القمعية ويقوم باطلاق الرصاص على جماهير الطلبة في يناير/ كانون الثاني ١٩٧٦ فيسقط منهم الشهداء والجرحى في اكثر من مدينة ليبية.»

واضاف: «أن شعبكم بما يعانيه من مآسي وآلام على ايدي النظام العسكري العشائري بما يتعرض له يوميا من قهر وعسف انما ينظر اليكم باعتباركم تمثلون طلائع قواه الواعية التي ستكون عند حسن الظن بها... فالى مزيد من الالتصاق بقضية الوطن والشعب ، والى مزيد من العمل المنظم والجاد من اجل اسقاط هذا النظام الجائر.»

كما اصدر الاتحاد العام لطلبة ليبيا ـ فرع الولايات المتحدة بيانا من جانبه في الذكرى نفسها عاهد فيه جماهير الشعب الليبي بتصعيد نضال الطلبة بوجه عسف نظام العقيد القذافي وقال: «لم ولن ينطفىء المشعل الذي حملته الطليعة الطلابية واوقدته بتضحياتها وشهدائها، فقد عمت

المظاهرات الطلابية بلادنا في ساحات الجامعات وخارجها كلما وجد الطلاب الظرف الموضوعي لذلك... ولعل ابريل عام ١٩٧٦، كان التوهج الذي دفع بسلطة القذافي الى اعدام الطلاب في الميادين العامة معتقدا ان ذلك كفيل بوأد الحركة الطلابية الليبية الا ان الحركة الطلابية الليبية باقية الى الابد، وفيّة لشهدائها وأهدافها».□

وتظبيطها قبل شحنها الى ايران.

واضافت المصادر ان دمشق تعتبر الآن الوكيل الانشط لايران في عمليات شراء السلاح، وقد وصلت مؤخرا الى الموانىء السورية سفينتان محملتان بالأسلحة ـ مدافع ضد الدبابات، رشاشات حديثة، وقطع غيار، وذخيرة مختلفة ـ تمهيدا لنقلها الى ايران.□

الارهاب في اليونان

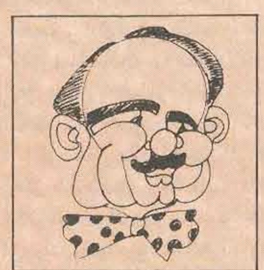
على غرار عواصم اوروبية غربية اخرى، اتخذت الحكومة اليونانية احتياطات امنية مكثفة للحد من اعمال العنف والارهاب، خاصة، ان اليونان مقبلة على انتخابات عامة هذا العام.

وقد اوعزت قوات الامن اليونانية الى بعض السفارات العربية اتخاذ الاحتياطات اللازمة بعد ورود معلومات افادت بان ما يزيد عن مئة شخص قد دخلوا الى البلاد قادمين من دمشق للقيام باعمال ارهابية.

يشار في هذا الصدد ان اثينا شهدت في الأسابيع القليلة الماضية اعمالاً ارهابية استهدفت احد الدبلوماسيين الأردنيين وسيارات دبلوماسية للسفارة العراقية. وقد نجحت السلطات الأمنية اليونانية آنذاك في القاء القبض على مجموعة ارهابية يتزعمها احد المواطنين السوريين.□

نميري والخاشقجي

علمت «الطليعة العربية» ان اجهزة الامن السودانية بدات التورط في مخطط تهجير «الفالاشا» من اثيوبيا الى الكيان الصهيوني عن طريق الأراضي السودانية منذ اواخر العام ١٩٧٩.



وذكرت مصادر موثوقة لـ«الطليعة العربية» ان عمليات التهجير التي كانت تتم بصورة سرية وبطيئة، كانت تجري باشراف شخص حبشي يدعى معروف كان هو صلة الوصل بين اجهزة الأمن السودانية واجهزة الموساد «الاسرائيلية» و«الفالاشا» في اثيوبيا، الى ان تم اختفاء هذا الشخص في ظروف غامضة.

وقالت هذه المصادر الموثوقة ان حصة جعفر نميري وبهاء ادريس نائبه للشؤون الخاصة وعدنان الخاشقجي الذي لعب دور الوسيط بين النظام السوداني والكيان الصهيوني في عملية التهجير الواسعة لـ«الفالاشا» بلغت اكثر من ستين مليون دولار تم تقاسمها بين الثلاثة.□

«فك اشتباك» في الجبل!

وصلت كتيبة ثانية من الجيش السوري الى منطقة عين الجديدة، جنوبي مدينة عالية الواقعة الى الجهة اليمنى من طريق بيروت ـ دمشق.

وذكرت المعلومات ان تمركز هذه الكتيبة في المنطقة المذكورة اعلاه، عائد لاسباب امنية بعد التوتر الذي شهدته المحاور التقليدية في الجبل بين الجيش اللبناني والقوات الاشتراكية.

واضافت المعلومات ان دخول القوة المذكورة الى المنطقة قد حصل بموافقة الفريقين المتقاتلين، بعد ان تم الاتفاق على اعتبارها قوة فصل، او فك ارتباط بين الطرفين.□

.. واغتيالات .. في الشوف وعالية

حصلت منذ مدة عدة اغتيالات، في منطقتي الشوف وعالية، ضد اشخاص متهمين بالاشتراك في عمليات التفجير التي وقعت مؤخراً هناك. فقد قتل، في ظروف غامضة، عدد من الاشخاص، عرف منهم كل من: عادل ديب، سليمان نصر، وليلى زعير.

كما جرت حملة اعتقالات ضد اشخاص آخرين، في المنطقة ذاتها، بالتهمة نفسها.□

الجامعة الأميركية.. هل تعلن افلاسها؟!

تتعرض مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت الآن، لأزمة مالية خانقة لم تعرف لها مثيلاً من قبل، وقد لا تخرج منها معافاة.

فقد اشارت المعلومات الوثيقة الصلة بادارة المستشفى انها تعاني من عجز كبير في ميزانيتها قد يؤدي بها الى اعلان افلاسها.

وردت المعلومات اسباب الافلاس الى عاملين اساسيين: اولهما عدم تسديد الدولة، ممثلة بوزارة الصحة، ما يترتب عليها من مستحقات للمستشفى، والثاني مجاراة الميليشيات للدولة في رفض دفع بدل الاستفشاء لمرضاها الذين تفرض تطبيبهم بالقوة.□

عمليتان فدائيتان في قطاع غزة

ذكر قادمون من قطاع غزة، ان عمليتين فدائيتين قد وقعتا يوم الثلاثاء الماضي في بني سهيلة، وخان يونس، اسفرتا عن وقوع قتلى وجرحى عديدين من جنود الاحتلال الصهيوني.

وقال القادمون ان قوات الاحتلال عمدت الى منع التجول في هاتين المنطقتين، كما ضربت حولهما طوقا، وباشرت البحث عن رجال المقاومة الذين قاموا بالعمليتين، فيما شوهدت سيارات الاسعاف تنقل الجنود القتلى والمصابين.

الجدير بالذكر ان وسائل الاعلام الصهيونية لم تنشر شيئا عن هاتين العمليتين، او غيرهما في الآونة الاخيرة، وذلك ضمن سياسة التعتيم الاعلامي، التي انتهجتها سلطات الاحتلال مؤخرا حيال تصاعد اعمال المقاومة الفلسطينية في الاراضي المحتلة.

وفي مقابل ذلك تقوم سلطات الاحتلال بتكثيف نشاطاتها، وتعزيز قواتها في الضفة والقطاع المحتلين، ويشرف على هذه الاجراءات رئيس الاركان الصهيوني شخصيا، من خلال زيارات ميدانية متعددة يقوم بها لمختلف مناطق الضفة والقطاع، حيث كان اخرها زيارة لمدينة نابلس التي وجه منها تحذيرا وتهديدا للاردن، بضرورة منع تسلل رجال المقاومة الفلسطينية من اراضيه عبر حدود الضفة الغربية معه.□

هذا الوطن

الموقف العربي.. وتسقط المبادرات

طالعتنا الاخبار بان روبرت ماكفرلين مستشار الرئيس الاميركي لشؤون الامن القومي صرح مؤخرا بان «الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي اتفقتا على تبادل وجهات النظر والمناقشة على مستوى رفيع حول الطريقة التي ينظرون بها الى مشاكل الشرق الاوسط».

وقطعا للآمال البراقة التي تراقصت في وجوه البغض وازالة للكدر الذي اصطنعه البعض الآخر، سارع السيد ماكفرلين الى التوضيح بان المساءلة لا تعني باي حال «مفاوضات حاسمة» وان تبادل وجهات النظر لا يعني حدوث «اي تغيير» في سياسة واشنطن.

ورغم ان التصريح قد اقتصر اساسا على «تبادل وجهات النظر» ورغم ان فلسطين ابتُلِعَت في خضم مشاكل الشرق الاوسط، ورغم التوضيح الذي لاحَقَ التصريح، او قل رغم كل ذلك فان ظاهرتين برزتا للسطح بشكل بارز.

الاولى اهتمام اجهزة الاعلام العالمية التي انصبت على تسليط الاضواء على هذه العبارات المتقطعة، في محاولة لاعتصار كل معنى محتمل او ممكن فيها. اما الظاهرة الثانية فهي عودة الامل الى بعض الصدور العربية والذي انقطع عنها منذ ظهور نتائج الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة.

وقد وقفت انا الفرد العربي البسيط مبهورا امام ما ارى، ومهما اكثرت من التحديث وشحذ الذهن فاني لم اخرج سوى بنتائج بسيطة واضحة لمجريات المسالة. ان اية مراجعة للمواقف السابقة لكل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ستظهر الى حد كبير تفاصيل موقف المندوب السوفياتي المتوقع في مساندة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني كما اقرتها الهيئات الدولية، وتاييد الكفاح المشروح لهذا الشعب في اثبات حقه في الوجود ورفضه لمحاولات الابادة والتصفية، وتاكيد الاعتراف والتاييد لمنظمة التحرير الفلسطينية، واخيرا وليس آخرا المطالبة بانسحاب «اسرائيل» من الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، والانسحاب الفوري وغير المشروط من لبنان الذي يجب ان يتمتع بسيادته على كامل اراضيه. وبالمقابل فان المندوب الاميركي سيكرر مواقفه المعلنة بعبارات لا شائبة فيها ولا غموض باسناد بلاده غير المشروط «لاسرائيل» دبلوماسيا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا، والتأكيد على امن اسرائيل وضرورة حمايتها من الارهابيين، وضرورة اعتراف دول المنطقة بها، وبالطبع فان «انسانية وواقعية التفكير» الاميركي سيدفعا حتما بمندوبها الى الاشارة الى تفهم وضع اللاجئين الفلسطينيين، وعرض المساعدات الانسانية التي قدمتها الولايات المتحدة الى ضحايا النزاع في المنطقة!

ولكن اذا كان الموقفان السوفياتي والاميركي بهذا الوضوح والثبات، فكيف نفسر ظاهرة الاهتمام العالمي بهذه المباحثات، وظاهرة الفرح الخَفِر لدى البعض الآخر من دهاة العرب وبسطائهم؟

حملت مصباحي ايها السادة كما فعل ديوجين قبلي باربعة وعشرين قرنا بحثا عن حل للاسئلة التي واجهتني فلم اجد بعد طول عناء الا مسالتين رئيسيتين يحملان من الاسئلة اكثر مما يتضمناه من اجوبة.

الاولى هي البحث في طبيعة الموقف العربي من كل ما يتعلق بقضية فلسطين، هل تقف الحكومات العربية، «في غالبيتها»، فعلا وراء الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني؟ وهل تحترم شرعية القرار الفلسطيني؟ وهل تساند منظمته وممثله الشرعي الوحيد؟ وهل تبحث عن الضمانات لامن الشعب الفلسطيني بقدر ما تجتهد في تقديمه من ضمانات لامن الكيان الصهيوني.

اما الثانية فهي مسالة البحث عن مبادرة أو بالاحرى تَسقُّط أية مبادرة لحل «ازمة الشرق الاوسط». ففي زمن الجدب والقحط العربيين، الذي اتسم بشكل عام ـ عدا بعض الاشراقات ـ بركود دونه ركود المريدين الصوفيين، وهم بانتظار معجزات شيوخهم الكبار، في هذا الزمن البائس انتشرت عادة غريبة في البحث عن حل لمشاكل هذه الامة تتمثل في تَسَقُّط المبادرات لحل اعصى ازماتها، بالطريقة ذاتها التي كان يتسقط بها تنابلة السلطان الطعام دون بذل اي مسعى او جهد.

وبالطبع فان مما رفع من حُمَى هذه العادة الغريبة الآن، هو خيبة الامل التي رافقت نتائج الانتخابات الصهيونية الاخيرة، والتي لم تؤد الى فوز حزب العمال كما كان مرجوّا، وبالتالي عدم انبعاث المبادرة التي كان انتظارها قد طال اصلا، ولذا فان ظهور مبادرة الآن من اجتماع الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي اصبح امرا من الضرورة والعجالة بمكان، فهلاً من مبادرة ايها الجباران تريح الكثيرين من الحكام العرب، من «هَمٍّ» اسمه فلسطين؟□

بسام



د. حامد ربيع

- استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
- استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
- الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
- رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

سوف أظل عربيا ـ ٦

سيدي الملك الحسن الثاني: أين المغرب من قضية العروبة؟

سوف اظل عربيا!
نعم سوف اظل عربيا!
وسوف اظل اصرخ بأعلى صوتي متذكرا ان قوة الانسان الحقيقية ليست في ان يسرع بالتخلي عن هوية ازاء اول لطمة تصيبه نتيجة لتمسكه بذاته الحضارية وانما قوته هي في ان يزداد تمسكا لأن الذات الحضارية لا يمكن ان تتغير او تتبدل. انها تولد معنا وتنساب في دمائنا وتشب خلال حياتنا وتينع مع ابناء شخصيتنا وتظل هي وهي وحدها تمثل استمرارية وجودنا المعنوي عقب اختفائنا العضوي. انها القوة منها نستمد الايمان بالوجود والثقة في الماضي والتطلع الى المستقبل. اليست هي آباؤنا واجدادنا الذين تربطنا بهم رابطة الدم والاصل؟ واليست هي ابناؤنا واحفادنا الذين سوف يحملون اسمنا من بعدنا ويواصلون مسيرة الوجود عقب انقطاع حياتنا؟ وان لم تكن هذه الرابطة التي تخلق قنطرة بين الماضي والحاضر والمستقبل هي سندنا في الحياة فماذا تبقى لنا في الوجود نتمسك به ونستمد منه القوة والشجاعة والهيبة وبصفة خاصة القناعة بوظيفتنا في الوجود الانساني؟

نعم اليوم وأنا اواجه ما واجهه من قبل سولومون المفكر الالماني الاشهر في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وهو يرى امته العظيمة دولة العبقرية الجرمانية تداس بالاقدام تحت سنابك رعاة البقر فلا يتردد ويصرخ بقولته المشهورة «سوف أظل بروسيا» اجد نفسي أعبر عن نفس موقف الفيلسوف الاشهر، ولكن في مزيج من العنف والضراوة من جانب، والثقة العالية من جانب آخر، فلا اتردد في ان ارفع صوتي وفي وجه حكام وطني وطبقات المثقفين والمزايدين، عن قناعة وايمان، دون وجل أو تردد: لن اكون سوى عربيا!

نعم يا مليكي، الملك الحسن الثاني ملك المغرب.

لم اعرفك ولم يكن لي شرف لقائك ولم يقدر لي حتى ان ازور دولتك رغم انني لم اترك شبرا في الارض العربية دون ان اجوسه واتفقد جماله واتغنى بانتمائي اليه. وقد ابت الظروف والاقدار الا ان تحرمني من معايشة منطقة اعرف انها من اجمل بقاع الارض وهي ارض المغرب. قرأت الكثير عن ارضك وارض آبائك، واعرف انها تفوق في روعتها ارض لبنان الجميلة، وانها تكاد تذكرنا بسويسرة في جمالها وتعدد نماذج مناخها. ولعل هذا هو سر العدد الضخم من السياح الاجانب الذين يجوبون ارجاءها كل عام، وقد قدرتهم الاحصاءات المتداولة منذ عامين بقرابة مليونين سنويا وهو رقم ضخم في عالمنا العربي الذي لا يزال لا يعرف معنى صناعة السياحة. واعرف تاريخ بلادك العظيمة وقصة الرجولة التي تنضج في جميع صفحات تاريخ تلك الامة. ولكن معذرة سيدي الملك المعظم فانا اعرف ايضا انك اضحيت تمثل ظاهرة في حياة امتنا العربية وفي مفاهيم قوميتنا وعروبتنا السياسية.

ولكن فلنتابع حديثنا على مهل كلمة كلمة.

أ ـ المغرب احد مصادر القوة في وطننا العربي الكبير. قوة المغرب ليس فقط مردها الحديث الأجوف المتشنج الذي يبرز على لسان زعمائنا من آن لآخر في لغة المزايدات المألوفة. ولكن مرده حقائق مادية ملموسة. اول مصادر القوة هو رجال المغرب. ففي تلك الارض يوجد الشجعان الصناديد. واذا كانت المانيا تملك بروسيا واحدة فان الوطن العربي يملك منطقتين كلا منهما من حقها ان تزعم بأنها بروسيا العرب. وكلا منهما تحرس احدى بوابات الارض العربية. العراق في اقصى الشرق والمغرب في اقصى الغرب. رجال صناديد عرفوا طيلة تاريخهم الصلابة والقوة والشجاعة. جند لا يهابون الموت. آه لو اضيفت اليهم القيادة الذكية القادرة من وادي النيل لاستطاعت الأمة العربية ان تملك جيشها القادر على ان يفرض على العالم الهيبة والاحترام. وماذا تستطيع ان تفعل آزاء مثل ذلك الجيش العصابات اليهودية وأعوانهم في فلسطين؟

فلنستمع الى بعض صفحات القدرة القتالية المغربية الخالدة كما ترويها أقلام اعدائنا.

طارق بن زياد فتح إسبانيا بقواته المنضوية تحت لواء الإسلام ليسطر صفحة من انقى فصول التاريخ الاسلامي في عام ١١٥٤ اعلن عبد المؤمن نفسه خليفة على المغرب العربي الذي تكون من مجمل شمال افريقيا الممتدة من مراكش الى برقة والذي يشبهه المؤرخون الأوروبيون بشارلمان. ثم جاء اشهر سلاطين المغرب مولاي اسماعيل الذي استمر حكمه حتى عام ١٧٢٧ ليسجل

لنا نموذجاً شرقياً لاعظم حكام فرنسا التقليدية لويس الرابع عشر. مؤرخو العالم الغربي يشبهونه بحاكم فرنسا لانه استطاع اولا ان يوقف جميع الاطماع من حوله سواء الاحتلال الأوروبي او محاولات التغلغل العثماني، كذلك استطاع ان يسكت القبائل الثائرة وهكذا خلق الدولة القوية المتماسكة. نموذج آخر يقدمه لنا مولاي عبد الرحمن وبدلالة مختلفة. إنه لم يتردد وهو سليل الملوك في أن يقف الى جوار الثائر عبد القادر الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، هذا النموذج الذي لم تعرفه اي ملكية اخرى تقليدية في الوطن العربي التي تعودت ان تتحالف بشكل او بآخر مع المستعمر الأجنبي. هذه النماذج من البطولة والرجولة لم تقتصر على ان تكون فردية. تطبيقاتها الجماعية ايضا عديدة. آخرها في العشرينات عندما استطاعت القوات المغربية ان تذل الجيش الاسباني وان تذيق القوات الفرنسية الهوان (في عام ١٩٢١) ولم تَنْهِر انتفاضة الريف مع عبد الكريم الذي اعلن تكوين «جمهورية الريف» الا عندما تتابعت الضربات وتم التحالف بين اسبانيا وفرنسا، وقد خرجت بريطانيا من معركة شمال افريقيا بعد ان استأثرت بمصر ومن ثم اضطر البطل الى الاستسلام في خريف عام ١٩٢٦.

هذه قصص ترويها احداث التاريخ.

كذلك ارضكم يا سيدي معدة لان تصير احد مواقع الانفجار السكاني في نهاية القرن في الوطن العربي. البعض يقدر عدد سكان المغرب في مدى خمسة وعشرين عاماً بأكثر من خمسين مليوناً. ارضكم غنية فهي صالحة للزراعة وبها من المراعي ما يعدها لأن تصير احد مصادر الثروة الحيوانية في الوطن العربي. لو صح ان ارضكم تحتوي على مليارين من الاطنان من الفوسفات - والبعض يقدرها بخمسة مليارات - فان هذا يعني ان بلادكم قادرة على التحكم في السوق الدولي للفوسفات. بلادكم ذات موقع استراتيجي متميز: انها تتحكم في مدخل البحر المتوسط وهي تملك شواطئها على كلا البحر المتوسط والمحيط الاطلسي بل انها الدولة العربية الوحيدة التي تتميز بهذا الوضع الفريد لتذكرنا ولو في حدود معينة بالوضع الاستراتيجي لاسبانيا في الجانب الأوروبي. على أن المغرب تتميز عن اسبانيا في انها وهي تمثل نتوءاً في الحائط الغربي الافريقي اقرب الى الأرض الاميركية من مثيلتها الأوروبية اسبانيا.

ولا نستطيع يا سيدي ان ننسى ان دولتك ورغم نظمها العصرية وأخذها ببعض التقاليد الديموقراطية الغربية فهي تعيش حتى هذه اللحظة في استمرارية تاريخية تعيد للذاكرة تقاليد الدولة الاسلامية العربية. ان قصة اصولك العلوية وتاريخ مفهوم الخلافة والسيادة الدينية لا تزال تسيطر على كثير من عناصر الادراك السياسي في دولتك وفي عالم اضحى يبتعد تدريجياً عن عناصر الانتماء التاريخي المرتبطة بذلك التراث السياسي الذي يكاد اليوم يكون قاصراً على بعض دول الخليج العربي ورغم ان الجميع يتوقع احياءاً لذلك التراث وعودة الى الكثير من تقاليده في الأعوام القادمة.

جميع هذه العناصر تجعل من بلادكم احد عناصر القوة والمقدرة في الوطن العربي لو احسن استغلالها.

ومع ذلك سيدي الملك دعني اطرح بصراحة وتواضع هذا السؤال: هل انتم واعون بحقيقة انتمائكم العربي؟

ولكن لنتابع التساؤلات من منطلقاتها الاولية.

ب) دعني سيدي الملك اطرح عليك خمسة اسئلة كل منها يكمل بعضها، وكل منها يثير من علامات الاستفهام الشيء الكثير، وكل منها يدفع اي ضمير يشعر بانتمائه العربي وبما يعنيه ذلك الانتماء الى تمزقات لا حصر لها.

(أولاً) في لحظة معينة وعلى وجه التحديد في عام ١٩٧٥ خرجت علينا بحديث عجيب طبلت له جميع ابواق الاعلام الغربي والعربي في آن واحد، وبصفة خاصة في دول المشرق العربي التي كانت قد بدأت تسرب بطريقة مخططة احاديث معينة حول خلق قنوات الاتصال المباشر مع القيادات الصهيونية. وقد لعب في هذا دور خطير مركز الدراسات الاستراتيجية بجريدة الاهرام بقيادة د. بطرس غالي ورغم اننا كنا قد لفتنا النظر الى ذلك وقبل ذلك التاريخ بعدة اعوام بل واثناء حياة الرئيس القائد جمال عبد الناصر. مدار الحديث الذي تبرعت به سيدي الملك انه قد آن الأوان للتفكير جدياً بشأن التعاون «بين النبوغ اليهودي ورأس المال العربي». وقد ناقشنا مقولتك في حينه حيث ان النبوغ اليهودي نبوغ فردي وليس بالنبوغ الجماعي. وان رأس المال الحقيقي اليوم في يد الصهيونية العالمية. وما هو في يد العرب لو قورن برأس المال اليهودي لبدا قطرة في بحر. والواقع ان هذه المقولة جاءت في لحظة معينة لتكمل تخطيطاً «اسرائيلياً» دعائياً يقوم على ثلاثة أسس:

١ - التفرقة بين الصهيوني واليهودي.

٢ - التفرقة بين القوى الصهيونية المتطرفة والقوى الصهيونية المعتدلة.

٣ - التفرقة بين «الدولة الاسرائيلية» في مفاهيم آبائها الأوائل وتلك الدولة في مفاهيمها المعاصرة وبصفة خاصة مع كتلة ليكود.

فاليهودي يمكن التفاهم معه وهو ليس معادياً للعرب. والقوى الصهيونية المعتدلة يمكن التعامل معها بل ويجب فتح باب الحوار المباشر معها. و«الدولة الاسرائيلية» في مفاهيم ليكود هي دولة شرق اوسطية. في هذا الاطار الفكري الجديد تصير اتفاقيات كامب ديفيد أمراً طبيعياً بل وتطوراً منطقياً. حديثكم المذكور جاء مقدمة لفتح الباب واسعاً لمثل هذا التعامل الفكري.

والسؤال الذي اسمح لنفسي بأن اطلقه: هل هذا الحديث الذي صدر عنكم جاء بلا وعي ام انه جاء بناء على تخطيط معين وقد تم نتيجة لاعدادكم لاداء دور معين في المنطقة وتطوراتها السياسية؟

(ثانياً) وفي خلال ذلك كانت لقاءاتكم مع الرئيس السادات ولقاءات اعوانكم ورجالكم مع اعوان السادات، وفي كثير من الأحيان بحضور قادة «اسرائيل». انت سيدي الملك تعلم جيداً انك عراب كامب ديفيد. ولن اناقشك في ذلك لو كان عن قناعة. ولكن ما اسمح لنفسي بان اطرحه كتساؤل: ان كان الأمر عن قناعة فلماذا عقب ذلك تركت الرئيس السادات وحيداً يواجه العاصفة؟ انت دبلوماسي محنك فهل لم تكن تقدر نتائج زيارة الرئيس السادات للقدس وما اعقب ذلك من احداث؟ وعلى كل الم يكن من واجبك ان تقف الى جواره تحميه أولاً من الزعماء العرب وثانيا من نفسه في اندفاعه في طريق مسدود لن يقوده في النهاية الا الى الهاوية؟ ام انك كنت تشارك في الاعداد لتلك الهاوية؟ وهو جزء ايضاً من ذلك الدور الذي اعد لك سيدي الملك؟

(ثالثاً) وعقب ذلك وفي قمة احداث لبنان كيف استطاع ضميرك ان يفتح باب الندوة الدولية المشهورة عن المجتمع اليهودي في المغرب والتي انقلبت لتصير لقاءاً أو تجمعاً لمناقشة التواجد الصهيوني في المجمع المعاصر. خمسة وثلاثون شخصية صهيونية تمثل «الاحزاب الاسرائيلية» والقوى السياسية في «الكنيست الاسرائيلي» فتحت امامهم ابواب مدينة الرباط يجولون فيها ويصولون بكل حرية ودون اي قيد حتى في تصريحاتهم. وذلك دون الحديث عن الاستقبال الرسمي من الحكومة المغربية الذي تميز بالحرارة وعدم الشعور باي حرج من جانب سلطاتكم. وكانت قمة المأساة ان حضر المؤتمر سبعة من المسؤولين الرسميين الذين يمثلون حكومتكم وعلى رأسهم وزير الداخلية السيد البصري ثم وزير الدولة السيد احمد العلوي المقرب منكم سيدي الملك شخصياً. وبينما كانت ذكرى المذابح في ارض لبنان الجريحة لا تزال ماثلة في الاذهان كنت انت تتلقى الدعوة لزيارة «اسرائيل». الا تشعر معي بان هذا يعني تحدياً للمشاعر العربية واذلالاً للانتماء العربي واعلاناً عن افلاس القومية العربية؟ وكيف يسمح لكم ضميركم ان تظلوا على رأس لجنة القدس سيدي الملك؟ ام انه مرة اخرى جزء من الدور الذي عهد اليكم بأن تؤدونه؟ وقد حان الوقت لاخراج فصل آخر من التمثيلية؟

(رابعاً) وقد جاءت عقب ذلك البرقيات الصحافية تحدثنا عن طلبك الانضمام الى السوق الأوروبية المشتركة. هل هذا هو الثمن الذي سوف تقبضه مقابل تفتيت التضامن العربي؟ ام انه عدم قناعتك بالمستقبل العربي؟ وكيف توفق بين طلبك الانضمام الى السوق الأوروبية المشتركة عضواً كاملاً واتفاقية الوحدة مع ليبيا؟ صحيح ان هذه الوحدة تدعو لطرح العديد من التساؤلات. اولا التسمية ذاتها: الوحدة العربية الافريقية. ما معنى ذلك؟ هل هي اسلوب لاذابة القومية العربية؟ نحن نعلم كيف ان احد اساليب النيل من الايديولوجيات القومية تفتيتها باستيعابها في مفهوم اكثر اتساعاً. هكذا حدث مع مفهوم العروبة اولا بمحاولة استيعابه في الاسلام السياسي وقد نجحت هذه المحاولة ولو جزئياً ولا يزال الفكر لم يستطع بعد ان يتصدى ليحدد حدود التفرقة بين الاسلام والعروبة. واليوم بمشروعك مع العقيد القذافي تطرح مفهوماً آخر هو في ظاهره تعبير عن المفهوم الوحدوي ولكن في جوهره اضعاف لذلك المفهوم لأنه يتضمن ربطاً عضوياً بين الوحدة العربية والوحدة الافريقية. وحيث ان هذا الربط لا يمكن ان يدور حول المفهوم القومي فانه لا بد وان يتقلص ليدور حول مفهوم التعاون، ومن ثم فهو اضعاف حقيقي لمفهوم العروبة السياسية. فهل هذا هو الذي تريده؟ ام انك تريد ان تحيل من وحدة شمال افريقيا تنظيماً مستقلاً وكياناً متميزاً يجب ان يسير

بابتعاد عن وحدة المشرق العربي؟ أليس هذا هو التخطيط الصهيوني والذي يستتر خلف الربط الدائم المستمر بين دول المغرب العربي الثلاث ودول السوق المشتركة لخلق الفرقة بين اجزاء الوطن العربي؟ الا تعلم يا سيدي الملك ان حول هذا الهدف بالذات تتفق اهداف السياسة الفرنسية والدبلوماسية الصهيونية؟

(خامسا) على ان اخطر سؤال اسمح لنفسي بأن اتوجه اليك هو عن سلوكك مع رجال المعارضة الليبية عقب الاتفاق المعروف مع العقيد القذافي. هناك رجال وثقوا في كلمتك وعاشوا على ارض المغرب باسم حرية الضمير وحرية الرفض وحق المواطن في التقييم وهي جميعها حقوق اعلنتها ثورتنا الاسلامية وقدستها تقاليدنا العربية، وانت تعلم جيداً ان هذه في جوهر نظام القيم الذي وضعت اصوله تعاليم القرآن. انك تحدثنا سيدي الملك في كتابك باسم «التحدي» عن اصولك التي تفخر بها وهي اصول تعودت احترام الكلمة. وتذكرنا (ص ٤٢) بكيف وعد والدك بان يقف الى جوار القضية المشتركة مع الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية وعلى وجه الخصوص مع فرنسا في مواجهة المانيا، وبر بوعده واحترم كلمته وساند القضية حتى انه كان موضع الاعجاب والاكبار من جميع المسؤولين في فرنسا. وهذه كلماتك يا سيدي انقلها حرفياً: «وقد بر والدي بوعده... وطلب من وزرائه ان يحملوا الشعب المغربي على ان يكون وفياً لفرنسا ومخلصاً لها.. وكان كل هذا الذي مثل من وجهة نظره قضية شرف لا اقل ولا اكثر...» نعم سيدي الملك: انها تقاليد الرجال الشرفاء اوفوا الوعود واحترموا الكلمة المعطاة. فماذا حدث وماذا اصاب هذه المبادىء في ادراك سيدي الملك العظيم؟ كيف سمح لك ضميرك عقب ذلك وعقب ان اضحيت حليفاً للعقيد القذافي ان تسلمه خصومه السياسيين اولئك الذين تصوروا ان كلمتك جديرة بالثقة؟ وانت تعلم ان مصيرهم يوم تسلمهم للعقيد لا يعني سوى شيئاً واحداً وهو الموت في أسوأ صورة واشنع نموذج يعيد الى الذاكرة التوحش الهمجي للانسان البدائي؟

ترى أليس من حقي ومن حق اي مفكر يئن باسم الضمير العربي ان يتساءل: ما هو حقيقة الدور الذي تلعبه على مسرح السياسة العربية سيدي الملك؟ وما هي القوى الخفية التي تحدد هذا الدور وتحرك تبعاً لكل موقف؟ تذكر سيدي الملك ان احد اهداف الاستعمار التقليدية هو تلويث مقدساتنا ورموز نضالنا القومي. ولست انت اول من خضع لهذه العملية. ولنتذكر على سبيل المثال حزب الوفد وقصة ٤ فبراير عام ١٩٤٢ التي جعلت جيلاً كاملاً يحكم على اعظم الاحزاب السياسية قاطبة في تاريخنا العربي بانه لم يعد يصلح ليقود الحركة الوطنية. وانت يا سيدي قد سقطت في الفخ. فهل تسمح لي بأن ادعوك لأن تعيد النظر في هذه المواقف التي لن تكون لها من نتيجة سوى خلق هوة سحيقة بينك وبين شعبك؟ وتذكر سيدي اننا نعيش عصراً لم يعد فيه موضع للملوك، وان وجد لهم ذلك الموضع فبشرط ان يعكسوا بصدق وامانة نبض شعوبهم وان يستمدوا من ارادة تلك الشعوب شرعية البقاء.□

فهل من مستمع!

المساعدات الغذائية الى منكوبي اثيوبيا

واشنطن ترى في المجاعة «فرصتها الذهبية»!

المجاعة التي اجتاحت اثيوبيا خلال الشهور الاخيرة من العام الماضي، وتتواصل مع العام الجديد تتحول تدريجيا، في اعين كثير من المراقبين، من وضع كارثة اجتماعية وانسانية لتتخذ طابع صراع سياسي تتفاعل فيه عوامل داخلية وخارجية.

ان هذه المجاعة تتحول، فعلا، الى وضع مثير في هذه المنطقة من شرق افريقيا، حيث مات عشرات الآلاف من السكان جوعا او بسبب سوء التغذية، وحيث تقدر



تحت ستار مساعدتهم يريدون جرّهم للفلك الاميركي

المنظمة العالمية للتغذية والزراعة، التابعة للامم المتحدة، ان حوالي تسعمائة الف شخص، على الاقل، سيهلكون بسبب تواصل المد الكاسح للمجاعة، والذي لا تستطيع المنطقة التغلب عليه، بسبب استمرار حالة الجفاف والتصحر السريع الذي تعرفه المناطق الصالحة للزراعة، وكذا بسبب عجز المؤسسات المقتدرة، في المجتمع الدولي، للوفاء بمتطلبات الاغاثة الضرورية.

ونتيجة لوضع الكارثة هذا تعرف اثيوبيا حملات وحالات تهجير وهجرة واسعة نحو السودان الذي تقطن حدوده الجنوبية ومنذ سنوات جالية اثيوبية تقدر باربعمائة الف شخص، فضلا عن الآلاف من التشاديين والاوغنديين. وتقدر حركة الهجرة اليومية من اثيوبيا نحو السودان بوصول ٤٠٠٠ مواطن اثيوبي وارتيري ممن تستقبلهم مخيمات للايواء على مقربة من الحدود الاثيوبية.

وتعتبر الاراضي الارتيرية التي تحتلها السلطات الاثيوبية وتعرف، منذ سنوات، حركات مقاومة واسعة، من اشد المناطق تضررا مما ارغم ويرغم الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا، والتي تشرف على اكثر من منطقة محررة، الى تهجير الآلاف من الفلاحين والسكان الارتيريين نحو مخيمات باتجاه السودان تشرف عليها بنفسها، وتتلقى فيها العون الغذائي من جهات مختلفة.

وفي نظر المراقبين ان العون الذي يوجه الى سلطات اديس ابابا من اوروبا الغربية، وبكثافة ملحوظة من الولايات المتحدة الاميركية، وكذا الى الثوار الارتيريين بات يتخذ بصورة ملحوظة طابعا سياسيا مكشوفا. وقد ادى احتجاز الباخرة الليبيرية القادمة من استراليا، والمحملة بما قدره مليون ونصف مليون دولار من المواد الغذائية، ادى احتجازها على يد سلطات اديس ابابا في ميناء عساب الى اثارة الانتباه لنوايا العون وحركة المؤسسات الغربية التي تنشط في هذه المنطقة المنكوبة باسم تقديم المساعدات الغذائية والطبية للمنكوبين، مستغلة الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة في محاولة للولوج اليها واثبات الوجود في هذه البقعة الحساسة من العالم، وفي محاولة اخرى لجرّها تحت ستار ومبرر الضرورة القصوى والاوضاع القاهرة.

وعقب هذا الحادث ثارت في استراليا زوبعة سياسية واعلامية حول طبيعة وخلفيات ما يسمى بالمساعدات الانسانية للمنكوبين الاثيوبيين والارتيريين الذين هاجروا الى السودان.

وهكذا يبدو واضحا، اذن، كيف ان واشنطن قد وجدت في نكبة المجاعة التي تجتاح هذه المنطقة من العالم فرصة ذهبية للتضييق على النفوذ السوفياتي في اثيوبيا ومحاولة بسط نفوذها هي، مما يكشف عن ان الصراع بين الغرب والشرق يمكن ان يتجدد قريبا حول هذا الجانب من افريقيا، وبالاضافة الى هذا فان واشنطن اقرت في برنامج المساعدات لهذا العام حصة جديدة خصت بها بلدا ان افريقيا الجنوبية، التي كان للوجود السوفياتي، حتى وقت قريب، مطلق النفوذ فيها، في حين نجدها اليوم تنجذب تدريجيا الى الفلك الاميركي عبر المصالحة مع نظام بريتوريا العنصري.□

بينما يستمر اضراب الموت في السجون الألمانية

حلزون العنف يؤرق حكومة كول!

برلين ـ سعيد السعدي:

لم يعثروا على السيارة التي استخدمها يوهنز ثيمة (٢٩ سنة)، وكلاوديا مارغريتا فانرز دورفر (٢٤ سنة)، ولكنهم عثروا على عربة الاطفال، التي تم بواسطتها نقل العبوة الناسفة الى امام اكبر مركز للحاسبات في كارلسمروا بألمانيا الاتحادية. ولم يبق من جسد يوهنز إلّا اشلاء متناثرة، اما كلوديا فقد أصيبت بجراح.

لقد كانت العملية الأربعون، كما يشير جدول دوائر الأمن والوحدات البوليسية الخاصة بمقاومة العنف والارهاب، تلك التي نفذها اعضاء وانصار الجيش الالماني الأحمر ـ R.F.A. ـ منذ بدء اضراب الموت لكادرها القيادي المعتقل في السجون الألمانية في ٤ كانون اول/ ديسمبر ١٩٨٤.

اربعون عملية عنف ضد المباني والمنشآت العامة لحكومة بون، وقوات «الناتو» على الأراضي الألمانية، وخاصة الأميركية منها، نُفذت بشكل متواز ويكاد يكون يومياً، مع تصاعد مخاطر الموت الناشئة عن عملية الاضراب الجماعي عن الطعام بالنسبة لثلاثين من الخط الأول لقادة ـ R.F.A. ـ وعلى رأسهم العقل المدبر لها، كريستيان لار، الذي نُقل مؤخراً مع معتقلين آخرين هما، بريجيتا مونهاوفت، وغينتر زوننبرغ، الى مستشفى السجن ويجري تغذيتهم حالياً إجبارياً بواسطة انبوب مطاطي داخل ثقبي الأنف.

وكما يقول وزير الداخلية الألماني سيمرمان، من الحزب المسيحي الاجتماعي البافاري الذي يرأسه شتراوس، فانه ليس من المستبعد ان تشتد خطورة اعمال العنف لدى وفاة أيّ من المضربين عن الطعام في السجن.

وعلى اية حال، فان وقوع مثل هذا العدد من العمليات، التي شملت التفجير بواسطة القنابل



كول: قلق من العودة لأيام «بادر ماينهوف»

الموقوتة، والعبوات الناسفة، اضافة الى الحرائق وغيرها، انما يطرح سؤالاً جدياً حول امكانية عودة ـ R.F.A. ـ الى مسرح الاحداث السياسية في ألمانيا الاتحادية، بعد غيابها النسبي وفشل محاولة تجاهلها من قبل سلطات بون عبر التعتيم الاعلامي المضروب حول نشاطاتها منذ اضراب ١٩٨١.

ان الاشتراكيين الديمقراطيين في المعارضة، ينتقدون الغمامات السوداء التي تنشرها تصريحات سيمرمان، في سماء بلاد الراين، ويقولون بانه لا توجد مخاطر جدية على جوهر النظام من طرف قوات ـ R.F.A. ـ ولذلك فانهم ليسوا مع سياسة استغلال بعض اعمال العنف لرفع درجة تشديد القوانين والاجراءات الأمنية.

ان هذا التقرير لحزب برانت، مبني على حقيقة ان حزب شتراوس وممثله في حكومة بون سيمرمان، يسعيان الى هدف استراتيجي ابعد من دائرة فعالية ـ R.F.A. ـ وهو هدف تشديد قبضة الدولة، وتسليط سيف ديموسيز على المواطنين وحرياتهم ونشاطاتهم.

وقد تكون قيادة الخضر مضطرة اكثر من غيرها، لمراعاة عواطف جماهيرها من فئات الشبيبة، حيث لم تجد منفذاً للخلاص من مطرقة سيمرمان، وسندان انصارها، غير توجيه نداء للمعتقلين الثلاثين، يتضمن الدعوة لانهاء الاضراب، باعتباره «عملية لا تؤثر في تغيير الدولة، ولا تؤدي الى غير التدمير الذاتي».

على يسار الخضر يقف قادة القائمة البديلة ـ A.L ـ الذين لا يفعلون في حقيقة الأمر غير انتقاد الخضر على سعيهم لمصادرة حق المعتقلين في اختيار الوسائل المناسبة لفرض مطالبهم كما يقولون. وانه ليس اجحافاً ـ كما نرى ـ القول بان موقف هذه القائمة من الأزمة المعقدة والملتهبة حاليا، لا يعدو كونه عودة لتسوية حسابات قديمة ودائمة مع حركة الخضر.

اما بالنسبة للحزب الذي يقود السلطة في بون، وهو الحزب المسيحي الديمقراطي للمستشار هيلموت كول، فانه يدعم سياسة التشدد ضد منظمة ـ R.F.A. ـ متخفياً تارة خلف ـ وجه القبح في هذه السياسة ـ لوزير الداخلية سيمرمان، وظاهرياً تارة اخرى، ضد ما يسميه بحالة العنف والارهاب التي تستهدف الدولة والمجتمع في ألمانيا الاتحادية.

ومهما يكن من أمر، فانه ليس هناك ما يدعو للتفاؤل حتى الآن، بشأن انهاء قريب لاضراب الموت الجماعي، رغم ان بقاء عناصر الـ R.F.A. ـ وحدهم في ساحة المجابهة، دون تضامن عناصر منظمات العنف الاخرى، القابعين في السجون، كما جرى عام ١٩٨١، لا بد وان يضيق من مساحة تأثيرهم، وبالتالي نجاحهم في فرض مطالبهم.

وفيما لو تم مستقبلاً، الاستجابة لبعض هذه المطالب، فان ذلك سيكون في جزء كبير منه، ثمرة لميل الرأي العام، وضغطه على سلطات بون لضمان شروط وظروف اعتقال افضل مما هي عليه الآن. اما بالنسبة للهدف الرئيسي من الاضراب، وهو العمل للحصول على حقوق اسرى الحرب من الدولة الالمانية، فانه يقع ـ في تقديرنا ـ في مصاف المستحيلات.

ان قلق حكومة كول من مظاهرات التعاطف مع مؤيدي ـ R.F.A. ـ في برلين الغربية، وباقي مدن ألمانيا الاتحادية، كذلك ضربات انصار هذه المنظمة في فيرن هاين، واوزنا بروكس، وورويتلينغن، وفيس بادن، ومونستر، وهايدل بيرغ، التي اوقعت خسائر بالثكنات والمطارات والشخصيات ومراكز البحث والمتابعة الأميركية، تقدر بملايين الماركات، لدليل على ان الايام المقبلة ستشهد دون شك تصعيداً لاعمال العنف التي قلما شهدت ألمانيا الاتحادية نظيراً لها منذ التصفية الجسدية والسياسية لمنظمة بادر ماينهوف مطلع السبعينات.□

رحلة ميتران المفاجئة الى كالدونيا الجديدة:

لا بديل عن "المصالح الاستراتيجية" لفرنسا في المحيط الهادىء!

مساء الأربعاء (١٦/١/٨٥)، وقبالة الشاشة الصغيرة للقناة الثانية للتلفزيون الفرنسي كان الذين حجزوا ليلتهم لقضاء السهرة مع الرئيس ينتظرون ويتوقعون سماع كثير من الكلام والتصريحات حول السياسة الداخلية، البطالة، القدرة الشرائية، الأفق الانتخابي للتشريعيات القادمة، وسوى ذلك مما يهيمن اليوم على الأوساط السياسية والنقابية في فرنسا.

وكان فرانسوا ميتران قد هيأ نفسه، الليلة تلك، لتقديم سهرة جيدة، كي لا يزيد عدد من «خيبتهم الاشتراكية» بعد سنوات حكم اليسار التي تنطوي بغير صعوبة امام الجميع، لكنه كان قد عوّل، ككل نجم حقيقي، على تقديم حلقة، مدهشة، تجعل الجمهور يسترجع كل الثقة فيه. الثقة الثابتة او المتراجعة، والحق ان استطلاعات الرأي المتلاحقة منذ شهور كانت تواصل تقديم صورة متقلصة لرئيس جمهورية يخبو بريقه ولا ينجح في اقناع «الخائبين» بأن فرنسا يمكن ان تسترجع صحتها الاقتصادية والمالية... وجاءت الحلقة، المثيرة والمفاجئة في جواب مقتضب على سؤال مقتضب ايضا:

- «متى ستذهب الى كالدونيا الجديدة»:
- « غداً ... »
- « غداً » ؟
- «أجل .. غداً »..!

في اليوم الموالي، كانت صحف الخميس الصباحية والمسائية، في فرنسا كلها، لا تحتفظ، تقريباً، من المقابلة التلفزيونية مع الرئيس ميتران سوى بكلمة «غداً»، ومعها تحتل كالدونيا الجديدة العناوين الرئيسية، ورحلة ٢٦ ساعة الى «نوميا»، للقاء والحوار مع «الكالدوش» (السكان الأجانب والفرنسيين في الجزيرة) والكاناك (مواطنو الجزيرة واصحاب الحق في حكمها).

من المفارقات في موضوع هذه المفاجأة ان المعارضة الفرنسية التي اتخذت موقفاً محترزاً من مخطط المندوب الجمهوري لشؤون كالدونيا، السيد ادغار بيزاني، والتي اتهمت رئيس الجمهورية بعدم تحمله مسؤولية كاملة ازاء الوضع الجديد في جزيرة المحيط الهادىء، هذه المعارضة التي صعقتها المفاجأة عمدت الى تسفيه المبادرة الجديدة، وكان ذلك يتم، في الحقيقة، عن موقفها الاصلي الذي يرفض كل مشروع لتقرير المصير للكالدونيين، والابقاء عليها، دون شروط او تغيير، تحت السيادة الفرنسية علماً بأن رئيس سباعية الحكم السابقة جيسكار ديستانغ كان قد أقر سنة ١٩٨٩ تاريخاً لتنظيم الاستفتاء في كالدونيا الجديدة.

الاشتراكيون الحاكمون، من جانبهم، والذين اعتقدوا انهم عثروا على الحل السحري لوضع استعماري تاريخي، حل «الاستقلال مع الشراكة» القادر على «توفير السيادة» للسكان الاصليين والمرتفق بضمان مصالح الأوروبيين والمصالح الاستراتيجية لفرنسا، هؤلاء، بدورهم، يحاولون القفز على مفارقة وضع هجين يتكون من حدي «السيادة» و«الشراكة»، والذي يتجاوب، في وجه منه، مع مبدأ تصفية الاستعمار ومع الاخلاق السياسية للاشتراكيين ولحقوق الانسان والمبادىء الديمقراطية التي يعلن ميتران انه احد كبار المتمسكين بها، في حين يصب وجهه الثاني في عمق المصلحة الفرنسية، للسكان الفرنسيين، وأهم من المطلبين المذكورين المصلحة العليا - الاستراتيجية - للمتروبول.



ميتران: غداً ساكون في كالدونيا.. وكانت الزيارة - المفاجأة.

هذه المصلحة العليا هي التي أملت مخطط بيزاني الذي ينطلق من الرغبة في الحفاظ على مصالح كافة المقيمين في الجزيرة، ويتجاوب مع مبدأ تقرير المصير، ويطرح مبدأ الشراكة في كل استقلال محتمل كصمام امان للوضع الاستراتيجي الفرنسي في المحيط الهادي.

وعلى الرغم من زوبعة الاحتجاج التي اثارتها المعارضة الفرنسية في الجزيرة، والرافضة لكل مسلسل من شأنه ان يقود الى تطبيق مبدأ تقرير المصير، فان التوتر السياسي في كالدونيا الجديدة كان ذاهباً في اتجاه الهدوء، والرضوخ لمخطط بيزاني، لولا تلك الرصاصة التي اخترقت جسد ليوماشورو زعيم الجبهة الاشتراكية لتحرير الكناك فأردته قتيلاً، وتضاربت بشأنها التأويلات والاتهامات، واعتبرها الاستقلاليون الكناك بمثابة رصاصة غادرة وقاتلة من السلطات الفرنسية مباشرة، فعادوا يرفضون مخطط بيزاني جملة وتفصيلاً، ويعلنون عن تنصلهم من كل استعداد للتفاوض خارج الاعتراف الكامل باستقلال الجزيرة، وهذا في الوقت الذي كانت موجة التطرف تتصاعد في صفوف «الكالدوش» تغذيها المعارضة السياسية من المتروبول، وينذر هذا التعارض كله باحتمالات تجدد موجة العنف والصراع الدموي.

عند الرئيس الفرنسي، كما عند مندوبه بيزاني، ان عدم الاذعان، في آخر المطاف، لمبدأ تقرير المصير، لا يمكن ان يؤدي الا الى الخراب، اي الى انتقال كالدونيا نحو مرحلة عنف قد تضيع، في النهاية، مصالح الفرنسيين والرعايا الاجانب المقيمين مثلما تعرض المصلحة العليا للخطر. ومن أجل مواجهة هذه المخاطر كلها كان ميتران يلقي كلمته المفاجئة «غداً» وفي اليوم الموالي يركب الطائرة الخاصة التي حطت به بعد ٢٦ ساعة من الطيران في مطار «نوميا»، وحيث قضى اثنتي عشرة ساعة مع كافة الاطراف والتيارات المتضاربة، وفي تقديره، هو، انه حقق الهدف من زيارته، اي نجح في اعادة خيوط الحوار التي انقطعت، واعاد الثقة والدعم لمخطط بيزاني، واكد على مشروعية مبدأ تقرير المصير طبقاً للجدول الزمني الذي يعتبر شهر تموز (يوليو) القادم منطلقاً أساساً له للشروع في تطبيق مسطرة هذا المبدأ، مع تحمل مسؤولية النتائج التي ستترتب عنه، بالسلب او الايجاب، واخيراً وليس آخراً فانه لا مناص من الشراكة في افق نتيجة للاستفتاء قد تقود الى استقلال كالدونيا الجديدة، او هذا ما اقنع به ميتران السيد تجيباو والزعيم السياسي لحركة الكناك الاشتراكيين.

بقي ان نعرف ان من بين ما يدخل في المصلحة الاستراتيجية التي لا تريد فرنسا تضييعها في المنطقة توفرها في جزيرة صغيرة قرب كالدونيا تدعى ميروسي على اضخم قاعدة للتجارب النووية، وهذا ما يسكت عنه الجميع الا استراليا التي لها اكثر من دور في الملف الكالدوني.□

انتخاب تنكريدو نفيس

رئيساً

مدنياً للبرازيل

صباح الخير أيتها.. الديمقراطية

«صباح الخير أيتها الديمقراطية».
«ابتسم من جديد ايها البرازيل العزيز».
«من أجل انهاء ظلام عشرين سنة من الدكتاتورية».

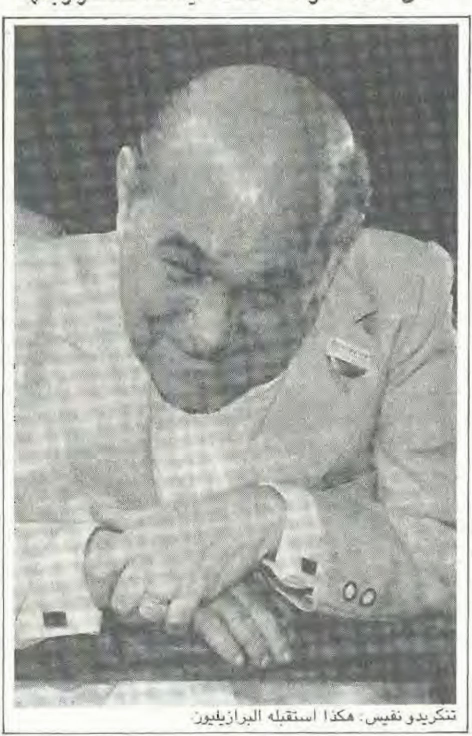
بهذه الشعارات، وغيرها كانت جماهير برازيليا تردد هتافاتها وهي تقف قبالة مبنى مجلس الشيوخ حيث كانت تجري الدورة الحاسمة لانتخاب رئيس جمهورية مدني، لعهد جديد يخلف واحداً وعشرين سنة من حكم العسكريين.

تنكريدو نفيس هو فارس الحلبة، المرشح الأول الذي تذهب اليه اصوات التحالف الديمقراطي الذي يمثل مختلف هيئات المعارضة، والتي نجح نفيس في فرض خطابه وخطته السياسية عليها، وبما جعله يحرز في النهاية على ٤٨٠ من الأصوات العليا ضد منافسه باولو معلوف الذي لم يحصل سوى على ١٨٠ من الأصوات كممثل للحكومة.

هذه النتيجة عند غالبية الشعب البرازيلي تحولت سريعاً الى مهرجان ضخم خرج معه السكان جميعاً الى الشوارع يغنون ويرقصون بما يتناسب تماماً مع الطقوس البرازيلية المعهودة. عند هذه الغالبية يعتبر تاريخ ٨٥/١/١٥ حدثاً استثنائياً في تاريخهم، وموعداً يأملون من ورائه، وقد انتهى النظام العسكري الحاكم، ان ينقلهم نقلة نوعية في مستوى معيشتهم، ومطامحهم الاجتماعية والاقتصادية، وآمالهم لتحقيق مزيد من الديمقراطية، واخراج بلدهم من هيمنة فئة محدودة من رجال الأعمال والكومبرادور، عملاء وسماسرة الشركات متعددة الجنسية، التي حولت البرازيل الى حقل تجارب لاقتصاد ليبرالي هجين.

منذ سنوات والبرازيل تنتظر دورها لتخرج من محرقة العسكر، وعندما سقطت الدكتاتورية العسكرية في الأرجنتين والأورغواي بدأت الآمال تنبض من جديد في قلب الشعب البرازيلي، وزعاماته السياسية المعارضة، وتترقب الفرصة المناسبة كي تفرض على الجنرالات حتمية التخلي عن السلطة لصالح المدنيين. ولم تكن هذه الفرصة بعيدة، وخاصة بعد ان انتهت سيطرة عسكريي اميركا اللاتينية ومشاريعهم وخطط حكمهم الى الافلاس الاقتصادي الكامل، والذي تعتبر مستوى الديون التي على هذه البلدان افدح مظهر له.

لكن هذه الفرصة كانت، ايضا، تنتظر رجلها



تنكريدو نفيس: هكذا استقبله البرازيليون

المناسب، القادر على استيعاب مختلف مكونات الواقع الطبقي، السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبرازيل، والذي بوسعه ان يمثل ارادة المعارضة السياسية الكاملة في وجه الجنرالات دون ان يهيجهم او يخيفهم، ودون ان يظهر ايضا، بصورة من يريد القيام بانقلاب شامل للمجتمع البرازيلي. وقد كان تنكريدو نفيس رجل الساعة، الذي رافق سير الحياة السياسية في بلاده منذ سنة ١٩٣٣، اذ من المعلوم انه يبلغ حالياً من العمر ٧٥ عاماً. منذ ١٩٥١ سيبدأ دخوله الفعلي الى حقل العمل السياسي في التنقل بين وظائف سياسية عديدة ويعيش تقلبات القصر الرئاسي. كل ذلك وهو يتمتع بشخصية معتدلة، متميزة بالمهارة والدهاء والاقتراب من المصالحة ما امكن في سنة ١٩٧٨ وعندما سيتنازل الجنرالات على هامش من حرية العمل السياسي للمعارضة يعود نفيس، الذي كان قد فرض على نفسه خمسة عشر سنة من العزلة، الى الحقل النضالي، وهنا يبدأ صعوده الفعلي ويصبح الرجل الأول في حزبه حركة الديمقراطية البرازيلية التي ستحمل اسماً جديداً هو حزب الحركة الديمقراطية، ولكن، بصبغة خاصة، الرجل المعتدل الذي يؤمن بفكرة وامكانية الحوار مع العسكر، والعمل على اقناعهم بضرورة عودتهم الى الثكنات. وانطلاقاً من هذه الفكرة اسس مشروعه السياسي الذي تحرك به في كل مناطق البلاد، وجمع حوله الرأي، وخاض به حملته لاقناع ممثلي البلاد في مجلس الشيوخ، وهو المشروع الذي سيقوده، بعد شهرين، الى رئاسة الجمهورية يعتبر تنكريدو نفيس ان مهماته الاولى تكمن في تحسين عيش الشعب البرازيلي، وذلك، اولا، بمحاربة النسبة العالية للتضخم، وبوقف التنفيذ الوحشي للخطط الاقتصادية الليبرالية بشكل سيء. وبدلاً من شعار «الأمن القومي» الذي رفعه الجنرالات طوال سنوات استبدادهم يعتبر نفيس ان الأمن الحقيقي هو الذي يتمثل في توفير وضمان التغذية والصحة والسكن والتربية والنقل للجميع.

وفي اول استجواب صحافي ادلى به الى جريدة «لوموند» الباريسية (٨٥/١/١٧) امتنع الدكتور نفيس (المحامي) عن اعلان اية وعود كبرى مسبقة، وقال ان طريق الديمقراطية محفوف بكثير من المصاعب واخطرها المشاكل الاقتصادية المتراكمة منذ سنوات، وعلى رأسها الديون التي لا بد من اعادة جدولتها والتفاوض حولها مع صندوق النقد الدولي، هذه الديون التي تشل النمو الوطني وتزحف بالخراب على كثير من المؤسسات. وفي نظر الدكتور نفيس يعتبر استئناف النمو عملاً أولياً وحيوياً، واخراج الملايين من حالة الفقر المدقعة مطلباً مستعجلاً. فيما يعد دعم الديمقراطية وطرح دستور جديد مثلاً أعلى للرئيس الجديد الذي يرى ان مصير بلاده، وكل اميركا اللاتينية، يكمن في تحقيق الديمقراطية الحق وتوفير حقوق الانسان الكاملة.

تنكريدو نفيس السياسي الديمقراطي، والرئيس الليبرالي يتوفر على شهرين من الزمن قبل استلام مقاليد الرئاسة، وحتى هذا التاريخ سيبدأ في اعداد ملفات مواجهة مختلف مشاكل البرازيل المخيفة، وحتى ذلك التاريخ يظل طريق الديمقراطية محفوفاً بالعسكر.□

Frankfurter Allgemeine

فرانكفورتر أليمان

علاقات صهيونية نازية خلال الحرب العالمية الثانية!

نشرت صحيفة «فرانكفورتر اليمان» الالمانية الغربية في عددها الصادر في ١٩/١/١٩٨٥ مقتطفات من حديث ادلى به مؤرخ سوفياتي الى وكالة تاس، يكشف فيها عن العلاقات الوطيدة بين الحركة الصهيونية والحزب القومي الاشتراكي (النازي) الالماني اثناء الحرب العالمية الثانية.

وقد جاء في تلك المقتطفات التي نقلتها المجلة الالمانية عن وكالة رويتر للانباء ما يلي:

«وجه مؤرخ سوفياتي وهو ليو كورنييف KOR-NIEV LEW نقداً لاذعاً للحركة الصهيونية من خلال حديث ادلى به الى وكالة الانباء السوفياتية الرسمية تاس، وقد كشف المؤرخ «ان الحركة الصهيونية - والتي تطالب بجمع كل يهود العالم في دولة اسرائيل - كانت على علاقة بالحزب القومي الاشتراكي النازي لأدولف هتلر». وقال: «ان الصهيونية والحزب النازي يتقاسمان مسؤولية قتل اليهود اثناء الحرب العالمية الثانية».

واضاف المؤرخ: «إن البنوك والشركات التي كان يسيطر عليها الصهاينة، قد ساهمت في تمويل الرايخ الثالث وآلة الحرب النازية، كما ان العديد من هذه الشركات تعتبر اليوم بمثابة الحصن المنيع للصهيونية العالمية، وتقوم بدعم التوجهات العدوانية لتل ابيب».

ويضيف المؤرخ السوفياتي: «ان اسرائيل تبذل قصارى جهدها لاظهار ان تاريخ الحزب القومي الاشتراكي (النازي) يتلخص ويقتصر على قتل اليهود، متجاهلة ان السمة الأساسية لهذا الحزب كانت على العكس محاربة الاشتراكية والاتحاد السوفياتي». هذا وقد وصف المؤرخ كورنييف الحركة الصهيونية التي مثلت مصالح البرجوازية بكونها ثمرة ونتاج للامبريالية».

□

«الطليعة العربية»: مما تجدر ملاحظته هنا ان وسائل الاعلام الغربية الاخرى قد تناولت هذا الحديث، الا ان نشر مقتطفات منه من قبل صحيفة المانية ودون تعليق يعتبر حدثاً هاماً، فقد امتنعت وسائل الاعلام الالمانية في الماضي عن التطرق لذكريات الحرب، ومسألة اليهود اثناءها، وقد لوحظ منذ فترة انها بدأت تتناول تلك المواضيع، كما حدث منذ فترة عندما نشرت احدى المجلات الالمانية تحقيقاً عن اليهود والحرب الثانية، مذكرة ان عدد يهود المانيا لم يتجاوز ٥٠٠ الف، مكذبة بذلك الدعاية الصهيونية التي تكرر انه تم ابادة عدة ملايين من اليهود اثناء سنوات الحرب.□



afrique asie

افريك - آزي

الارهاب في دمشق وطرابلس

نشرت مجلة «افريك - آزي» في عددها المؤرخ ٢٧/١/١٩٨٥ ملفاً تحت عنوان «الارهاب العربي في دمشق وطرابلس» قدم له رئيس تحرير المجلة السيد سيمون مالي، وفيما يلي مقطعاً من المقدمة:

نعم ان نظامي دمشق وطرابلس، اظهرا في الفترة الأخيرة، سعاراً لا مزيد عليه، فنحن نعرف انهما حاولا بكل الوسائل عرقلة انعقاد الدورة الأخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني بعمان، ونعرف العداء الذي يبديانه ازاء منظمة التحرير الفلسطينية، وهما ينتقلان من جريمة الى اخرى. من اغتيال «أبو الوليد» في اكتوبر/ تشرين اول ١٩٨٢، الى مقتل فهد القواسمة في ديسمبر/ كانون اول ١٩٨٤، مروراً بمحاصرة الثوار الفلسطينيين بطرابلس شمال لبنان، كل هذا العداء يسجلونه بأحرف الدم.

ان دماء المقاتلين في المنفى، وطليعة الشعب الشهيد، تقف بالمرصاد في وجه هذه الاعتداءات، ومنذ خمسة عشر عاماً، فان قادة دمشق وطرابلس الذين يجلسون مرفهين في جو رعب، ويحترقون ببلاغة وطنية وثورية، يخفون تحتها كل عقدهم، ويدعون من وراء ذلك انهم بقدرتهم ان يهزموا «الجيش الاسرائيلي»، وبدلاً من مواجهة «اسرائيل»، فانهم يتجهون الى محاولة تصفية منظمة التحرير الفلسطينية، والغاء الوجود السياسي لهذه المنظمة.

ان دمشق بدرجة اكبر، وطرابلس بشكل اقل تمارسان على الصعيد العربي ارهاباً عنيفاً، وهو الارهاب الموجه اولاً ضد شعوبهما، وفي هذا المنظور، فان الاسد والقذافي يعتبران انفسهما من الوحدويين ولكنها وحدوية من طراز خاص، انها تلك الوحدوية التي لا تترك اي اختيار امام الاضطهاد الشعبي، ولا تترك اي اختيار امام الرعب، منذ ان تسلطا على حكم شعبيهما.

انه الارهاب الذي يمارس من اجل الحفاظ على السلطة، وتأخير الآجال الحتمية.□

FOREIGN AFFAIRS

فورين أفيرز

ريغان الثاني

قبل ايام احتفل رونالد ريغان ببدء فترة رئاسته الثانية. ومن المفارقات العجيبة ان هذا الرئيس نفسه الذي يفتتح ولايته الجديدة بمناخ جديد من الانفراج في علاقات الدولتين العظميين، كان قد افتتح ولايته الأولى باشد ما عرفته العلاقات الدولية من تشنج معاد للسوفيات وللوفاق منذ ايام ماكارثي.

- ترى هل يختلف ريغان الثاني عن ريغان الأول؟

هذا السؤال طرحه العديد من المراقبين في العالم، وكان مدار افتتاحية المجلة الأميركية الفصلية «فورين افيرز» في عددها الجديد.. وقد ورد في مقدمة تلك الافتتاحية:

«ان لدى ولاية ريغان الثانية فرصة نادرة من اجل اعادة رسم سياسة اميركا الخارجية. ومن الواضح ان هذه الفرصة تنطلق من فوز ريغان الانتخابي



الساحق، الذي سيجعله، اذا ما بقي في البيت الأبيض للأربع سنوات القادمة، اول رئيس اميركي يمضي ولايتين كاملتين منذ ايزنهاور. لقد قوّى هذا الفوز قدرته الكبرى أصلاً على القيادة، مدعمة سلطته للتعامل مع التيارات في حزبه والأجنحة المتصارعة في ادارته ومع الدول الأجنبية. لكن السؤال يبقى حول ما اذا كان سيغتنم الفرصة، وسيعلم كيف يتصرف بها. فاي ريغان واي فريق من مستشاري ريغان سوف يسيطر على الولاية الثانية؟ هل سيكون رئيساً عنيداً متصلباً أم سيكون رئيساً مرناً؟ وهل سيكون العقائدي بين مستشاريه ام البراغماتي؟

بالطبع ان هذا التصنيف يحمل نوعاً من التبسيط: فالانقسامات داخل الرئاسة وحولها ليست واضحة الحدود تماماً. فهناك ايديولوجيون طوباويون وعلميون، وهناك براغماتيون متصلبون ونصف متصلبين. مع ذلك هناك سمات مألوفة قادرة على وصف الصراع، وفي المقام الأول الصراع الأكثر وضوحاً: من الايديولوجية الى البراغماتية.

فقد بدأت الادارة مواجهة العالم بسياسات او تعابير سياسية متصلبة وعدائية ومانوية، كانت في كل مرة تخلي مكانها فيما بعد للمساومة أو على الاقل للتأقلم. لقد كان هذا صحيحاً تجاه الاتحاد السوفياتي والحد من التسلح واميركا الوسطى والحلفاء الأوروبيين وتأييد صندوق النقد الدولي وغيرها. وقد كان التراجع والانقلاب في الموقف من موضوع انبوب الغاز السوفياتي ـ الأوروبي نموذجاً لهذا التوجه. ولم تكن عمليات التأقلم هذه لتحدث الا بعد صراعات مريرة داخل الادارة، وكاستجابة لضغوط خارجية متعددة من الراي العام، والسياسات وشكاوى الحلفاء وخطر الانهيار الدبلوماسي».□

Newsweek
THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by NEWSWEEK Inc.

نيوزويك

طائرات الخميني.. والارتباط «الاسرائيلي»

تحت هذا العنوان نشرت مجلة نيوزويك الأميركية في عددها الأخير بتاريخ ٢٨ كانون الثاني الجاري، وفي صفحة «المنظار» الخبر التالي:

بمساعدة احد الطيارين الايرانيين الفارين والذي هبط في العام الماضي في الأراضي السعودية، استطاع الخبراء الأميركيون والسعوديون ان يتأكدوا من ان «اسرائيل» هي المصدر الرئيسي لقطع الغيار الخاصة بطائرات الفانتوم «٤» Phantom 4 المقاتلة الايرانية ـ الأميركية الصنع، وذلك عندما قام الخبراء السعوديون في حينه بفحص الارقام المتسلسلة لقطع الغيار الرئيسية في الطائرة الايرانية.

وقد اشارت مصادر أجهزة استخبارات عربية، بعد ان قامت بفحص قطع الغيار هذه، ان الكثير منها قد تم بيعه اصلاً الى «اسرائيل»، وان بعضها الآخر كان قد تم بيعه الى اليونان ودول اخرى من حلف الناتو.

هذا التحقيق يحل اللغز حول كيفية حصول ايران على قطع غيار لطائراتها وذلك رغم توقف الولايات المتحدة الأميركية عن تزويد ايران بالاسلحة وقطع الغيار منذ ٥ سنوات. وهذا يؤكد الشائعات التي راجت طويلا والتي تقول بأن «اسرائيل» ـ المصدّر النشيط للأسلحة . قد باعت اسلحة بصورة غير مشروعة الى ايران الخميني. هذه الشائعات التي لم تستطع الحكومات «الاسرائيلية» السابقة نفيها بشكل مقنع.□

Le Monde

لوموند

«الديكتاتوريات تموت ايضا»

كتبت جريدة «اللوموند» افتتاحيتها لعدد ١٩٨٥/١/١٧، تعليقاً على التحول الهام والجذري الذي عرفته البرازيل بانتخاب السيد تنكريدو نيفيش، رئيساً مدنياً للبرازيل. حملت الافتتاحية العنوان التالي:

«الديكتاتوريات تموت أيضاً».

وكتبت «اللوموند» بوجه خاص، قائلة، ان الشهور الأخيرة كانت مجدية بالنسبة لاميركا اللاتينية، ذلك انها اظهرت لنا سقوط نظامين عسكريين لدكتاتورين رهيبين، دكتاتورية الجنرالات في الأرجنتين، الذين تلقوا هزيمتهم الأولى في المالوين، ودكتاتورية الجنرالات في البرغواي الذين اضطروا بدورهم لتسليم السلطة للمدنيين، بعد ان قادوا البلاد الى حافة الافلاس.

وباستثناء البرغواي، حيث يوجد الجنرال ستروسنر، وهذا يعتبر وضعاً خاصاً، في القارة الأميركية اللاتينية، فان التشيلي تظل البلد الوحيد في المنطقة الذي يقوده العسكر، ويلعبون فيه دور تقسيم للمعارضة، وقد نجح الجنرال بينوشه حتى الآن، في مواجهة المعارضة لنظامه والتي ابتدأت في سنة ١٩٨٤، ولكنه سوف يجد نفسه في النهاية معزولاً، سيما وان واشنطن بدأت منذ الآن تفكر في البحث عن طريقة للتخلص منه.

ان انتخاب السيد تنكريدو، يُعتبر بدون شك مرحلة حاسمة في تاريخ الشعب البرازيلي الذي سوف يحاول منذ الآن ان يتعلم العيش في مناخ ديمقراطي بعيد عن سطوة العساكر، وربما لن تكون الفترة الاولى لحكم تنكريدو مريحة لهذا الشعب، ولكن هذا الرئيس المعتدل، والذي يبتهج باعلان ليبراليته وديمقراطيته، لا شك سيعمل الكثير من اجل ان يُنسي شعبه ما عاشه من اضطهاد تحكم حكم الجنرالات الدكتاتوريين على مدى عشرين عاماً.□



«الصباح» التونسية

«خلصوا الاسلام من المشانق»

كتبت جريدة «الصباح» التونسية افتتاحية بعنوان «خلصوا الاسلام من المشانق»، وذلك تعليقاً على الجريمة التي ارتكبها الرئيس السوداني جعفر النميري بشنق زعيم حركة «الاخوان الجمهوريين». من هذه الافتتاحية نقتطف الفقرات التالية:

لو أخذنا بالحجة التي علقت في السودان محمود محمد طه زعيم جماعة الاخوان الجمهوريين في المشنقة واعدمته، لكان ملايين السودانيين، وعشرات الملايين من المسلمين في مختلف الدول الاسلامية معلقين على اعواد المشانق. بين حكام ومحكومين، فليس محمود محمد طه او جماعته، هم وحدهم المنادون بالاجتهاد في تطبيق الشريعة الاسلامية.

لكن ليس اسهل من ان يُرمى مسلم بالزندقة والكفر والردة، في عصر ترتد فيه التصرفات باسم الاسلام، غير ان شريعة الاسلام تبقى دائماً ناهية عن قتل النفس الا بالحق، وقد حرّم الله القتل بغير حق، واعتبر ان مَنْ يقتل نفساً بغير حق، كأنما يقتل الناس جميعاً.

من السهل ايضاً ان تقام المشانق باسم الاسلام، وان تضغط الحبال على رقاب الناس، وتزهق ارواحهم باحكام قضائية، بعد افتعال مبررات لها صلة نظرية بالدين الاسلامي، والدين الاسلامي بريء منها، لكن من الصعب ان تحكم الشعوب بالمشانق، حتى وان اقيمت هذه المشانق بمبررات اسلامية. فالشعوب تعرف ان الاسلام احرص على حياة الناس، وان الاسلام اعدل من ان يعدم المجتهدين في تطبيق الشريعة الاسلامية، وفي تأويل احكامها، وان هذه الشريعة السمحاء الطف من ان تسمح باقامة المشانق، والاحتكام الى قسوتها، وان هذه الشريعة هي منبع حقوق الانسان، وهي التي اعلنت هذه الحقوق، اربعة عشر قرناً قبل اعلانها في سان فرانسسكو.

... كنا نتصور ان هذا النوع من الابادة السياسية قد باد، وولت عهوده الى غير رجعة، لكن ما يجري على الساحة السياسية في دول اسلامية ينذر بالانتكاس لاعادة سلطة التكفير العشوائي، ورمي الناس بالكفر والزندقة، كلما عارضوا حكماً، او اعترضوا على موقف، وتصفيتهم جسدياً والتخلص منهم بهذه الطريقة الظالمة التي لا تمت بصلة للاسلام، دين التسامح والمحبة والحق والمجادلة بالتي هي احسن.□

في اجتماع وزراء مال الغرب بواشنطن

أزمة ديون العالم الثالث تتجمّد أمام المواجهة الأميركية ـ الأوروبية

شـركـاء واشنطن يتهمـون سياسـة العجـز الأميركية والولايات المتحدة ترمي المسؤولية على وهن الاقتصاد الأوروبي

في شهر ايلول/ سبتمبر الماضي، وعلى هامش الاجتماع العام لصندوق النقد الدولي، وجه دونالد ريغن وزير الخزانة الاميركية، الدعوة لوزراء مالية البلدان الصناعية الغربية الخمسة الكبرى للاجتماع مجدداً من أجل التحضير لاجتماع قمة في ربيع ١٩٨٥ يخصص لمناقشة مسألة ديون البلدان النامية.

وبعد أشهر على تلك الدعوة، وتحديداً في السادس عشر والسابع عشر من الشهر الجاري التقى في واشنطن وزراء مالية ورؤساء البنوك المركزية لكل من الولايات المتحدة الأميركية وألمانيا الغربية، وفرنسا وبريطانيا، واليابان ليستعرضوا العديد من المسائل النقدية العالمية، وليتوقفوا بشكل ملحوظ ليس امام موضوع ديون العالم الثالث ـ كما كان من المتوقع ـ بل امام الهزات النقدية التي يتعرض لها اولئك الكبار انفسهم، وخصوصاً مسألة معدلات تبادل العملات واسعار الدولار المرتفعة، وما ادت اليه خلال الاسابيع الماضية من تدهور في اسعار عملات البلدان الأوروبية واليابان.

ومثل هذا الانتقال في مركز الاهتمام بالنسبة لقادة المال والاقتصاد في بلدان الغرب الرأسمالي، قد يولّد انطباعين متناقضين او متباعدين على الأقل، كأن يفهم من ذلك مثلاً ان مشكلة ديون البلدان النامية، التي تصدّرت المشاكل الاقتصادية والمالية العالمية في عامي ١٩٨٣ ـ و١٩٨٤، قد تحلحلت بعض الشيء، وأصبحت اقل حدة مما سبق، وان المسائل والعلاقات النقدية فيما بين البلدان الغربية المعنية قد اخذت تتفاقم مما جعلها تحتل اليوم المرتبة الأولى في سلم الأولويات.

وهكذا أتت الأحداث المتلاحقة التي سجلتها مؤخراً مراكز النقد الغربية والتصريحات والتحليلات التي صدرت في الوقت نفسه عن بعض المسؤولين والمراقبين الاقتصاديين في الغرب لتعزّز من هذا الفهم، فها هو الدولار الأميركي وبعد قرابة الثلاثة أشهر على اعادة انتخاب الرئيس الأميركي رونالد ريغان وبعد عدة اسابيع ايضاً من بداية عام ١٩٨٥ يستمر على معدلاته العالية بل يحقق احياناً ارقاماً قياسية جديدة، علماً بان غالبية التوقعات ذهبت في تنبؤها الى الاعتقاد بانخفاضه الأكيد دون ان يحصل ذلك سوى لفترة قصيرة بُعيد الانتخابات الأميركية.

ومن جديد، وبشكل متزامن مع ثبات الدولار وصعوده تشهد العملات الأوروبية واليابانية، هزات عنيفة، تقض مضاجع المسؤولين الاقتصاديين والسياسيين. فمنذ حوالي اسبوعين من الآن ـ اي في اواسط الشهر الحالي ـ عرف المارك الألماني اكبر الضغوط التي شهدها منذ سنوات طويلة، حيث انخفض سعره الى ما بين ٣,١٥ و٣,١٧ لكل دولار، وهو ما يعتبره المتخصصون في القضايا النقدية الأوروبية ادنى المستويات التي عرفها منذ اثني عشر عاماً. ويضيف بعض المراقبين قائلين انه من غير المستبعد اذا ما استمر الدولار على مجراه ان يصل سعره الى ٣,٢٠ مارك!

وما يسترعي الانتباه ان السلطات الألمانية بدت منشغلة تجاه هذا الوضع، وحتى انها ابدت وللمرة الأولى نوعاً من العجز تجاه تدهور عملتها التي ظلت تتمتع بسمعة جيدة حتى الفترة الأخيرة، فلقد اعتاد المسؤولون النقديون في بون وفرانكفورت ان يطرحوا في كل مرة يتعرض فيها المارك لهجوم الدولار بمئات الملايين من الدولارات لتخفيف الطلب، وبالتالي لمنع تراجع المارك، غير انهم امتنعوا في هذه المرة عن ذلك لاعتقادهم ان مثل هذا التدخل في سوق المبادلات النقدية لم يعد يجدي، ولن يحول دون وقوع الخلل من جديد.

اما في باريس، وعلى الرغم من ان الدولار وصل مرة اخرى الى اعلى مستوياته (حوالي ٩,٧٤ فرنك) فقد حافظت العملة الفرنسية على مواقع جيدة بالمقارنة بالعملات الأوروبية الاخرى، على عكس ما كان يحدث من قبل، وقد فسّر المراقبون في العاصمة الفرنسية صمود الفرنك بالنتائج الايجابية التي سجلها الاقتصاد الفرنسي مع نهاية ١٩٨٤، والتي من اهمها تقلص العجز في ميزان المدفوعات الى ما دون العشرة مليارات فرنك، وكذلك في هبوط معدلات التضخم بشكل ملحوظ الى ما دون ٧٪ في العام المذكور، وهو الأمر الذي أثلج قلوب المسؤولين الاشتراكيين في شتاء هذا العام، بالقدر نفسه الذي أثلجت فيه سماء فرنسا وربما أكثر.

وعلى العكس تماماً شهدت الضفة الأخرى من بحر الشمال وعاصمتها لندن اياماً مفعمة بالمفاجآت والهزات، فلقد عاشت الأوساط المالية والرسمية البريطانية ازمة حقيقية بفعل تدهور الجنيه الاسترليني وهبوط سعره الى ١,١ دولار تقريباً، الأمر الذي جعل السيدة تاتشر ووزير ماليتها يضطران للتدخل في سوق المال ويرفعا معدلات الفائدة في بريطانيا بمعدل ٢,٥٪ من اجل منع مزيد من التراجع.

ماذا عن ازمة الديون ؟

انه لمن الجدير بالملاحظة ان هذه الأحداث النقدية الهامة داخل المعسكر الغربي تأتي في فترة يخفّ فيها الكلام عن ازمة ديون البلدان النامية واخطارها وآثارها على النظام النقدي العالمي واحتمالات الانهيار التي قد تنجم عنها، كما كان يحلو للاعلام الغربي تكراره باستمرار قبل اشهر من الآن.

والسؤال اذاً: هل اختفت ازمة ديون البلدان النامية، وهل ابتعد شبح اخطارها بعض الشيء؟

بعض المراقبين يؤكد ذلك قائلاً، ان الحالة الانفجارية التي كانت ترتسم حول مسألة ديون العالم الثالث قد خفّت بشكل كبير بفضل النهج الصارم الذي تم اتباعه من قبل اهم طرفين في ساحة النظام النقدي العالمي، اي صندوق النقد الدولي برئاسة جاك دولا روزيير، وبنك الاحتياط الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي) بقيادة بول فولكر.

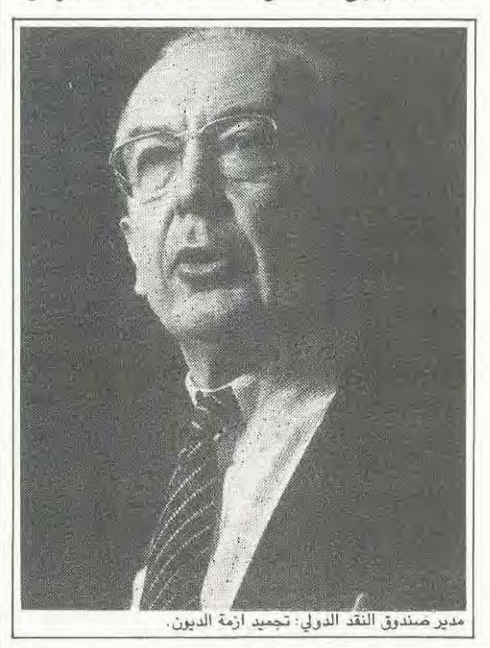
ومن المعلوم في هذا الجانب ان صندوق النقد

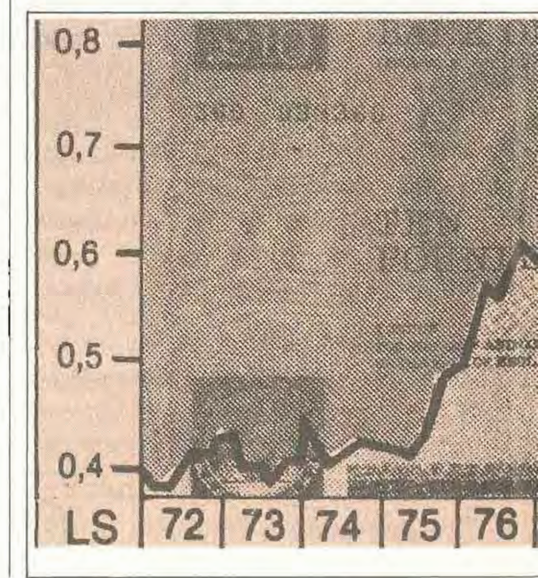


شكل بياني لارتفاع الدولار وهبوط الاسترليني (عن ليبراسيون الفرنس

الدولي قد اتخذ خلال العام الماضي، واثناء مباحثاته مع البلدان المستدينة مواقف متشددة تتلخص في التركيز على اعادة التوازنات الاقتصادية للبلدان المعنية، وبشكل يمكنها من الايفاء بالتزاماتها تجاه البنوك والبلدان المدينة (الغربية) بغض النظر عما قد تولده وما ولّدته بالفعل، تلك التوجهات من انعكاسات اجتماعية سلبية واليمة (ثورات الجوع - زيادة فقر الطبقات العريضة...)، وكذلك الامر بالنسبة للسلطات النقدية الأميركية التي حافظت على هذا النهج المتشدد طيلة الولاية الأولى من رئاسة ريغان ولم تستجب للدعوات التي اطلقت في كل مكان - في البلدان النامية او المتقدمة - من اجل اعادة النظر بسياستها النقدية، وتقليص معدلات الفائدة التي اثقلت كاهل البلدان المستدينة.

تلك الحقيقة جعلت بالتأكيد ازمة ديون العالم الثالث تتراجع عن سطح الأحداث، دون ان تختفي مع ذلك، والدليل ان هذه الديون وخدماتها ما تزال تتعاظم يوماً بعد آخر، ومن هنا بالتحديد يمكن القول ان البلدان الغربية وبعد ان استطاعت أن تجمد هذه المشكلة وتمنع من انفجارها - ولو كان الامر على حساب شعوب البلدان المستدينة - عادت من جديد لترتيب الاوضاع النقدية حسب تسلسل جديد في الأولويات من وجهة نظرها.


مدير صندوق النقد الدولي: تجميد ازمة الديون.



والكلام عن اولويات في هذا المضمار يعني قبل كل شيء حالة المواجهة الكامنة بين الولايات المتحدة الأميركية من جهة وشركائها الأوروبيين واليابانيين من جهة ثانية، وهي المواجهة التي اخذت تتوضح معالمها اكثر فأكثر مؤخراً بعد ان شعرت كل من بريطانيا واليابان انهما ليستا بمنأى عن الانعكاسات السلبية لسياسة واشنطن النقدية، وان فرنسا التي كانت تطالب - لوحدها حيناً والى جانب ايطاليا وألمانيا الغربية احياناً - الادارة الأميركية باعادة النظر في موقفها والعمل من اجل اقامة نظام نقدي عالمي جديد، ليست معنية لوحدها تجاه ما يحدث من خلل وهزات.


دونالد ريغان: اتفاق شكلي بين واشنطن والحلفاء.

واذا كانت الاسابيع الماضية قد سجلت مثل هذا التقارب في فهم ومواقف الاطراف الغربية المذكورة تجاه الولايات المتحدة، فان السؤال يتلخص بمعرفة قدرة هذه البلدان مجتمعة على ثني ادارة الرئيس ريغان عن سياستها الحالية وحملها على تبني نهج جديد يأخذ بالاعتبار مصالح الشركاء؟

ان اجتماع واشنطن لوزراء المال ورؤساء بنوك البلدان الخمسة اضافة الى السيد دولا روزيير مدير صندوق النقد الدولي يلخص الاجابة على هذا السؤال من خلال المناقشات التي دارت، ووجهات النظر التي تبودلت حول المواضيع المطروحة، وكذلك من خلال التوجهات والبيان الختامي، والتي أقل ما يقال فيها، انها لم تسجل اية خطوة حاسمة على طريق اجراء اصلاح نقدي كما تتمناه غالبية الاطراف على الساحة الدولية.

فمن كل ما سبق يمكن ان نستخلص ان هامش التوافق بين الخمسة الكبار، بما فيهم الولايات المتحدة ما يزال ضيقاً جداً، وان ما يمكن فهمه كقرارات مشتركة لا يتعدى ان يكون تأكيداً لمبادىء عامة قد تم اتخاذها من قبل دون أن يكون لهذه التأكيدات صفة الاجراءات التي يمكن ان ينتظر منها اية نتائج ملموسة على المدى القصير.

فالانطباع الذي ساد لدى كل من تتبع اجتماع واشنطن هو ان المسؤولين الغربيين يرون في الأفق علاجاً حاسماً لارتفاع معدلات الدولار، وما يحتمه ذلك من انعكاسات، على الرغم من ان البيان الختامي اشار بالنص الى ان ممثلي البلدان الخمسة «قد سجلوا التطورات الاخيرة في اسواق العملات... واكدوا على التزامهم بالمقررات التي اتخذت في قمة وليامسبورغ (ايار ١٩٨٣) والمتعلقة بالتدخل في اسواق العملات عندما يقتضي الأمر...» او ما جاء في موضع آخر من البيان المذكور وهو التزامهم «بالعمل بشكل مشترك لتحقيق المزيد من الاستقرار في الاسواق المالية».

ومقابل هذا التوافق والالتقاء الشكلي في وجهات النظر بدا واضحاً ان الشركاء الأربعة للولايات المتحدة يوجهون اللوم بشكل رئيسي الى سياسة واشنطن، خصوصاً ما يتعلق منها بسياسة العجز ومعدلات الفائدة المرتفعة التي تنتهجها.

الادارة الاميركية وعلى لسان وزير خزانتها لا تنفي دور سياستها في الخلل النقدي العالمي الا انها ترى على عكس ما سبق ان العلاج للمشاكل الحالية يكمن في السياسات الاقتصادية للبلدان الاخرى التي لم تستطع ان تعيد النشاط الاستثماري ورفع معدلات التنمية بشكل جيد.

الشركاء الغربيون يردون على هذه الحجة والتي مفادها ان هجرة الأموال الى البنوك الاميركية تعود الى وهن الاقتصاد الأوروبي وارتفاع معدلات التضخم بالقول ان الهزة العنيفة التي عانى منها الاسترليني تناقض ذلك، والدليل ان معدلات التضخم في بريطانيا كانت ضعيفة نسبياً خلال العام الماضي، ولم تتجاوز ٦,٤٪، ولا يسع هؤلاء، الا ان يضيفوا ما أكده الخبراء الماليون الا وهو ان سياسة العجز ومعدلات الفائدة في واشنطن حرمت الاقتصاديات الأوروبية مما يزيد عن ١٠٠ مليار دولار خلال عام ١٩٨٤ فقط!

وهكذا يبدو من جديد ان حالة الانقسام داخل المعسكر الغربي تجاه القضايا النقدية تبلغ ذروتها اليوم، دون ان تستطيع البلدان الغربية ان تتبنى اية استراتيجية مشتركة تجاه الولايات المتحدة مكتفية - اي هذه البلدان - بالمطالبة بالتغيير!

اما مسألة ديون العالم الثالث فتبدو موضوعة على الرف، والبلدان النامية المستدينة تقف اليوم موقف المتفرج تجاه المبارزة التي بدت تدور بشكل أوضح بين البلدان الصناعية نفسها، وهي ليس بمقدورها سوى ان تنتظر احداث اخرى وندوات اخرى والتي من بينها الندوة القادمة المشتركة للجان المتخصصة في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي المزمع عقدها في شهر نيسان/ ابريل القادم..□

حنا ابراهيم

الموازنة المغربية لعام ١٩٨٥

الأولوية لدعم القدرات العسكرية

اجماع الحكم والمعارضة على مسألة واحدة: موازنة الجيش.. لكن العجز ٧ مليار درهم

الموازنة المالية المغربية للعام الحالي ١٩٨٥، التي تم اعلانها في نهاية الشهر الماضي تشكل حدثا هاما لما جاء فيها من مؤشرات عن التوجهات السياسية والاقتصادية ولما تلقيه من ضوء على بعض المصاعب والتعثرات التي تواجه الاقتصاد المغربي هذه السنوات، وهي الصعوبات التي توضحت من خلال المناقشات التي دارت داخل البرلمان بين اطراف القوى السياسية الحاكمة او المعارضة او شبه المعارضة.

ففي السابع والعشرين من شهر كانون الاول/ ديسمبر المنصرم تم التصويت على مشروع الموازنة من قبل البرلمانيين، وقد نال المشروع موافقة ٢١٣ عضوا بينما صوت ضده ٣٨ عضوا وامتنع عن التصويت اثنان.

وتشير المعلومات الأولية لتوجهات الخطة بأن حجم الانفاق سوف يبلغ خلال عام ١٩٨٥ ٥٠ مليار درهم مغربي (الدولار يساوي حوالي ٩ دراهم)، بينما يتم تقدير المداخيل المالية بمبلغ ٤٣ مليار درهم، الامر الذي يجعل الموازنة الجديدة تتحمل عجزا سنويا قدره ٧ مليارات اي ما يقارب حجم العجز الذي تم تسجيله اثناء الميزانية السابقة للعام الماضي ١٩٨٤.

وفضلا عما سبق يتوضح من خلال التقرير الذي قدمه وزير المالية ان موازنة التسيير تبلغ هذا العام حوالي ٢١ مليار درهم اي بزيادة ١١٪ تقريبا عما كانت عليه في العام الماضي. وتفسر الاوساط الرسمية المغربية هذه الزيادة بالقرار الذي اتخذته الحكومة والمتعلق بمواجهة الاحتياجات المتزايدة من جراء غلاء المستوى المعيشي.

ومن الجدير بالملاحظة في هذا الصدد ان السلطات المغربية قد اقرت اجراء زيادات في اجور الموظفين بنسبة ١٠٪، وكذلك الاجور الدنيا في حقلي الصناعة والزراعة، بعد ان ظلت هذه الاجور على حالها لمدة عامين متتاليين.

ومثلما ارتفعت موازنة التسيير يلاحظ ايضا، وحسبما جاء من ارقام انه من المتوقع ارتفاع مداخيل الدولة، وإن في نسبة اقل اذ تتوقع المصادر المغربية ان تبلغ هذه المداخيل حوالي ٢٦,٦ مليار اي بزيادة قدرها ١٣,٩٪ عما كانت عليه خلال العام الماضي.

وأكثر ما يجذب النظر في حقل الانفاق هو استمرار موازنة التعليم في المحافظة على المرتبة الاولى وكذلك الزيادة الملحوظة في موازنة الدفاع، فقد نصت الموازنة من جهة اولى على ان حجم الانفاق في مجال التعليم سوف يبلغ خلال هذا العام ٦,١ مليار درهم، أي بما يزيد عن انفاقات الدفاع التي بلغت ٤,٣ مليار درهم اي بزيادة ١٥٪ عما كانت عليه في الموازنة السابقة.

وليس هذا فحسب حيث أشرت المناقشات التي دارت حول مشروع الموازنة ومسألة الانفاقات الدفاعية على اجماع شامل لدى جميع الاطراف من حكم ومعارضة حول ضرورة دعم القطاع العسكري وخلق كل الظروف الملائمة لانجاح مهامه.



وزير المال المغربي عبد اللطيف الجواهري: الجيش أولا

ففي ١٩ تشرين الثاني من العام الماضي واثناء مناقشة مشروع الموازنة اكد السيد عبد اللطيف الجواهري وزير المالية على «ان الدفاع عن السيادة الوطنية ووحدة تراب البلاد تقع في المقام الاول من سلم الأولويات، واضاف الوزير: ان الحكومة قد اخذت بالاعتبار في كل مراحل اعداد القانون المالي الضرورة الحتمية بتعزيز القوات المسلحة الملكية بكل الوسائل المادية والبشرية الضرورية من اجل ان تكون قادرة على انجاز مهمتها في افضل الظروف».

ومثل هذا الاهتمام من قبل المسؤولين في الدولة اقترن في نفس الوقت باهتمام مماثل وربما اكبر من قبل قادة الاحزاب السياسية بما فيها الاتحاد الاشتراكي وحزب التقدم والاشتراكية، المعروفان بمعارضتهما التاريخية، ومن هنا فقد كان ملفتا للنظر ان اقرار الموازنة العسكرية كانت الفقرة الوحيدة التي تنال موافقة ودعم كل القوى المغربية.

بالمقابل اعلنت بعض القوى السياسية، خصوصا حزب الاتحاد الاشتراكي اعتراضها على غالب التوجهات التي تضمنتها الخطة المالية ولقد كانت المداخلة التي قام بها السيد فتح الله ولعلو اقتصادي حزب الاتحاد... والناطق الرسمي باسم مجموعته البرلمانية في ١٩٨٤/١٢/٢٩ مناسبة يعبر فيها الحزب المذكور عن توجهاته السياسية والاقتصادية وعن نقاط الخلاف العديدة والاساسية التي تباعده عن الحكم على الرغم من الدعم الذي يقدمه له بخصوص بعض القضايا التي يعتبرها مصيرية وتتجاوز بالتالي اللعبة السياسية الداخلية كمسألة الصحراء الغربية.

فلقد انتقد المسؤول الاشتراكي المغربي «السياسة الاقتصادية والاجتماعية المتبعة منذ ربع قرن، وتحديدا في اطار اختيار السياسة المالية المتبعة منذ ١٩٧٨...» وهي السياسة التي ادت برأيه الى تدهور الاوضاع الاقتصادية والمعيشية... وتزايد العجز الغذائي «وتوسع الفوارق وتزايد في مظاهر التفقير والتهميش».

والحقيقة ان ما جاء على لسان المعارضة التي يسجل المراقبون اعتدالها منذ فترة يؤشر رغم كل شيء على المصاعب الكبيرة التي يعرفها المغرب منذ سنوات بفعل عوامل عديدة: طبيعية، واقتصادية هيكلية، وعوامل ظرفية ذات علاقة بحالة الاقتصاد العالمي والاوروبي بشكل خاص واغلاق اسواق اوروبا بعض الشيء امام الصادرات المغربية.

والسؤال الذي يطرح اليوم هو: الى متى يستطيع المغرب ان يتحمل وزر هذه الاوضاع، وهل ستجد سياسة العجز المستمر في الموازنة حلا لها على الامد القريب وحتى المتوسط دون ان تؤدي الى تفاقم ازمة الديون الخارجية؟

انه لمن الواضح ان المغاربة بكل مشاربهم ومواقعهم يأملون ان يؤدي اجماعهم حول مسألة الصحراء - التي تستنزف المغرب منذ سنوات - الى انهاء هذه المشكلة، ومن بعدها سوف يكون لكل مسألة حساب. □

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

فرنسا

تحسن كبير في الميزان التجاري

اعلنت وزيرة التجارة الخارجية الفرنسية السيدة ايديت كريسون عن الأرقام المتعلقة بالميزان التجاري الفرنسي لعام ١٩٨٤ والتي تشير بشكل واضح الى تحسن الأوضاع التجارية والاقتصادية في البلاد.

ويتبين من خلال الارقام الاخيرة ان الحكم الاشتراكي استطاع ان يقلص العجز في الميزان التجاري بنسبة تزيد عن ١٠٠٪ اذ لم يتجاوز هذا العجز ١٩,٨ مليار فرنك فرنسي بالمقارنة بـ٤٩ مليار لعام ١٩٨٣.

الأوساط المعارضة كما المحايدة لا يسعها ان تحيي هذه النتائج الايجابية غير انها تحاول التقليل من اهمية انتصار حكومة فابيوس، فالبعض يقول ان الفضل يعود الى اعادة الانتعاش للتجارة الدولية، والى ارتفاع قيمة الدولار الذي يدعم الصادرات، والبعض الآخر يؤكد ان الفضل للعسكر اي ان الصادرات العسكرية اضافة الى طائرات الايرباص قد لعبت دوراً اساسياً في هذا الشأن.□

سورية

٢٠٪ نسبة التضخم لـ١٩٨٤

ذكرت التقارير الاقتصادية الواردة من دمشق ان المعطيات الأولية عن الاوضاع الاقتصادية والمعاشية تشير بشكل واضح الى ان معدلات التضخم قد بلغت خلال العام الماضي ١٩٨٤ حوالي ٢٠٪.

واشارت تلك التقارير الى ان نسبة التضخم خلال الشهور الستة الاولى من العام المذكور قد تجاوزت بنسبة ٥٠٪ لكامل العام السابق ١٩٨٣، الأمر الذي يؤكد ان الارقام الرسمية التي نشرت عن معدلات الاسعار خلال فترة ١٩٨١ - ١٩٨٣ لم تكن صحيحة، وان ظاهرة التضخم تأخذ ابعاداً جديدة. خصوصاً وانه من المنتظر ان ترتفع بشكل كبير خلال هذا العام بفضل الاختناقات الاقتصادية المختلفة خصوصاً عدم القدرة على تلبية الاحتياجات المتزايدة وكذلك انخفاض الاحتياطي من العملات الأجنبية وتدهور قيمة الليرة السورية.□

العراق

استقطاب أسر فلاحية عربية

اعلن في بغداد قبل اسبوع عن وصول ٤٣ عائلة فلاحية من القطر المغربي بهدف العمل في المشاريع الزراعية التي يوليها العراق اهتماماً خاصاً منذ عدة سنوات.



وذكرت وكالة الانباء العراقية التي اوردت هذا النبأ ان وفداً عراقياً قد زار المغرب خلال الشهر الماضي ووقع اتفاقاً بهذا الشأن، كما زار الوفد نفسه بعد ذلك مصر واتفق مع السلطات المصرية على استقدام ٩٠ عائلة فلاحية مصرية للعمل في العراق ايضاً.

ويأتي مجيء هذه العوائل كما ذكرت الوكالة في اطار «النظرة القومية والشمولية للقيادة العراقية لتعزيز العلاقات في مجال التكامل الزراعي العربي»، غير ان ما يتوجب اضافته هنا هو ان العراق قد بدأ هذا التوجه منذ النصف الثاني من العقد الماضي مما قاد الى خلق عدة قرى زراعية عربية نموذجية على اراضيه.□

افاق

التصحير... «١»

صحيح ان الوطن العربي يتمتع بثروات طبيعية ومنجمية هائلة، مثلما يمتلك مساحات شاسعة تتجاوز مساحة كل من الصين والهند والولايات المتحدة الاميركية، غير ان الصحيح ايضا ان العرب يعانون من مشكلة جوهرية، واستراتيجية الا وهي ضعف الاراضي الزراعية والمزروعة، وتراجع هذه الاراضي مع الزمن بفعل العوامل الطبيعية والبشرية في الوقت نفسه.

فمن المعلوم جيدا ان المنطقة العربية تعتبر من اكبر المناطق الصحراوية في العالم، وان الاراضي الزراعية في غالبية اقطارها لا تعدو ان تكون جزرا متناثرة في بحار من الرمال، الامر الذي جعل التجمعات السكانية تتركز على مر القرون في مساحات محدودة نسبيا وعلى أشرطة خضراء ضيقة نسبيا في المناطق الساحلية والجبلية وحول الأنهار والواحات الضائعة.

ومما يذكر هنا وهو ما تؤكده كتب التاريخ والجغرافيا ان البنية الطبيعية، والزراعية منها بالتحديد قد شهدت تبدلا جوهريا ملحوظا خلال الحقب الماضية، تجلى في انحسار الاقاليم الزراعية والاراضي القابلة للزراعة، وفي اندثار مساحات شاسعة من الغابات.

العوامل الجوية والطبيعية عموما لعبت ولا تزال، دورا هاما في هذا التطور السلبي والخطير، وظاهرة التصحّر التي تشغل اليوم المنظمات والهيئات الدولية المتخصصة، دون ان تلقى الاهتمام المطلوب في البلدان العربية لسوء الحظ، لا تفتأ كل عام في موجاتها العنيفة والمتعاقبة، تأكل ارضا جديدة وتحول آلاف الكيلومترات المربعة الى أراض قاحلة غير قابلة للحياة والسكن.

والاخطر من العوامل الطبيعية تلك في هذا السياق هو فعل الانسان نفسه او ما يمكن تسميته بعملية التصحير، وهو ما يمارسه الانسان العربي بوعي او غير وعي منذ قديم الزمان، ولقد تجلت هذه الظاهرة منذ القديم باهمال الثروة الزراعية الى ابعد الحدود، والتعامل مع الطبيعة من منظور ضيق، يتلخص بالتنعم بثرواتها دون حساب الى ما بعد غد.

المجتمع الرعوي في الوطن العربي ساهم بقسط هام في افقار التربة من خلال تنقله المستمر من منطقة غنية الى اخرى ليتركها بعد فترة وجيزة اطلالا في رحمة القدر، ولقد عملت يد الانسان في هذا المجتمع وما تلاه من مجتمع حضري قطعا في الغابات للاستفادة من اخشابها في التدفئة والبناء.

وفي مرحلة لاحقة وغير بعيدة من اليوم لعبت الأوضاع السياسية دورا سلبيا في استمرار هذا التحول، خصوصا، ان غياب سلطة الدولة في الكثير من المراحل واهمها مرحلة الاستعمار العثماني والاوروبي عن المناطق البعيدة عن المركز قد ساهم الى حد كبير في انقراض شبه كلي للثروة الغابية تحت وطأة البشر وقطعان الماعز الى ان تنبهت الانظمة الوطنية بعد نيل استقلالها الى هذا الخطر المحدق وحاولت التخفيف من نتائجه من خلال سن قوانين جديدة... ولكن بعد فوات الاوان تقريبا.

وحتى هذا التاريخ ايضا لا تزال عملية التصحر والتصحير تأخذ ابعادا جديدة وتتخذ اشكالا مختلفة دون ان تتوقف عندها الحكومات والهيئات المختصة مما يجعل هذه المشكلة اليوم واحدة من معضلات العرب في المستقبل.□

ح. أ.



شباب المستقبل في معرض الكتاب

معرض الكتاب الدولي في القاهرة

القوى الوطنية المصرية تقاطع المعرض الرسمي وتقيم معرضاً وطنياً

مثقفو مصر يرفضون تسلل الكتاب الصهيوني الى معرض الكتاب
استجواب الحكومة في مجلس الشعب ودعوى قضائية ضد اشتراك الكيان الصهيوني في المعرض

القاهرة ـ محمد شومان:

بعد عامين من رفض الحكومة اشتراك الكيان الصهيوني في معرض الكتاب... عادت «اسرائيل» هذا العام لتشارك في المعرض المقام حاليا في القاهرة والذي سينتهي في ٣ فبراير/ شباط المقبل.

وقد اثارت عودة «اسرائيل» موجة واسعة من الرفض الشعبي ساهم فيها المثقفون والنقابات المهنية بنصيب وافر، وقد ضاعف من موجة الرفض والمقاومة للعودة الصهيونية هذه المرة تزامن اقامة المعرض مع بدء المفاوضات حول طابا، وحديث الولايات المتحدة والكيان الصهيوني عن ضرورة احياء العلاقات الاقتصادية والثقافية بين مصر و «اسرائيل». ايضا كانت موافقة وزارة الخارجية على مشاركة الكيان الصهيوني، ثم ضغطها على وزارة الثقافة والهيئة المصرية العامة للكتاب لقبول عودة «اسرائيل» مدعاة لتفجر مزيد من الغضب والاستياء... وكان الدكتور عز الدين اسماعيل رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب الجهة المشرفة على المعرض قد رفض مشاركة «اسرائيل» واعتكف في منزله... كما ان عشرات من العاملين في المجلات والدوريات التي تصدرها الهيئة قد قدموا استقالتهم احتجاجا على مشاركة الكتاب الصهيوني في المعرض.

وقد اصدرت القوى الوطنية واحزاب المعارضة المصرية بيانا استنكرت فيه اشتراك «اسرائيل»، وطالب البيان بمقاطعة الجناح الصهيوني في المعرض والتصدي لمحاولة استئناف خطوات التطبيع مع العدو الصهيوني... وقد وقع على البيان زعماء احزاب الوفد والتجمع والعمل والامة ... بينما امتنع زعيم حزب الاحرار عن التوقيع... وحمل البيان توقيعات نقيب الصحافيين، ونقيب المحامين، ونقيب الفنانين التشكيليين، وسعد الدين وهبه رئيس اتحاد النقابات الفنية، وسعد حماد امين عام المنظمة العربية لمكافحة الاستعمار وفتحي محمود رئيس اتحاد عمال التجارة العرب، والدكتور محمد عبد السلام الزيات رئيس اللجنة المصرية للدفاع عن الحريات، وسيد غريب رئيس اللجنة العربية لتخليد القائد عبد الناصر.. وعشرات من قادة النقابات المهنية والعمالية...

وأصدرت نوادي هيئات التدريس بالجامعات المصرية، والتي تضم اساتذة الجامعات والمعيدين، بيانا رفضت فيه اشتراك الكيان الصهيوني بمعرض الكتاب ودعت الى مقاطعة الجناح «الاسرائيلي».

ومن جهة اخرى، اعلنت اكثر من (٣٠) دار نشر مقاطعتها لمعرض الكتاب... ومن هنا ظهرت فكرة تنظيم معرض وطني بديل لا يشارك فيه الكيان الصهيوني.. وقد افتتح هذا المعرض والذي شاركت فيه بعض دور النشر العربية التي رفضت الاشتراك في معرض القاهرة السابع عشر والذي يقام بأرض المعارض بالقرب من العباسية .. أما المعرض الوطني فانه يقام في وسط القاهرة حيث استضافت نقابة المحامين دور النشر الوطنية والعربية المقاطعة للمعرض الرسمي.. وطالبت الاحزاب والقوى الوطنية بزيارة معرض الكتاب العربي الوطني وبالشراء منه في الدرجة الاولى. على ان تكون زيارة المعرض الرسمي بهدف التعبير بكافة الوسائل الممكنة عن رفض التطبيع ورفض الثقافة الصهيونية على ارض مصر.. واكدت بيانات القوى الوطنية على رفع اعلام فلسطين في كل ارجاء المعرض الرسمي، وعلى فضح الممارسات العدوانية العنصرية للكيان الصهيوني في الاراضي المحتلة من خلال عرض افلام وتوزيع صور ومطبوعات لشهداء غزو بيروت ولاطفال بحر البقر وجنوب لبنان على زوار المعرضين.

ايضا من المتوقع تنظيم مظاهرة سلمية داخل معرض الكتاب الرسمي... ومطالبة دور النشر المشتركة في المعرض الرسمي بالانسحاب من المعرض والاشتراك في المعرض الوطني... ورغم نجاح القوى الوطنية في توحيد جهودها، وحصارها الشديد للجناح الصهيوني، فان هناك بعض الآراء التي طالبت باقتحام الجناح «الاسرائيلي» والذي تحيطه قوات الامن من كل جهة. ومع ذلك فان طلاب الجامعات المصرية يقفون كل يوم امام جناح «اسرائيل» ويرددون هتافات معادية للتطبيع وللوجود



شعار لمعارضة الوجود الصهيوني في المعرض

بيان القوى الوطنية

في الوقت الذي تتصاعد فيه الجرائم البربرية للعدو الصهيوني في الجنوب اللبناني وفلسطين المحتلة... وبينما يستمر احتلاله للاراضي العربية ومنها طابا المصرية وعدوانه على المقدسات الاسلامية والمسيحية، وفي حين تتوالى ادانات المجتمع الدولي للكيان الصهيوني ولفكره وممارساته، فتقرر منظمة اليونسكو طرده من عضويتها متحدية الضغوط الامبريالية الاميركية، وتدين الجمعية العامة للامم المتحدة بأغلبية ساحقة داعية الدول الاعضاء لمقاطعته سياسيا واقتصاديا وثقافيا.

في هذا الوقت بالذات، تستأنف خطوات لتنشيط التطبيع مع العدو الصهيوني تنفيذا لاتفاقيات كامب ديفيد التي كانت ولا زالت المنفذ الحقيقي للعربدة الصهيونية في المنطقة... فيتقرر الموافقة على اشتراك الكيان الصهيوني في معرض القاهرة الدولي السابع عشر للكتاب - بعد انقطاع عامين - لينشر سمومه العنصرية داخل بلادنا.

والموقعون على هذا البيان اذ يستنكرون ذلك.. واذ يحيون دور النشر التي اعلنت قرارها بمقاطعة هذا المعرض:

١ - يطالبون المسؤولين المصريين بالايقاف الفوري لاجراءات اشتراك الكيان الصهيوني.

٢ - يدعون سائر دور النشر الوطنية المصرية والعربية لعدم الاشتراك في المعرض.

٣ - يهيبون بجماهير الشعب المصري مقاطعة الجناح الصهيوني.

٤ - يؤكدون على ضرورة رفع الاعلام الفلسطينية في كل ارجاء المعرض في مواجهة الوجود الصهيوني.

٥ - يلتزمون بسرعة الاعداد لمعرض بديل للكتاب العربي يشارك فيه الناشرون الذين اتخذوا موقفا وطنيا برفض اشتراك اسرائيل في المعرض.

٦ - يباشرون اتخاذ الاجراءات القضائية الممكنة لمنع اشتراك الكيان الصهيوني في المعرض.

الموقعون حسب الترتيب الابجدي

ابراهيم شكري رئيس حزب العمل الاشتراكي.
احمد الصباحي رئيس حزب الامة.
خالد محيي الدين امين عام حزب التجمع الوطني والتقدمي الوحدوي
عمر التلمساني المرشد العام للاخوان المسلمين
فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد الجديد .

رؤساء النقابات والمنظمات الشعبية:

ابراهيم طلعت رئيس جمعية انصار حقوق الانسان بالاسكندرية - احمد الخواجة نقيب المحامين - السيد الغريب رئيس اللجنة العربية لتخليد القائد جمال عبد الناصر - سعد الدين وهبة رئيس اتحاد النقابات الفنية - سعد حماد امين عام المنظمة العربية لمكافحة الاستعمار والدفاع عن السلام - د. صالح رضا نقيب الفنانين التشكيليين - صلاح جلال نقيب الصحافيين - فتحي محمود رئيس اتحاد عمال التجارة العرب - د. لطيفة الزيات رئيسة لجنة الدفاع عن القومية - محمد عبد السلام الزيات رئيس اللجنة المصرية للدفاع عن الحريات محمد عراقي امين اتحاد الفلاحين المصريين.

ممثلو نقابات ومنظمات:

محامون: فؤاد نصحي مستشار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - محمد فهيم امين سكرتير عام نقابة المحامين - نبيل الهلالي عضو مجلس نقابة المحامين.

صحافيون: امينة شفيق امين صندوق نقابة الصحافيين - محمد سلماوي رئيس اللجنة الثقافية بنقابة الصحافيين.

جامعيون: د. اشرف البيومي عضو مجلس ادارة نادي هيئة التدريس بجامعة الاسكندرية - د. سعيد النشائي امين صندوق نادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة.

بيطريون: د. شهاب الدين عبد الحميد - د. عبدالله مزارع - د. محمد عادل عبد الوهاب - د. محمود سليمان (أعضاء مجلس نقابة الاطباء البيطريون)

دور النشر: حسناء مكداش دار الفتى العربي - رؤوف مسعد دار شهدي - عاطف الحطيبي دار الوفاء - عبد العظيم حبيب دار الغد - عبد العظيم مناف دار الموقف العربي - محمد الجندي دار الثقافة الجديدة - محمد سلماوي دار ألف.

أعضاء مجلس الشعب: أحمد طه - احمد مجاهد - محمد عيد.

فنانون: رأفت الميهي - عبدالله غيث - محسنة توفيق. ■

الصهيوني في المعرض.

وانتقلت معركة مواجهة «اسرائيل» الى مجلس الشعب والى ساحة القضاء... فقد تقدم ممتاز نصار زعيم المعارضة بمجلس الشعب وزميله النائب الوفدي عبد المنعم حسين بطلبي احاطة الى وزير الخارجية لالغاء اشتراك «اسرائيل» في المعرض... كما تقدم محمد عيد نائب حزب الوفد وأحمد مجاهد نائب حزب العمل بطلبي احاطه الى وزير الثقافة حول دعوته «اسرائيل» للمشاركة في المعرض رغم انها دولة عنصرية ورغم تأكيد الحكومة انه لا عودة في العلاقات مع «اسرائيل» الا بعد انسحابها من طابا...

واخيرا ينظر القضاء المصري في الايام القادمة دعوى عاجلة اقامها اكثر من عشرين محاميا ضد مشاركة «اسرائيل» في المعرض استنادا الى ان مصر قد وقعت على اتفاقيات دولية لا تجيز لها اقامة علاقات مع دول عنصرية كالكيان الصهيوني.

نافذة

الكتاب الصهيوني في القاهرة

لماذا يصر الكيان الصهيوني كل عام على ان يشترك في معرض الكتاب الدولي الذي يقام سنوياً بالقاهرة؟ مثل هذا التساؤل تفرضه طبيعة الالحاح الصهيوني على تمثيل الفكر والأدب الصهيونيين في معرض سنوي للكتاب يقام في القاهرة بالذات، واذا كان الكيان الصهيوني قد حُرم من الاشتراك ذات مرة نتيجة المواقف الوطنية والقومية التي أبداها عدد كبير من مثقفي وادباء وكتّاب مصر آنذاك، فان ذلك شكّل بالنسبة له صدمة كبرى في اعقاب اتفاقية كامب ديفيد، بل وصدمة اوجع وأكثر ايلاماً حين كثرت العصي في دواليب التطبيع الثقافي بين مصر السادات وبينه.

لقد وقف المثقفون العرب، ولو عن بعد، ايام المقاطعة الاجماعية الدبلوماسية من قبل العرب لمصر، موقفاً مؤازراً لموقف مثقفي مصر الذين قاطعوا الدخول الصهيوني الى معرض الكتاب، ولقد كانت وقفة الكلمة العربية، آنذاك، هي الوقفة التي جمعَت الآراء ووحّدت المواقف تجاه غزو ثقافي صهيوني يبدأ بمجموعة من الكتب على عدد من الرفوف في معرض للكتاب لينتهي - ربما - الى تغيير شامل في العقلية العربية، وهذا ما لم يتركه المثقفون العرب ليمر دون ان يقفوا له بالمرصاد.

اليوم، يكون الكيان الصهيوني قد شارك في معرض الكتاب بالعاصمة المصرية، غير ان ثمة بادرة تستحق الثناء، تمثل موقفا شجاعا، ورؤية عروبية صادقة، تتمثل باعتكاف الدكتور عز الدين اسماعيل، الكاتب والمثقف المصري المعروف، في منزله احتجاجاً على المشاركة الصهيونية في المعرض، واذا كان هذا الاحتجاج قد جاء من قبل رئيس اعلى هيئة للمطبوعات في القاهرة، فان ذلك يعني ان ثمة اتجاها ما زال قائماً، يذكر بذلك الاتجاه الذي وقفه مثقفو مصر في المرة الأولى، وهو اتجاه رافض لأي شكل من اشكال التطبيع الثقافي بل وللغزو الثقافي الصهيوني برمته، ليس هذا فحسب بل ان هناك اتجاهاً لدى نقابة المحامين المصريين لاقامة معرض ثانٍ للكتاب في الوقت ذاته، تشترك فيه دور النشر التي تأبى الاشتراك في المعرض الذي يحضر فيه الكتاب الصهيوني، ودون ممانعة من الدولة، وبهذا فان حجم الحصار على الحرف العبري او المنقول منه الى العربية، سوف يزداد ويصبح قوة دافعة باتجاه عروبة مصر ورفض ابنائها لكل قيم وممارسات التطبيع.

وسواء اشتركت «اسرائيل» ام لم تشترك، فان العصي في دواليب التطبيع ستكثر يوماً بعد آخر الى ان تتوقف عن الدوران. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

سلسلة كتب عن اعلام العرب

عن دار المستقبل العربي في العاصمة المصرية صدرت سلسلة جديدة من الكتب تم تخصيصها لدراسة مشاهير العرب.

صدر من السلسلة حتى الآن اربعة كتب دفعة واحدة عن عبد الرحمن الكواكبي وعلي مبارك ورفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني والكتب الأربعة من تأليف الدكتور محمد عمارة. □

«المنار».. مجلة جديدة

مجلة سياسية فكرية جديدة تحمل اسم «المنار» صدر العدد الأول منها قبل ايام عن دار الفكر العربي للابحاث والنشر في باريس، يترأس تحريرها الدكتور امير اسكندر ويشترك في تحرير المجلة: احمد عباس صالح، السيد ياسين، محسن خليل، نبيل زكي.

المنار كما كتب رئيس تحريرها «لا تريد ان تنسج على منوال غيرها، وتمارس ذلك التقليد الاعلامي او الصحافي السائر، ليس بحثاً عن التميز او رغبة في الجري وراء زهو الاختلاف المجاني عن الآخرين، فواقعنا العربي الآن ربما لا يحتمل كل هذا الترف، هذه المجلة تريد ان تقول لقارئها فحسب، في اول لقاء بينهما، انها مثله تماماً مثقلة بالهموم وما اكثر هذه الهموم التي يطرحها الواقع العربي على كل مثقف أو على كل صاحب قرار».

عددها الأول الذي صدر منذ مطلع هذا العام، وستستمر شهرياً، عدد محوري: سياسي، اقتصادي، ثقافي، شؤون الأرض المحتلة، حقوق الانسان، مذاهب فكرية بالاضافة الى الابواب الثابتة من كتاب وملف وتقارير الشهر.

اسهم في الكتابة لهذا العدد الوليد: السيد ياسين، د. فؤاد مرسي، نبيل زكي، د. سامي منصور، وحيد عبد المجيد، د. شوقي جلال، د. محمد السيد سعيد، احمد عباس صالح، عدنان بدر، امين رضوان، د. محمد عزيز وسواهم.

نتمنى للمنار، الزميلة الجديدة، ان تحقق اهدافها على الطريق الفكري الذي اختطته لنفسها. □



غلاف «المنار»

عدد جديد من «الباحث العربي»

مجلة الباحث العربي التي يصدرها مركز الدراسات العربية من العاصمة البريطانية صدر العدد الثاني منها مؤخراً وهو حافل بالدراسات والمقالات التي تصب في هدف المجلة من خلال كونها «سياسية، اقتصادية، ثقافية».

المجلة يترأس تحريرها عبد المجيد فريد ومن موضوعاتها محور عن قضية الوفاق بين القوتين الاعظم وقد أسهم فيه امين هويدي، دافيد اوين، سير انتوني بارسونز، ودراسة عن الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر، وجهة نظر من واشنطن لمايكل ستيرنر، و«مخاطر الانتخاب غير الحاسم في اسرائيل» لمايكل آدمز، وصناعة الدواء في الوطن العربي للدكتور عبده سلام وموقف الاتحاد السوفياتي من تأسيس اسرائيل لنجدة فتحي صفوة، والتراث والابداع الروائي لجمال الغيطاني وغيرها بالاضافة الى قسم خاص باللغة الانكليزية يتضمن عرضاً لأبرز موضوعات العدد. □



غلاف «الباحث العربي»

اسماء الناس معانيها واسبابها

الجزء الأول من كتاب متسلسل يحمل عنوان «اسماء الناس، معانيها واسباب التسمية بها» صدر مؤخراً الى الاسواق العراقية وهو من تأليف الباحث عباس كاظم مراد.

يبحث المؤلف في الاسماء والمسببات الداعية اليها والى اختيار اسماء معينة دون غيرها، حسب احداث معينة او استناداً الى شخصيات مشهورة عبر استبيانات وجداول احصائية، ثم يعرج على اسماء الاعلام في العصور القديمة ومذاهب العرب في التسمية، وقد ختم الباحث كتابه بآفاق الاسم في القرآن الكريم والمجتمعات واللغات. □

فيلم سينمائي عن صراع الاجيال

فيلم جديد عن صراع الاجيال بين اب وابنه انتهى تصوير مشاهده الأخيرة قبل ايام في مطار شارل ديغول بضواحي باريس للمخرج السينمائي الأميركي (الى يمين الصورة) آرثر بين ويؤدي دور البطولة فيه جون هوكمان (الأول الى يسار الصورة).

الفيلم يحمل عنوان «تارجيت» وقد بلغت ميزانية انتاج وتصوير مشاهد الفيلم ١٢ مليون دولار اميركي وتم تصوير مشاهده في اماكن متعددة منها باريس، هامبورغ، دالاس الأميركية، والمانيا الشرقية.

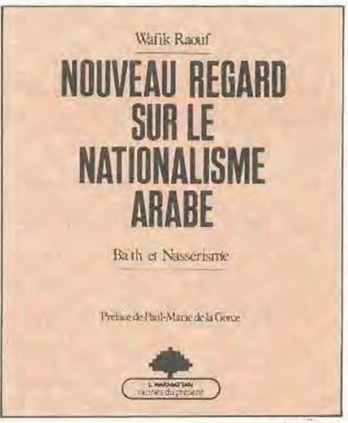
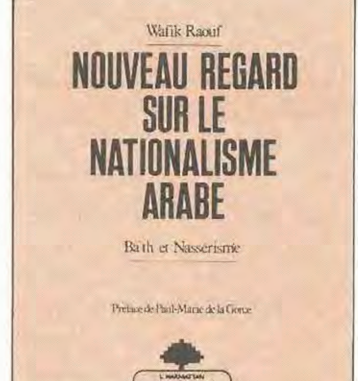
المخرج الأميركي قدم منذ عام ١٩٥٨ احد عشر فيلماً، وفيلمه هذا هو الثاني بعد فيلمه الأخير «جورجيا» الذي انتج عام ١٩٨١. □



آرثر بين وجون هوكمان

القومية العربية في كتاب بالفرنسية

عن احدى دور النشر الفرنسية صدر مؤخراً كتاب للدكتور وفيق رؤوف بعنوان «نظرة جديدة عن القومية العربية - البعث والناصرية» وهو الأطروحة التي قدمها الكاتب الى جامعة السوربون لنيل شهادة دكتوراه الدولة عام ١٩٨٣.

غلاف الكتاب

مؤلف الكتاب استضافته قبل ايام جمعية الصداقة العربية الفرنسية في محاضرة عن كتابه هذا حضرها عدد كبير من الكتاب والمثقفين والصحافيين العرب والفرنسيين.

سبق للدكتور رؤوف ان أصدر من قبل عدة كتب، كما له دراسة قدمها للسوربون لنيل درجة دكتوراه حلقة ثالثة عن الشعر العربي الحديث. □

الأليكسو والفن العربي

برعاية جاك شيراك عمدة باريس افتتح في العاصمة الفرنسية معرض «اللغة والأدب العربي» الذي نظمته المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، الاليكسو.

افتتح المعرض منتصف شهر كانون الثاني الجاري في مركز اندريه مالرو الثقافي في الدائرة الباريسية السادسة، وقد تم توجيه الدعوة لحضور هذا النشاط العربي في فرنسا كل من محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، وهوبري جوري السكرتير العام للمستشارية الوطنية للغة الفرنسية وفيليب آردان رئيس معهد العالم العربي في فرنسا. □

ندوة للمعماريين

من المؤمل ان يكون قد انعقد خلال شهر يناير / كانون ثاني الجاري بالقاهرة المؤتمر العالمي الخامس عشر للمعماريين ويشترك فيه خبراء العمارة من مختلف الاقطار العربية والعالم.

لمناسبة هذا المؤتمر انتهى المخرج السينمائي احمد فؤاد درويش من اخراج فيلم تسجيلي بعنوان «مصر مهد العمارة» يتناول تاريخ العمارة من العصر الفرعوني وحتى الآن ويصور فيه المعابد الفرعونية مثل الكرنك ودندرة وفن البناء القبطي ومساجد القاهرة ومظاهر العمارة الحديثة. □

ندوة في المغرب عن البوادي والمدن

كلية الآداب بجامعة الرباط بالمغرب نظمت مؤخرا ندوة شارك فيها عدد من الاكاديميين والمتخصصين من اقطار المغرب العربي عن «البوادي والمدن في المغرب».

قدم المشاركون في الندوة سبعة وعشرين عرضاً في الاقتصاد والتاريخ والعمران والاجتماع وفيما يخص العلاقات الحضرية الريفية.

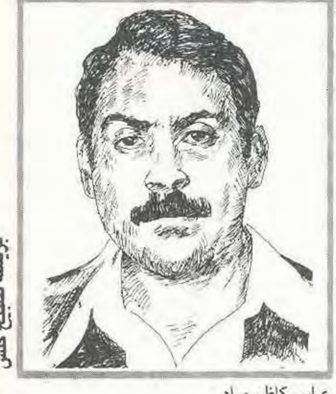
طرحت في الندوة عدة تساؤلات عن الميكانيزمات التي تحول الريفي الى متحضر او عن التفاوت الحضاري بين المدن وتحديد هوية المدينة او القرية ودور الدولة في اقامة العلاقات بين البوادي والمدن. □

أمير اسكندر

وفيق رؤوف



محمد عمارة



عباس كاظم مراد

بريشة صبيح كلش



«الزيني بركات» باللغة الفرنسية

جمال الغيطاني: الأدب موقف

بعد «الزيني بركات» اصبحت أكثر ثقة بامكانيات التراث العربي ووعياً بعناصره التي تساعد في خلق شكل جديد للرواية العربية.

اجرى الحوار: فيصل جاسم:

قبل ايام قلائل صدرت الطبعة الفرنسية من رواية «الزيني بركات» للكاتب العربي جمال الغيطاني عن دار السوي الفرنسية، وقد حضر الكاتب الى باريس لتسلّم النسخة الأولى من روايته، وهي اول رواية عربية تتم ترجمتها من قبل هذه الدار التي تعتبر واحدة من اكبر دور النشر في فرنسا. وبهذه المناسبة التقيناه وحاورناه.

هل ثمة من ضرورة لتقديم روائي وقاص مثل جمال الغيطاني، لكي يتعرف عليه القارىء وهو المعروف - ربما - اكثر من ابناء جيله، نتيجة دأبه ونشاطه المتميز في ميادين الثقافة والاعلام، كقاص وروائي وصحافي؟ انه لم يقف عند حدود منطقة معينة من مناطق الكتابة العديدة، ففي القصة كما في الرواية له نتاجات معروفة سنأتي على سردها بعد حين، وفي كتابة السيرة الشخصية له كتابان ايضا، كما ان له كتاباً بمثابة تحقيق ميداني عن «ملامح القاهرة في الف عام»، وله ايضا كتابان عن تجربته كمراسل حربي هما «المصريون والحرب» الصادر عام ١٩٧٤ و«حراس البوابة الشرقية» الصادر عام ١٩٧٥.

ان كاتباً مثل جمال الغيطاني، لا بد من التعريف به اذن، بل ان التعريف به ضرورة لا بد منها لقارىء قد لا يتذكر مجمل نشاطه الأدبي، فعلى صعيد كتابة القصة صدر له:

- اوراق شاب عاش منذ الف عام - ١٩٦٩
- ارض.. ارض - ١٩٧٢
- الحصار من ثلاث جهات - ١٩٧٤
- الزويل - ١٩٧٥
- حكاية الغريب - ١٩٧٦
- ذكر ما جرى - ١٩٧٧
- إتحاف الزمان بحكاية جلبي السلطان - ١٩٨٤.

اما على صعيد الكتابة الروائية فنذكر له:

- الزيني بركات - ١٩٧٤
- وقائع حارة الزعفراني - ١٩٧٦
- الرفاعي - ١٩٧٨
- خطط الغيطاني - ١٩٨١
- كتاب التجليات (السفر الأول) - ١٩٨٣
- كتاب التجليات - تحت الطبع - (السفر الثاني).

خلال الفترة التي تمتد من عام ١٩٦٩ وحتى عام ١٩٨٤، يكون جمال الغيطاني اذن قد أصدر ثمانية عشر كتاباً في ظرف خمسة عشر عاماً، فاذا استثنينا كتبه التي هي لا قصص ولا روايات مثل كتابيه عن تجربته كمراسل حربي وكتابيه عن «نجيب محفوظ يتذكر» و«مصطفى امين يتذكر» وكتابه الخامس عن «ملامح القاهرة خلال الف عام» يكون الغيطاني اذن قد كتب عملاً روائياً او مجموعة قصصية كل عام... وهذا ما لم يستطعه كاتب من جيله سواء في مصر أو في بقية اقطار الوطن العربي، خاصة وانها اعمال اشاد بها النقاد واعتبروها من الأعمال الأدبية المتميزة خلال العقدين الأخيرين من حياتنا الثقافية العربية، وليس غريبا بعد هذا، ان تعمد دار السوي للنشر، وهي واحدة من كبريات دور النشر الفرنسية الى ترجمة احدى رواياته «الزيني بركات» الى اللغة الفرنسية، وهو اول عمل روائي عربي تعمد دار السوي الفرنسية الى تقديمه لقرائها الفرنسيين، حيث سيترتب على نجاح هذه الترجمة، مشاريع ترجمات اخرى لعدد من الروايات العربية الاخرى لروائيين عرب آخرين... ولقد كان مدخلنا للحوار مع جمال الغيطاني السؤال التالي:

لماذا هذه الرواية؟

■ ماذا يشكل بالنسبة لك صدور «الزيني بركات» باللغة الفرنسية، بعد صدورها باللغة العربية قبل عشر سنوات، ولماذا هذه الرواية بالذات؟

- صدور روايتي «الزيني بركات» بالفرنسية يعني لي شيئين، الأول على المستوى الخاص والثاني على المستوى العام، ففيما يتعلق بي فأنا اعتبر ان صدور «الزيني بركات» يؤكد الاتجاه الفني الذي التزمته منذ بداية مسيرتي الفنية، الا وهو الاتجاه الى التراث العربي الذي مكنني من ان اطوّر اساليب الفن الروائي بحيث اصبحت «الزيني بركات» التي كانت هي البداية في هذه الرحلة، تشكل عملاً له خصوصية بالقياس الى الروايات الاخرى. هذا العمل لم أسعَ الى ترجمته

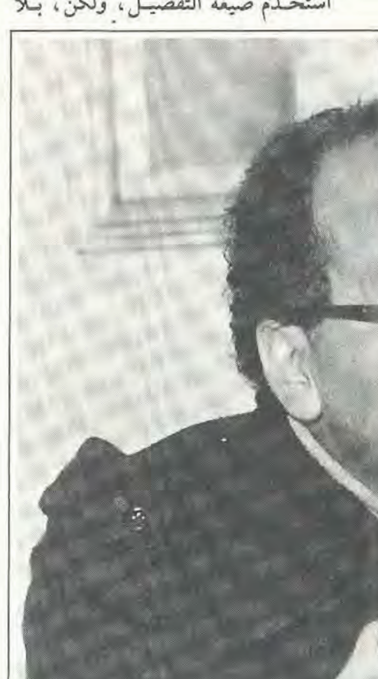


جمال الغيطاني: العودة الى التراث العربي

ولم أبذل جهداً في هذا الاتجاه، فأنا أعتبر ان الترجمة هي من مسؤولية المهتمين بالأدب، وأنا أؤمن ان العمل الأدبي عندما يُولد ويُطبع في كتاب يصبح منفصلاً عن المؤلف وتصبح له حياته الخاصة حيث يقطع فيها رحلة بقدر ما يستحق او بما فيه من قيم فنية أو أدبية . .

لقد وصلت «الزيني بركات» الى الدكتور جمال الدين بن شيخ وقرأها وتحمس لها وفاوض دار نشر كبرى لم تطبع من قبل اي رواية عربية وهي دار السوي لمدة ستة شهور وانتهت المفاوضات بالموافقة على نشرها، وكلّف أحد المستشرقين الفرنسيين وهو من تلامذة الدكتور بن شيخ بترجمتها.

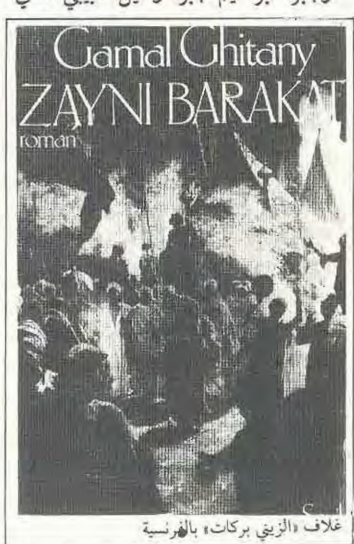
ان الاهتمام الذي صادفته هذه الرواية سواء منذ بداية المفاوضات لترجمتها وبعد صدورها، والاصداء التي لاقيتها في الدار، اكثر مما توقعت، واعتقد ان لذلك سببين: الأول هو الشكل الخاص للرواية حيث اعتبروها تمثل اضافة الى الرواية العالمية او الرواية المعروفة في الغرب لأنها قادمة من التراث العربي الذي له خصوصية ولم يستغل بعد بشكل جذري في الفن الروائي من قبل، والسبب الثاني، هو موضوع الرواية نفسه، وهو موضوع ضد القهر في اي زمان ومكان. . اما على المستوى العام فأنا اعتبر ان ترجمة «الزيني بركات» حدث مهم جداً ولا اريد ان استخدم صيغة التفضيل، ولكن، بلا



شك، عندما تطبع هذه الرواية من احدى كبريات دور النشر الفرنسية، وهي رواية عربية، فكل ما اتمناه ان يعقب صدور روايتي صدور روايات عربية اخرى تستحق ان تُقدَّم . . ان دار النشر هذه تعتبر صدور «الزيني بركات» بداية، ويتوقف على نجاحها صدور روايات اخرى.

■ ولمن ترشح روايات اخرى ؟

ـ الأدب العربي فيه عدد كبير جدا من الروايات، فعلى سبيل المثال، نجيب محفوظ، لم يقدم في الغرب ـ حتى الآن ـ كما يجب، وما ترجم له صدر عن دور نشر صغيرة، واعماله الاساسية لم تترجم، ويحيى حقي ايضا، واذا اردت الدقة فأريد ان اتحدث عن جيلي وهو جيل الستينيات والذي طوّر بالفعل الرواية العربية وخلق ما يسميه النقاد بالحساسية الجديدة، وهناك اسماء عديدة، ولا اريد ان احدد عملاً معيناً، ولكني اذكر صنع الله ابراهيم ويوسف القعيد وجميل عطية ابراهيم وبهاء طاهر وغيرهم، ومن الوطن العربي هناك عبد الرحمن منيف وجبرا ابراهيم جبرا واميل حبيبي الذي



غلاف «الزيني بركات» بالفرنسية

اعتبره من أهم الكتّاب العرب بالنسبة لي لأننا نتجه معاً نحو التراث، وهناك محمود المسعدي الذي لا اعلم ان ترجمت اعماله التي صدرت في الاربعينيات اولا، وفي المغرب هناك محاولات الطيب الصديقي في المسرح وفي العراق اخص بالذكر اعمال قاسم محمد المسرحية، وحين اذكرهم فاني اعني اولئك الذين وعوا الامكانيات الفنية في التراث العربي وخلق اشكال ابداعية منها.

■ وعلى صعيد عملك الروائي، ماذا تمثل لك «الزيني بركات» قياساً لأعمالك الروائية الأخرى؟

ـ انها تمثل لي البداية، فلقد كتبت قبلها ثلاث روايات لم تنشر، وكنت اتلمس طريقي الفني في هذه الروايات التي لم تنشر حتى كتابة «الزيني بركات»، اذ كنت قبلها قد نشأت في احضان الرواية الغربية كما جاءتنا من الغرب، والمقاييس النقدية التي تعلمناها طبقاً لمدارس النقدية الأوروبية التي تفترض ان للرواية شكلاً معيناً يجب الالتزام به وان هناك نماذج لا بد من ان نقتدي بها ولحسن حظي انني في فترة مبكرة من العمر قرأت التراث العربي وعشقته وعندما اذكر التراث العربي فأنا لا اعني المألوف منه وانما التراث بمفهومه الواسع، وأنا أعجب لمن يسأل عما اذا عرف التراث العربي فن القص، ذلك لأن تراثنا العربي عرف أعظم نماذج فن القص في العالم، ولا اريد ان اتحدث عن القص العربي في امكانيات القص المباشر كحكايات الشطار والعيارين والمقامات، ولكن هناك اساليب مختلفة جداً من الروي والقص في كتب الرحالة والمتصوفة والمؤرخين، ولقد عشت في هذا كله، وحاولت ان استنبط منه اشكالا فنية حديثة يمكن لها ان تضيف جديدا الى الفن الروائي، ولقد توقفت عدة سنوات


نجيب محفوظ: لم يُقدّم للغرب كما ينبغي

لمراجعة النفس بعد «الزيني بركات» ثم عدت الى التراث العربي بقوة في «التجليات» لأنني الآن اكثر ثقة بامكانيات التراث العربي ووعياً بعناصره التي تساعد في خلق شكل روائي وتأصيل شكل للرواية العربية، وخاصاً بعد ان استقبلت هذه الرواية في دار السوي او من خلال الاصداء الأولى لها في اجهزة الاعلام.

الموروث الفكري

■ يتميز الغيطاني عن غيره من الكتّاب والقصاصين في مصر، بالعودة الى موروث فكري وحضاري قريب الى حد ما بنا من الناحية الزمنية، كالعصر المملوكي ونتاجات المتصوفة العرب، ولا يكاد يلتفت الى العصر الفرعوني، تاريخياً، بماذا تفسر هذه الرؤية؟

ـ هذا سؤال وجيه جداً، ولقد مررت بتجربة قد تجيب عليه، فأنا عندما قرأت تاريخ مصر، بدأت به من اقدم العصور وهو العصر الفرعوني، ولقد كنت اشعر به بغربة لأنه مرحلة مغلقة، ولم يرشح منه في اللاوعي الشعبي الا اشياء قليلة تحتاج جهداً من المتخصصين لاكتشافها، سواء في اللغة أو العادات او التقاليد، ولكنني عندما قرأت التاريخ العربي مصر، كنت اشعر انني اقرأ في مصر الآن، في الزمن الحاضر، باللغة ذاتها، وما تزال حيّة وفعالة، والاسماء هي ذات الاسماء، حتى الشوارع ما تزال تحمل الاسماء نفسها التي كانت تحملها في القرون الوسطى وما قبلها، واساس القاهرة المعماري الذي وضعه عمرو بن العاص في الفسطاط هو الاساس الحالي الموجود، ان التاريخ العربي ما زال حياً وديمومته مستمرة، من هنا فأنا لا اعتبر نفسي كاتباً لرواية تاريخية، ولكنني اعبر عن وحدة التجربة الانسانية في زمن حاضر وفي زمن آخر هو الزمن الماضي الذي اعتقد انه يعيش في زمننا الحاضر.

الأدب والمسؤولية الاجتماعية

■ هذا يقودني لسؤال آخر، وهو ان هناك شبه اجماع نقدي عنك، في موضوعة المسؤولية الاجتماعية للأدب او ما يمكن تسميته بضمير الناس الاجتماعي الذي يشكل محور اعمالك الأدبية. . ما هو مفهومك او رؤيتك لهذه المقولة؟

ـ لقد تمثل عندي هذا المفهوم منذ اول مجموعة قصصية لي اعتبرت عند صدورها عام ١٩٦٩ رداً على هزيمة حزيران، وفي رأيي ان الأدب ليس جماليات مجردة او نزوات فنية، ان الأدب موقف، وهو موقف انساني وفني الى جانب القطاع الاعظم من الناس الذين انتمي اليهم سواء في الحدود القطرية، في مصر، او في حدود الأمة التي انتمي اليها، وانا اتبنى حياة هؤلاء الناس الذين انتمي اليهم ونشأت بينهم، وانا احمل وجهات نظرهم في كل ما اكتب، و«الزيني بركات» ليست بمعزل عن ذلك، فقد عبرت فيها عن تجربة معينة في مواجهة القهر واساليب قمع الحرية، وهذه قضية تمس الملايين من الناس.

■ وهل تنطبق رؤيتك هذه على نماذجك القصصية قبل هزيمة ١٩٦٧؟

ـ قبل عام ١٩٦٧ كنت أعبر عن الوضع الاجتماعي للفقراء الذين جئت منهم، معاناتهم في الحياة اليومية والاجتماعية، وعندما وقعت الهزيمة،

كانت كارثة ليست بالنسبة لي فقط وانما لجيلي كله، ولقد أصبحت هي المحور الذي تشكل حوله وجدان هذا الجيل . . .

وهناك نقطة مهمة اخرى، هي ان الهمّ العام بالنسبة لي هو همّ خاص، فما جرى عام ١٩٦٧، أعاني منه كما اعاني من اي حدث شخصي، ودخول الجيش «الاسرائيلي» لبيروت، يحمل بالنسبة لي نفس القدر من المعاناة، فأنا اعتبره همّ شخصي ايضاً، ومن هنا فان التعبير يأتي بنفس المرتبة، وهذا ينطبق على كل القضايا القومية الكبرى.

■ دعني، في الآخر، ان انتهي معك الى سؤال ذي شقين، الأول هو: باعتبارك أحد أبناء الجيل الستيني الذي يتميز كثيراً عن الجيل السبعيني، في ميدان الكتابة الأدبية سواء في القصة او الشعر او الرواية او المسرح، فما هي عندك ابرز سمات الجيل الستيني في مصر ورؤيتك لمجايليك من الأقطار العربية الأخرى، اما الشق الثاني من السؤال فيصب في رؤيتك للجيل السبعيني في مصر؟

ـ اسمح لي أن أبدأ من نهاية السؤال. انا اعتقد ان جيل السبعينات فيه مواهب مهمة جداً وبدأ بداية متطورة عن بداياتنا، ذلك لأنه استلم مبادىء ثابتة تم تأسيسها في الستينات واستلمها هو ليطورها، ولكنه جيل اتعس حظاً منا، لماذا؟، ربما لما مرّ من ظروف اجتماعية وهزائم على المستوى العام للحياة، كما انه كان هناك تعتيم اعلامي عليه، لأن الاصوات المتنفذة في وسائل الاعلام المصرية هي اصوات غير موهوبة، وفي فترة السبعينات كان الموهوبون يطبعون اعمالهم في كراريس محدودة الانتشار، كما انه لم تكن هناك حركة نقدية تواكب هذا الجيل.

اما جيل الستينات فأنا اعتبره من انبل الاجيال، لأن ظروفه منذ البداية كانت صعبة جداً، خاصة وانه مر بمراحل مريرة ومؤلمة مرت فيها الأمة العربية، ولقد سكت كثيرون اما بالكف عن الكتابة او بالتغرّب وليس صدفة ان يكون ألمع كتّاب الجيل قضوا مبكراً وأخص بالذكر منهم أمل دنقل ونجيب سرور، وانا اذكر انه اقيم مؤتمر للكتاب الشباب عام ١٩٦٩ في الزقازيق حضره (٥٠٠) كاتب شاب، ولكن من يكتب الرواية الآن في مصر؟، لا يكتبها الا عدد محدود لا يتجاوز اصابع اليد الواحدة من جيل الستينات، غير ان تأثيرهم عميق ومستمر، مثل يوسف القعيد ومجيد طوبيا وصنع الله ابراهيم وجميل عطية ابراهيم وبهاء طاهر وبعضهم يعيش في الغربة كعبد الحكيم قاسم، وانتاجهم يعتبر اهم نتاج أدبي في مصر. □

مناسبات فنية

عشر سنوات على رحيل بازوليني

بأسلحة الشعر والسينما

بازوليني والتراث العربي

تحت عنوان «بأسلحة الشعر» انطلقت منذ عدة اسابيع مظاهرة تكريم فنية واسعة للمخرج السينمائي الايطالي بازوليني نظمها في عدة اماكن من باريس مسرح ثقافات العالم. قدمت المظاهرة الأوجه المتعددة لنشاطات هذا الفنان، ففي جامعة السوربون نظم معرض عن عالمه الجمالي، وفي منزل علوم الانسان معرض عن الأجسام والأماكن في أفلامه وفي مسرح ثقافات العالم نفسه تمت عروض لكافة افلامه الطويلة والقصيرة كما قدمت بعض الافلام التي اخرجت عنه. ونظمت كذلك عدة محاضرات عن نشاطه السينمائي وعلاقاته بالمسرح واتجاهاته الشعرية والأدبية والصحافية . . . والذي يهمنا هنا هو مناقشة الاهتمامات السينمائية المتدفقة لمخرج قتل في ظروف غامضة (١٩٧٥) وعلى أغلب الظن على يد عناصر يمينية متطرفة، هذا المخرج اهتم في الوقت ذاته وبشكل اساسي بالتراث العربي محققاً عدة افلام في هذا المضمار.

عالم لا محدود

في السوربون نرى مجموعة كبيرة من تخطيطاته ورسوماته من ١٩٤١ وحتى ١٩٧٥. هذا الاتجاه التشكيلي يظهر قدرة وسيطرة طيبة فتارة يرسم فتاة واخرى شاباً وثالثة إمرأة ونحس في كل ذلك علاقة الانسان بالطبيعة المحيطة كتخطيطه لرجل نائم بين القصب والذي يعود لسنة ١٩٤٢. هذا الاتجاه التشكيلي سيكون عاملا مساعدا مهماً لبلورة عالمه السينمائي فيما بعد. فكلنا نعرف بأن المخرج هو خالق زوايا وكوادر وكثيرا ما يقوم بعض المخرجين بتخطيط كل مشهد على حدة او حتى تصوير افلامهم بأنفسهم كما يفعل ساتياجيت راي الهندي. وفي السوربون ايضا تم عرض ملابس فيلمه «ميديا» ذات الاشكال الغريبة والجذابة، والذي مثلت فيه ماريا كالاس الدور الرئيسي كما قُدِّم عرض للعديد من كتبه الشعرية والمسرحية ومقالاته الصحافية باللغة الايطالية. ويلاحظ في كل كتاباته ـ وهو نشاطه الفني الأول ـ أنه كاتب متمرد بمعنى انه لا يتبع الأسلوب العاطفي التقليدي بل يهتم بالأسلوب الواقعي وربطه بالتراث الايطالي الناتج عن كتابات الشاعر دانتي.

ففي أدب بازوليني جمع بين اللهجة العامية الايطالية واللغة الايطالية الراقية متطرقاً فيه الى مشاكل ايطاليا المعاصرة. كما انه كصحافي كان ينتقد بلا رحمة كل ما لا يحسه ويعجبه في الأدب وفي اوضاع ايطاليا نفسها فيظهر كمعارض لا يجارى موجهاً صفعات متتالية لروح الرفاهية الفارغة والانتهازية لدى البرجوازية.

ومنذ بداية ١٩٦٠ يحس بأن الأدب لم يعد كافياً للتعبير عن ذاته فيتجه نحو السينما. لقد عاش بازوليني طفولة ارستقراطية وهكذا عندما يصل الى روما يصطدم بأحياء المدينة التعسة الفقيرة ويشعر بمرارة لا توصف لهذه الفوارق الانسانية الضخمة وينعكس هذا في افلامه الاولى «ماما روما» و«أكاتون» حيث يعبر عما يسميه بعالم البروليتاريا الرثة. ثم يتجه نحو الحكاية الجميلة والاهتمام بالجنس في «بوكاس» و«حكايات كانتربوري».

هذان الفيلمان الأخيران يمثلان اتجاهاً واضحاً ضد التيارات السينمائية السائدة وذلك لطرحه موضوعات الحب بشكل غير معهود في ايطاليا سابقاً. لقد بدا في افلامه كالخارج عن السينما التقليدية ولذلك لم تتقبله ابداً وسائل الاعلام الرسمية في بلده مما أخرّ الاهتمام بفنه في بلدان غربية اخرى كفرنسا بالذات.

ونلاحظ بأن إنسانية بازوليني لم تتوقف عند المواضيع الايطالية والأوروبية بل تعداها الى المواضيع العالمية. فنراه يسافر الى الهند ليصور فيلماً وثائقياً عن حياة الهنود البسطاء وتطلعاتهم ومشاكلهم العديدة «ملاحظات عن فيلم عن الهند» ١٩٦٨ كما يصور فيلماً آخر عن افريقيا «ملاحظات عن اوريستيا افريقية» ١٩٧٠



من ألف ليلة وليلة

حيث يستخدم التراث اليوناني القديم (اوريستيا اشيل) كوسيلة يتعرف من خلالها على تاريخ افريقيا المعاصر. ويتجه نحو الوطن العربي فينهل من تراثنا «حكايات الف ليلة وليلة» ١٩٧٤ وهو فيلم روائي طويل حققه في السنة الأخيرة قبل مقتله. اما فيلمه الوثائقي المهم جداً عن «جدار صنعاء» فيصوره في ١٩٧١ كما يحقق فيلماً وثائقياً آخر في ١٩٦٤ بعنوان «كشف في فلسطين» الذي يظهر تحديده لأماكن تصوير فيلمه المعروف «الانجيل حسب القديس ماتيو» ١٩٦٤... هذا الاهتمام الواضح العميق بالوطن العربي وبحضارته يظهر كذلك في احد افلامه الأولى (١٩٦٣) باسم «لارابيا» الذي يستعرض فيه احداث ١٩٥٠ و١٩٦٠ بشكل نقدي ايديولوجي مركزاً على عدة مواضيع ومنها حرب الجزائر متخذاً موقفاً مؤيداً للعرب.

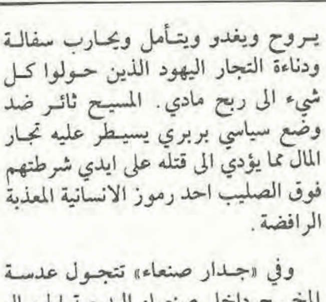
سحر عالمنا

بازوليني الأوروبي، الانسان والفنان المتمرد، الذي صور العديد من افلامه عن مواضيع خارج ايطاليا كفيلميه الروائيين المعروفين عن حضارة اليونان القديمة ميديا وأوديب، وجد في عالمنا الشرقي وبالذات العربي اجواء وأحاسيس وافكاراً لا يمكن ان يجدها في التقنية الغربية وحضارة الدولار والبورصة. شمس وتضاريس وسماء فلسطين جذبوه بشدة. فيحقق كما قلنا

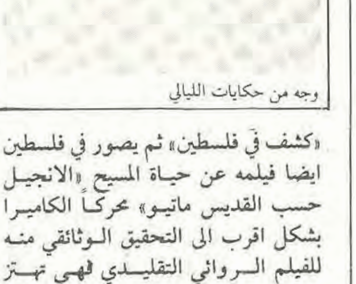




بازوليني وماريا كالاس اثناء تصوير فيلم «ميديا»



وجه من حكايات الليالي



«كشف في فلسطين» ثم يصور في فلسطين ايضا فيلمه عن حياة المسيح «الانجيل حسب القديس ماتيو» محركاً الكاميرا بشكل اقرب الى التحقيق الوثائقي منه للفيلم الروائي التقليدي فهي تهتز وتضطرب وتتقدم مع حركة المسيح وهو يروح ويغدو ويتأمل ويحارب سفالة ودناءة التجار اليهود الذين حولوا كل شيء الى ربح مادي. المسيح ثائر ضد وضع سياسي بربري يسيطر عليه تجار المال مما يؤدي الى قتله على ايدي شرطتهم فوق الصليب احد رموز الانسانية المعذبة الرافضة.

وفي «جدار صنعاء» تتجول عدسة المخرج داخل صنعاء البديعة الجمال والتي يعتبرها بازوليني تراثاً انسانياً خالداً يجب المحافظة عليه بأي ثمن. لقد سحرته المدينة تماماً وحولته الى عاشق بلا قرار يروح ويجيء متأملاً شبابيكها وابوابها بخطوطها وزجاجها الملون وخشبها المحفور النادر الصنع، مركزاً نظراته المشدوهة امام هذه المجموعات الشامخة للبيوت العربية او هذا الجدار العالي القديم القوي المحيط بالمدينة... وبسلسلة من الحركات العامة (بانوراما) لجدار صنعاء والتي يعيدها المخرج عدة مرات وكأنه يقلب صفحات كتاب ينطلق معها صوت بازوليني مطالباً بإلحاح «لنطلب من اليونسكو التأثير على الجهات المسؤولة في اليمن للحفاظ على هذا التراث الانساني العظيم»، اذ يبدو انه في النية تشويه جمالها بأبنية حديثة داخل المدينة او متاخمة لها. وفجأة يظهر لنا بازوليني احدى المدن الايطالية القديمة والجميلة لدرجة كبيرة وقد تشوهت بإحدى العمارات العالية الحديثة وكأنها ورم هائل في رقبة انسان.

ألف ليلة وليلة

ولا يقف حب بازوليني لعالمنا عند حدود صنعاء بل يتعداه الى التراث القديم فيجد في بعض حكايات الف ليلة وليلة اجواء طريفة مدهشة. ويبدو ان صنعاء قد خلبت لبه لذا صوّر اغلب مناظر فيلمه داخلها وخارجها مظهراً بساتينها ونخيلها وشوارعها وجدارها الخارجي ايضاً مما اكسب الفيلم نكهة فنية متميزة. لقد استخدم الممثلين الايطاليين لأداء الشخصيات العربية الرئيسية والذين قاموا بأدوارهم ببراعة. ها هو الشاب نور الدين يقع في حب زمردة الجميلة وبعد احداث قاسية عجيبة يتشرد خلالها الشاب باحثاً عن حبيبته يتم اختيار هذه كأميرة على احدى البلاد في ظروف خاصة. وبينما يهيم نور الدين في الصحراء يدله أسد على باب مدينة حبيبته وهكذا يلتقي الاثنان بعد طول فراق وعذاب. ويمزج بازوليني مع هذه الحكاية قصة عزيز عاشق عزيزة والتي تعذبه بعد الوصال نظراً لعلاقات حبه الأخرى! ويتطرق المخرج كذلك لأحداث مع الجن والسفر الى بلاد بعيدة في شرق آسيا وهو في كل ذلك فنان امين يحب شخوصه وعوالمها مهتماً بإبراز ما يسميه (اللحظة الوجودية بكل عنفوانها) اي علاقة الحب الجسدية ومؤكداً على انتصار الحب الحقيقي في لقاء زمردة ونور الدين والذي ليس الا انتصاراً للانسان والحياة.

ان لغة بازوليني السينمائية هي لغة خاصة لها رموزها واسلوبها وطابعها. ويمكننا من خلال بعض المشاهد ان نقول بأن هذا هو اسلوب بازوليني. فالضحكة والنظرة وحركة اليدين والبسمة والشبابيك والتراب والاغماءة والموت وغيرها كلها عناصر مكررة ومستخدمة بشكل او بآخر في افلامه. وما يهمنا هو ان هذا الانسان قد حول السينما الى لغة تعالج ضرورة التقارب بين الشعوب ولم يسمح للافكار العنصرية البائسة بالسيطرة على فكره منطلقاً الى أقصى اليمن وفلسطين وافريقيا والهند ليثري السينما الغربية بأفلام لن تنسى. □

د. سعدي يونس بحري

الفنون الرفيعة

تتفوق في القاهرة

الاحتفال بمرور ٢٥ عاماً على تأسيس اكاديمية الفنون


فنون الباليه .. كانت حاضرة ايضاً

القـاهـرة - مكتب «الـطليعـة العربية» :

على الضفة الغربية للنيل، وقرب منطقة العجوزة، يقوم مسرح ضخم يتسع لثلاثة آلاف متفرج، بني على هيئة بالون ضخم، احدى ليالي شهر ديسمبر/ كانون اول، البارد في القاهرة، المفروض ان المسرح سيشهد عرضاً لفريق الباليه الروسي، بالتحديد فرقة باليه موسكو التي تجيء الى مصر لتعرض لأول مرة منذ خمسة عشر عاماً، المناسبة هي مرور ربع قرن على تأسيس اكاديمية الفنون، التي ارسى اساسها وشجعها واشرف عليها المثقف العربي الكبير الدكتور ثروت عكاشة، وكان ذلك في عام ١٩٥٩.

في هذه الليلة فوجىء كثيرون ممن ذهبوا الى مسرح البالون، كانت جميع المقاعد مشغولة تماما، وامام شبابيك التذاكر امتدت طوابير طويلة تحاول العثور على تذكرة لمشاهدة العرض.

وبالنسبة لي كان هذا الزحام يحمل دلالة اعمق مثلما حملها لكثيرين، دلالة ان الذوق الفني للجمهور العربي في مصر لم يفسد. ولم تنل منه كل غثاثة السبعينات، وكل ما قدم اليه عبر اشرطة الكاسيت او قنوات التلفزيون، دلالة ان الثقافة الرفيعة ما تزال تحتل منزلة سامية، خاصة وان المئات من هذا الجمهور من جيل الشباب الذي نما وصيغ وعيه في السبعينات، لم يكن الزحام قاصراً على حفلات الباليه الروسي التي قابلها الجمهور بتصفيق استمر - بدون مبالغة - خمس عشرة دقيقة بعد انتهاء العروض، بل امتد الزحام الى حفلات الباليه التي قدمتها الفرق الأخرى، والى حفلات الموسيقى، والمسرح، كان مهرجانا ناجحا وعالميا، وان كان اعلاميا لم يحتل مساحة واسعة كما ينبغي.

الاحتفالات

بدأت الاكاديمية احتفالاتها بالمؤتمر الدولي الذي عقد في اول يوم من شهر ديسمبر/ كانون اول، واستمر لمدة اسبوع حتى الخميس السادس منه، وحضره عدد كبير من كبار فناني المسرح والسينما والموسيقى والباليه والفولكلور بالدول العربية وأوروبا وآسيا واميركا، كان موضوع المؤتمر هو «الفنون والهوية الثقافية»، وقد تفرعت من المؤتمر اربع لجان حول، التعليم والبحث العلمي في الفنون والابداع الفني والاداء والنقد الفني، ووسائل الاتصال الجماهيرية وتذوق الفنون، والمأثورات الشعبية او الفولكلور والهوية الثقافية، في الندوة قدمت عدة ابحاث علمية وفي نهايته صدرت عدة توصيات هامة.

في مجال الابداع والأداء الفني اوصت اللجنة باعادة النظر في مشروع انشاء قصر للثقافة في مصر حيث ان هذا المشروع كان مطروحاً ثم استبعد على غير اساس مفهوم او سبب واضح، واستعادة الحماس وتدبير التمويل اللازم لانشاء دار اوبرا حديثة. واعادة النظر في دور القطاع العام وتدعيمه في المجال الثقافي، وتوسيع دائرة تقديم الفنون الراقية، وارسال البعثات الى جميع الجهات، واصدار مجلة فصلية رفيعة المستوى من الاكاديمية.

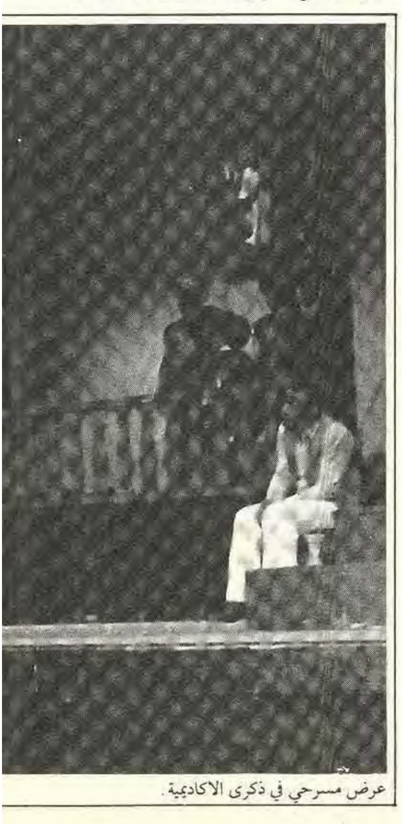
اما لجنة تذوق الفنون ووسائل الاتصال فقد اوصت بدراسة مشكلة وقت الفراغ حتى يتاح للانسان المصري ممارسة حقوقه الثقافية كما أكدت اللجنة على اهميته الذاتية الثقافية لكل شعب، وان ذلك لا يعني اطلاقاً الانغلاق على الذات او العزلة.

اما لجنة الفولكلور فكان من أهم توصياتها، ضرورة جمع وتسجيل جميع اشكال الابداع الشعبي الموجود في المجتمع للتعرف على مكونات الهوية الثقافية مع توسيع رقعة الدراسات الميدانية في جمع وتسجيل وتعريف المأثورات الشعبية المصرية ووضع التحليلات النمطية لها، كذلك دعم المعاهد المتخصصة وانشاء متحف للفنون الشعبية وتشجيع الفرق الشعبية، واصدار مجلة دورية متخصصة في الفولكلور.

هذه بعض وليست كل التوصيات الهامة التي صدرت عن هذه الندوة الدولية المتخصصة، الى جانب هذه الندوة قامت الاكاديمية بتنظيم مهرجان دولي ناجح للفنون، يعتبر من انجح المهرجانات التي شهدتها مصر منذ خمسة عشر عاماً.

المهرجان الدولي

١٥ فرقة من أوروبا واميركا والاتحاد السوفياتي والبلاد العربية الى جانب فرق الاكاديمية نفسها، تتابعت هذه العروض على خشبات المسارح المصرية. من بولندا شاركت فرقة باليه غدانسك. قدمت


عرض مسرحي في ذكرى الاكاديمية.

عرضاً لباليه (رايموندا) الكلاسيكي الى جانب باليهات حديثة هي (انا كارنينا) و(الى شوبان). اما فرقة الرقص الحديث لجامعة فلوريدا الأميركية فقدمت عرضين للباليه الحديث كما قدمت فرقة باليه موسكو منوعات من باليه (تريسكور) و(العشاق) و(احدب نوتردام) ورقصات مزدوجة من (المباراة) و(مشاعل باريس) و(بحيرة البجع) وغيرها. اما فرقة باليه موسكو، وتتكون من خمسين راقصاً وراقصة ويشرف عليها اساتذة الباليه الروس الكبار مثل ناتاليا كازاتكينا وفلاديمير ماسيليف. وقد اعتمدت الفرقة اسلوب الباليه الحديث مع الارتكاز الى أسس الباليه الكلاسيكي.

من الصين جاءت فرقة الصين الشعبية لفنون العزف والغناء، التي قدمت منوعات من الموسيقى الصينية الشعبية، وعدد من الأعمال الموسيقية الكلاسيكية العالمية. ومن تركيا جاءت فرقة موسيقى بلدية استامبول بقيادة رضابيات، وقدمت حفلين، الأول في قاعة سيد درويش بالهرم، وعلى مسرح الجمهورية، والفرقة متخصصة في السماعيات الشرقية، وقد قوبلت بترحاب كبير من الجمهور المصري الذي استمع مرارا الى مثل هذه المقطوعات الموسيقية من فرقة الموسيقى العربية التي تم تشكيلها في مصر عام ١٩٦٨ وعقب زيارة لفرقة الموسيقى التركية التقليدية. كذلك شاهد الجمهور الفرقة البلغارية للموسيقى الشعبية في ازيائها خصبة الالوان واستمع الى موسيقاها المتدفقة القريبة من الذوق العربي، واستمع الى ثلاث مطربات قدمن عددا من الأغاني الجميلة. وفي ختام البرنامج قدمت الفرقة اغنية الموسيقار سيد درويش «الحلوة دي قامت تعجن في البدرية».

شهدت قاعة سيد درويش المخصصة للاستماع الموسيقي، وهي احدى المنشآت التي اقامتها الاكاديمية في الستينيات. شهدت عزفاً لفرق كونسرفتوار من بلجيكا. والمانيا الاتحادية، والاتحاد السوفياتي، وتشيكوسلوفاكيا، وفرنسا. وشارك هذه الفرق في العزف، العازفون المصريون، مثل الصوليست (حسن شرارة) و(كامل صلاح الدين) و(ماجد فهمي) و(حاتم نديم) و(عادل شلبي) و(ايمن الحنبولي) و(إيناس عبد الدايم) و(نادر جمال)، وهنا يجب الاشارة الى ان هؤلاء العازفين ينتمون الى اوركسترا القاهرة السيمفوني الذي كان قد بدأ يصل الى سمعة دولية ممتازة، غير ان عازفيه تعرضوا للتشتت والضياع في ظل التدهور الذي لحق الاكاديمية اثناء تولي الدكتور رشاد رشدي رئاستها، وحوّلها - رحمه الله - من مؤسسة ثقافية رفيعة المستوى الى مؤسسة لنفاق السلطة، تقام فيها الاحتفالات لتكريم الرئيس السابق واهداء عباءة راعي الفنون اليه، وتقديم الشهادات الفخرية على اوراق البردي.

خلال العامين الأخيرين استعادت الاكاديمية قدراً كبيراً من دورها القديم، وكان هذا المهرجان الدولي بمثابة المؤشر، وترأس الاكاديمية الآن الدكتورة سمحة الخولي، وهي استاذة معروفة في الأوساط العالمية، خاصة في مجال الموسيقى، وهي ابنة المرحوم المفكر الكبير الاستاذ امين الخولي.

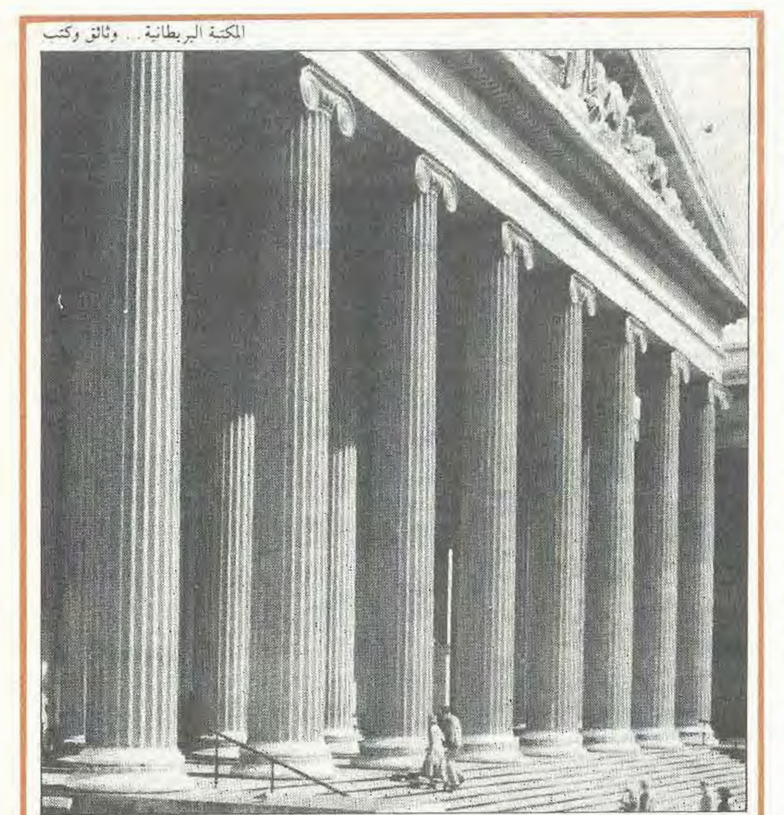
من فرق الاكاديمية التي اشتركت في المهرجان، اوركسترا القاهرة السيمفوني، وكورال الاطفال والشباب، وفرقة باليه القاهرة، التي قدمت ثلاثة عروض كاملة هي (اوزريس)، و(كارمن) و(بوليرو).

وفي اطار المهرجان ايضا قدمت عدة عروض مسرحية لفرق من العراق والمغرب وقطر والكويت.

كان مهرجان الاكاديمية ليس احتفالا بمناسبة فقط، انما كان دلالة على سلامة جوهر الثقافة الرفيعة في مصر العربية، وذلك برغم كل الظروف الصعبة التي شهدتها السبعينات، اعصب واسود الفترات التاريخية في مسار الثقافة العربية في مصر. □



المكتبة البريطانية.. وثائق وكتب



نشر

الدراسات العربية في بريطانيا

منذ اعادة تأسيس المكتبة البريطانية عام ١٩٧٣، وهي تضم مجموعات نادرة من المخطوطات والكتب والوثائق. ويجري حالياً اعداد اكثر من اربعين دراسة في بريطانيا، في الجامعات والمعاهد تعتمد بصفة اساسية على مقتنيات المكتبة، من هذه البحوث الجارية الآن.

- الحركات السياسية في الكويت.
- النشر وتجارة الكتب في السند خلال الاحتلال البريطاني ١٨٤٣ - ١٩٤٧، اعداد م. د. بوت.
- تاريخ البريد في عدن، اعداد ج. س. فوردر.
- حركة المقاومة الاسلامية للتدخل الروسي في القوقاز، اعداد م. جامر.
- الطواحين المائية والهوائية في بلدان الشرق الأوسط، اعداد م. هافرس.
- علاقة رأس الخيمة بعمان وبالجيش البريطاني في الهند. اعداد لابخ.
- سياسات العمالة في شركات البترول البريطانية والأميركية بمنطقة الخليج في النصف الأول من القرن العشرين. اعداد ا. ج. سكومب.
- قوانين الاحوال الشخصية للمسلمين في جنوبي آسيا ل. س. ستاوت.
- التجارة البريطانية في منطقة الخليج خلال القرن الثامن عشر. ك. ك خليفة.
- الحركة الوهابية في الهند اعداد أ. ن. عون.
- الخط العربي في اثيوبيا، اوائل القرن الثامن عشر اعداد س. كوجناكي.
- المبادىء الاسلامية والمحافظة على البيئة اعداد م. شبيب.
- دور الزعماء المسلمين في الهند اعداد م. حسن.
- الجوانب العسكرية والسياسية للصدام الانكليزي - العراقي ١٩٤٠ - ١٩٤١ اعداد و. سعيد.
- نشأة وتطور المدارس الحديثة في القرى السورية اعداد ت. و. أهلين.

هذه عناوين بعض الدراسات التي تعد حالياً في الجامعات البريطانية عن العالمين العربي والاسلامي، ومن العناوين يمكن اكتشاف التوجهات والاهتمامات! . □

المعتقدات العربية في كتاب الحيوان للجاحظ



لا يمكن لاحد ان ينكر ذلك الاثر الكبير الذي كان لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفي سنة ٢٥٥ هـ صاحب التصانيف الشهيرة.

وفي مؤلفاته الشهيرة، موسوعته العظيمة «الحيوان» التي تدل بكل وضوح على تلك الثقافة، وهي بحث علمي في طبائع الحيوان واوصافه.

ومما اورده الجاحظ في كتابه الفذ هذا، جملة من معتقدات العرب وتصوراتهم التي كان يعرض لذكرها في كتابه على حسب الموضوع الذي يتكلم فيه ويدور كلامه حوله، وقد كان بعضها خاصا بالعرب عامة، وبعض آخر بالاعراب.

فمما تناوله من المعتقدات والمذاهب العربية التي نقلت عنهم ما كانوا يرونه ويعتقدونه في النيران، فيذكر لنا عقيدتهم في نار الاستمطار، وهي النار التي كانوا يستمطرون بها في الجاهلية، ذلك انهم اذا تتابعت عليهم الازمات وركد عليهم البلاء واشتد الجدب واحتاجوا الى الاستمطار اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم عقدوا في اذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر (وهما ضربان مَن الشجر كانوا يأخذون حطبها للغرض الذي ذكره الجاحظ) ثم يصعدون بها في جبل وعر ويشعلون فيها النيران ويضجون بالدعاء والتضرع زاعمين ان ذلك من اسباب السقي ونزول المطر.

قال الشاعر:

لا درّ در رجال خاب سعيهم
يستمطرون لدى الازمات بالنار
أجاعل أنت بيقروا مسلعة
ذريعة لك بين الله والمطر

ومن النيران التي تعلق اعتقاد العرب بها ما كانوا يسمونها بنار التحالف، كانوا يوقدونها عند تحالفهم، ولا يعقدون حلفهم الا عندها ويذكرون عند ذلك منافعها ويدعون الى الله عز وجل بالحرمان والمنع من منافعها على الذي ينقض عهد الحلف ويخون الحلف ويرددون في هذا الحلف:

ـ الدم، الدم، الهدم، الهدم!

وربما دنوا من النار حتى تكاد تحرقهم، وقد ورد ذكر هذه النار في شعر الكميت وذلك في قوله:

كهولة ما أوقد المحلفون للحالفين وما هولوا

وهذا البيت في شأن التهويل بهذه النار والتخويف منها.

والذي لا يريدون رجوعه من الزائرين ولا يحبون عودته كانوا يوقدون خلفه نارا، وهي التي سموها (نار المسافر) وقد جاء في ادعيتهم ذكر هذه النار، فهم يقولون أبعده الله واسحقه واوقد ناراً خلفه وفي اثره، وهو معنى قول بشار بن برد وقد ضربه ـ مثلا:

صحوت واوقدت للجهل نارا
ورد عليك الصبا ما استعارا.

ومن خلال ما يورده الجاحظ نستطيع القول انه قد قوي اعتقاد العرب ببعض الوهميات كالغول التي تذكر الاعراب في امرها امورا منها انها توقد نارا بالليل للعبث بالسابلة واضلالهم لهذا نسبوا اليها نارا دعوها بنار الغول.

وفي مقدمة كتاب الحيوان نجد الجاحظ يشير الى تخيل عربي قديم وذلك حين يذكرانهم كانوا اذا أصاب ابلهم: العر، وهو من امراض الابل شبيه بالجرب كووا السليم منها ليدفعه عن السقم فيسقمون بفعلهم هذا الصحيح دون ان يبرئوا السقيم، وهذا التخيل هو الذي يفسره قول النابغة:

وكلفتني ذنب امرىء وتركته
كذي العر يكوي غيره وهو راتع

ويستطرد الجاحظ في مقدمة الحيوان ايضا الى ذكر اعتقاد مارسه العرب كثيرا يتعلق بالبقر وذلك ما كانوا يفعلونه حين يوردون البقر، فلم تشرب اما لكدر او لقلة عطشها من ضربهم الثور ليقتحهم الماء فتتبعه البقر لانها تتبع الشول الفحل وفي ذلك يقول أنسى بن مدرك في قتله سليك بن السلكة:

إني وقتلي سليكا ثم اعقله
كالثور يضرب لما عافت البقر.

وفي الجزء الثاني من الحيوان يتعرض الجاحظ الى ما كانت العرب تعتقد بشأن العين الحاسدة وذلك في اثناء كلامه على السباع ويطول كلامه في هذا فينقل اقوال جماعة من العلماء العرب وغيرهم في المسألة ويبين اسباب هذه الاصابة بزعمهم، ويوضح ان لفظ الاصابة قد ورد في كلام العرب كقولهم:

إن فلانا ليعون إذا كان يتشوف للناس ليصيبهم بعين ورجل معيون ومعين إذا أصيب بالعين ومنه قول عباس بن مرداس:

قد كان قومك يحسبونك سيدا
واخال انك سيّد معيون

ويتساءل الجاحظ عن العلة التي تكمن وراء الاصابة بالعين، وهو تساؤل فلسفي ويستطرد الى ذكر العين التي اصابت سهل بن حنيف ويشير الى هذه الحكاية اشارة موجزة ثم يعلل عملية الاصابة هذه بانها ترجع الى الفاصل الذي انفصل من عين العائن، وهو المعيب وفي كلامه هذا، نزعة فلسفية ظاهرة.

والطيرة والتطير امر شغل العرب كثيرا، ولا يفوت الجاحظ ان ينقل جملة من اقوال العرب في هذا الشأن، مشيرا الى ان اصله انما كان من الطير، ومن جهة الطير اذا مرّ بارحا او سانحا او رآه



احدهم يتفلى وينتف شعره حتى صاروا إذا عاينوا الاعور من الناس والبهائم او الاعضب او الأبتر زجروا عند ذلك الطير وتطيروا عندها، كما تطيروا من الطير اذا رأوها على تلك الحال، وانهم لايمانهم بالطير سموا المنهوش بالسليم والبرية بالمفازة وكنوا الأعمى أبا بصير والاسود ابا بيضاء، وسموا الغراب بحاتم، لانه كان يحتم الزجرية على الامور فصار تطيرهم من القعيد والنطيح ومن جرد الجراد، ومن ان الجرادة ذات الوان دون التطير بالغراب.

ويذكر الجاحظ انهم ما تشاءموا من شيء كتشاؤمهم بالغراب وهم كلما ذكروا ما يتطيرون منه ذكروا الغراب معه، ومن اجل ذلك اشتقوا منه اسم الغربة والاغتراب والغريب وليس في الارض بارح ولا قعيد ولا اعضب، ولا شيء مما تشاءموا به الا والغراب عندهم انكد منه، يرون ان صياحه اكثر اخبارا، وان الزجر فيه اعم هكذا يقول الجاحظ.

وفي كلامه على الغراب يوضح ان غراب البين نوعان: احدهما غربان صغار معروفة بالضعف والآخر كل غراب يتشاءم به، ويقول انما لزمه هذا الاسم، لانه اذا بان اهل الدار للنجعة وقع في مرابض بيوتهم يلتمس ويقيم فيتشاءمون به، ويتطيرون منه، اذ كان لا يعتري منازلهم، الا اذا بانوا فسموه غراب البين، ثم كرهوا اطلاق ذلك الاسم له، مخافة الزجر والطيرة.

ولعل من ابرز مظاهر الاعتقاد العربي بالطيرة والفال اتباع العرب للتغريب في التسمية فانهم كانوا يسمون بكلب وحمار وحجر وحنظلة وقرد الى غير ذلك على سبيل التفاؤل بذلك.

ان الرجل منهم اذا ولد له ذكر خرج يتعرض لزجر الطير والفأل، فان سمع انسانا يقول: حجر او رأى حجرا: سمى ابنه به، وتفاءل فيه للشدة والصلابة والبقاء والصبر.

وكذلك ان سمع انسانا يقول: ذئب او رأى ذئبا، تأول فيه الفطنة والخب والمكر والكسب، وان كان حمارا، تأول فيه طول العمر والوقاحة والقوة والجلد، وان كان كلبا تأول فيه الحراسة واليقظة وبعد الصوت والكسب وغير ذلك.

ويعلل الجاحظ سبب تسمية العربي ابنه بحجر وجبل وكلب وحمار دون غيرها بتعليلين:

الاول: انهم لم يكونوا يرون هذه الامور، الا قليلا.

والثاني: ان هذه التي سموا بها هي الاصول، وهي ابلغ في الزجر او ان غيرها من الاسماء مستقل او لان اولاد الملوك والعظماء سموا بها فتابعهم العرب في ذلك.

وذكر الجاحظ ان العرب كانوا يقتلون الذباب الكبير الشديد الطنين، الجهير الصوت الذي تسميه العوام (امير الذباب).

وكانوا يحتالون في صرفه وطرده، اذا كربهم بكثرة طنينه وزجله، فلما سقط اليهم انه مبشر بقدوم غائب وبرء سقيم صاروا اذا دخل المنزل واوسعهم شرا لم يهجه احدهم.

وينقل لنا الجاحظ بعض المعتقدات العربية النسائية كاعتقاد النساء واشباه النساء في الخفافيش حيث يزعمون ان الخفاش اذا عض الصبي لم ينزع سنه من لحمه حتى يسمع نهيق حمار وحشي.

ولهذا كان الجاحظ يخشى سن الخفاش ويفزع منه، ومن قربه منه ايمانا منه بهذه المقولة.

ومن الاعتقادات العامية التي يسجلها الجاحظ اعتقادهم في الديك يقوم خير ذلك ولو كان ذلك حقا بشؤمه لان العوام تقضي على من كان في داره ديك ابيض افرق بانه زنديق!

ويعقد كلاما في الغول وما زعمت فيها العامة والاعراب من الاقاويل، ومنها انها اذا ضربت ماتت الا ان يعيد عليها الضارب قبل ان تقضي ضربة واحدة، فانه ان فعل ذلك لم تمت.

وبذا قال شاعرهم:

فثنيت والمقدار يحرس اهله
فليت يميني قبل ذلك شلّت

ومن المذاهب العربية التي يثبتها الجاحظ ما كان العرب يرونه من تعليق الحلي وخشخشة الخلاخيل على السليم، وهو الملدوغ معتقدين ان هذا اللديغ لا يفيق ولا يبرأ الا بهذه الحلي ويستشهد الجاحظ على هذه بالشواهد الشعرية ومنها قول النابغة:

فبت كأني ساورتني ضئيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها
لحلي النساء في يديه قعاقع

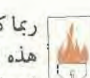
ومن الممكن ان يكون لهذا الاعتقاد تخريج علمي، ذلك ان اللديغ يعجل في توارد السم الى جسده، وانه كلما افاق كان وصول السم الى جسده أبطأ فارادوا ان يجعلوه يقظا بهذه الطريقة.

وتكاد العرب تتفق على هذا الاعتقاد بأمر الهامة، ذلك الطائر الذي قالوا انه يخرج من قبر القتيل مناديا

- اسقوني! اسقوني...

ولا يسكت حتى يأخذ بدم القتيل. !□

أخطاء لغوية شائعة



ربما كان من الأفضل - لكي نتجنب الاخطاء اللغوية - ان نبحث في أسباب هذه الاخطاء..

فمنها: يقولون:

لا زال المطر يهطل.. بادخال (لا) النافية على الفعل الماضي الناقص (زال) والصحيح ان تسبقه (ما) النافية.. بدلا من (لا)..

وحين يمتدحون رجلا بالتقدم والشهرة والتفوق وذيوع الصيت.. نسمعهم يقولون:

- هو رجل مبرَّز بفتح الراء..
- والصحيح ان يقال (مبرِز) بكسر الراء..

فالكلمة اسم فاعل من (برّز) بالباء المفتوحة والراء المشددة المفتوحة، وهو فعل لازم يتكون من اربعة احرف (الراء مشددة، والحرف المشدد بحرفين)..

ومعروف ان طريقة صوغ اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي ان نأتي - اولا - بالفعل المضارع، ثم نبدل بحرف مضارعته ميما مضمومة ونكسر ما قبل الآخر.

قال في التنبيهات:

رجل مبرز، اي ظاهر العدالة، سابق غيره، وأصله من تبريز الخيل في السبق، وتقدم سابقها، وهو المبرز لظهوره وبروزه امامها.

وقال في القاموس المحيط:

برز ككرم، وبرز تبريزا،: فاق اصحابه فضلا او شجاعة، والفرس عن الخيل، سبقها، وصاحبه: نجاه.

وفي المصباح:

وبرّز الرجل في العلم تبريزا: يرع، وفاق نظراءه.. مأخوذ من برز الفرس تبريزا.. إذا سبق الخيل في الحلبة.

ويقال:

- هذه خطة طموحة..
- وتلك امرأة غيورة..
- وتلك امرأة شفوقة.. الخ..

والصحيح ان يقال:

- هذه خطة طموح.
- تلك امرأة غيور.. بدون التاء.

فهناك قاعدة شهيرة في النحو تقول:

ان فعولا بمعنى: فاعل، لا تلحقه التاء.. ولا يختلف فيه وصف المذكر عن وصف المؤنث.

- ومن هنا وصفت السيدة مريم بالطهور والبتول (بفتح الطاء والباء).

ويقول ابو تمام في مدح الخليفة المعتصم بالله، وهو يذكر فتحه لعمورية:

هيهات زعزعت الارض الوقور به
عن غزو محتسب لا غزو مكتسب.

فقد وصف الارض بالوقور، ولم يقل (الوقورة) كما هو شائع خطأ في هذه الايام، خاصة في المجلات والاذاعات والصحف السيّارة.

● وكثيرا ما نقرأ كلمة التعاسة التي تدور على الالسنة والاقلام.. لكننا حين نتصفح معاجم اللغة لا نجد هذه الكلمة بهذه الصيغة، وانما نجد: التعس، بتسكين العين، اما التعاسة هذه فليس لها اثر.

ففي القاموس المحيط: نطالع: التعس بتسكين العين: الهلاك والعثار والسقوط والشر والانحطاط ورجل تاعس وتعس..

وفي مختار الصحاح نجد:

التعس بسكون العين - الهلاك: وأصله: الكبّ، وهو ضد الانتعاش، وقد تعس من باب قطع، وأتعسه الله ويقال: تعسا بسكون العين لفلان اي: ألزمه الله هلاكا. □

هذه الصفحة
منبر حرٌ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها. يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

رؤيتان



ميلون هادي

«ان لم نمتلك حلما»

قال العالم العبقري ارخميدس ـ مكتشف قانون العتلة ـ مرة: «لو وجدت نقطة إرتكاز لرفعتُ الأرض بنفسي.» ويقصد بذلك انه لو وجدت هناك خارج الأرض نقطة إرتكاز لعتلة ذات ذراعين، واحد (طويل للغاية)، ويمتد الى ارض ثانية يقف عليها «أرخميدس» ويضغط بيديه على ذلك الذراع ليجعله يؤثر على الذراع الآخر القصير المتصل بالكرة الأرضية فيرفعها.

●●●

ومرت دهور طويلة جداً على اليوم الذي صرّح فيه «أرخميدس» بذلك التصريح وجاء العلم الحديث ليقول بمنطقية رادعة بأنه «حتى وان وُجدت نقطة الارتكاز المفترضة تلك فان ارخميدس كان سيضغط على طرف العتلة طول حياته دون ان يرفع الكرة الأرضية ولا قيد شعرة! وانه لأجل ان يرفع الأرض الى ارتفاع سنتمر واحد كان سيحتاج الى زمن قدرهُ ثلاثون ألف بليون سنة!!!».

●●●

ويبدو الرقم البليوني رهيباً ومعهُ يقين العلم الحديث.. ولكن هل يقلل ذلك كله من قيمة تصريح «ارخميدس» قيد شعرة! قطعاً.. لأن «ارخميدس» لو لم يكن حالماً من هذا الطراز لما اهتدى الى قانون العتلة، وشفاعته في تصريحه انه لم يحلم كيف يبدد اماسيه او يقتل نهاراته سُدى ولكنه امتلك حلماً كبيراً يتخطى الواقع الأرضي ويفوق حدود التصور البشري. والله وحدهُ يعلم إلامَ كانت ستؤول الحياة على هذه الأرض لو لم تكن فيها احلام من هذا النوع وحالمون من طراز «أرخميدس».□

الشاعر

أرض الطفولة التي وعد بيتر بان «وندي» انها لن تكبر فيها أبداً..
وسماء الصيف التي أخافته أمه ان يعد نجومها..
ومُعلِّم الصف الذي حذّرهم من السباحة في الشط..
وعين الشمس التي تلقفت سنّه اللبني.
وخشخشة طائرة ورقية يسحبها الصبي من بين الاغصان المشتبكة.
ورجل ناحل يحمل صينية ملأى بشعر النبات...
وآخر ممتلىء يدفع عربة نفد ما فيها من LICKSTICK
وعيدان الثقاب التي ما اكتمل عددها قط.
وابطال السينما عنده من كل صورةٍ اثنتان متشابهتان الآ فريد الأطرش وكَريكَوري بيك..
ورهان قناني الكولا..
إذ تضيع خطوطه البيضاء تحت سائلها الفوّار..
وطرزان متدلياً من غصن شجرة..
وانتظار الدور لقطع تذكرة في زحمة العيد..
ورائحة «العنبة والصمونْ»
وشقشقة حفنات «الدُعبلْ»
وصرير منفاخ العجلة.
وأنين دولاب الهوا
وجنون الأراجيح..
و«وكاحة» الأخوة الصغار..
واقنعة من ورق
وساعات عقاربها
لن تسير..
و..
و..
و..

□□

ويقول لنفسه.. هل لذلك كله وجود؟
انه الشاعر.□

١٢٠٠ عاماً على تأسيس قرطبة

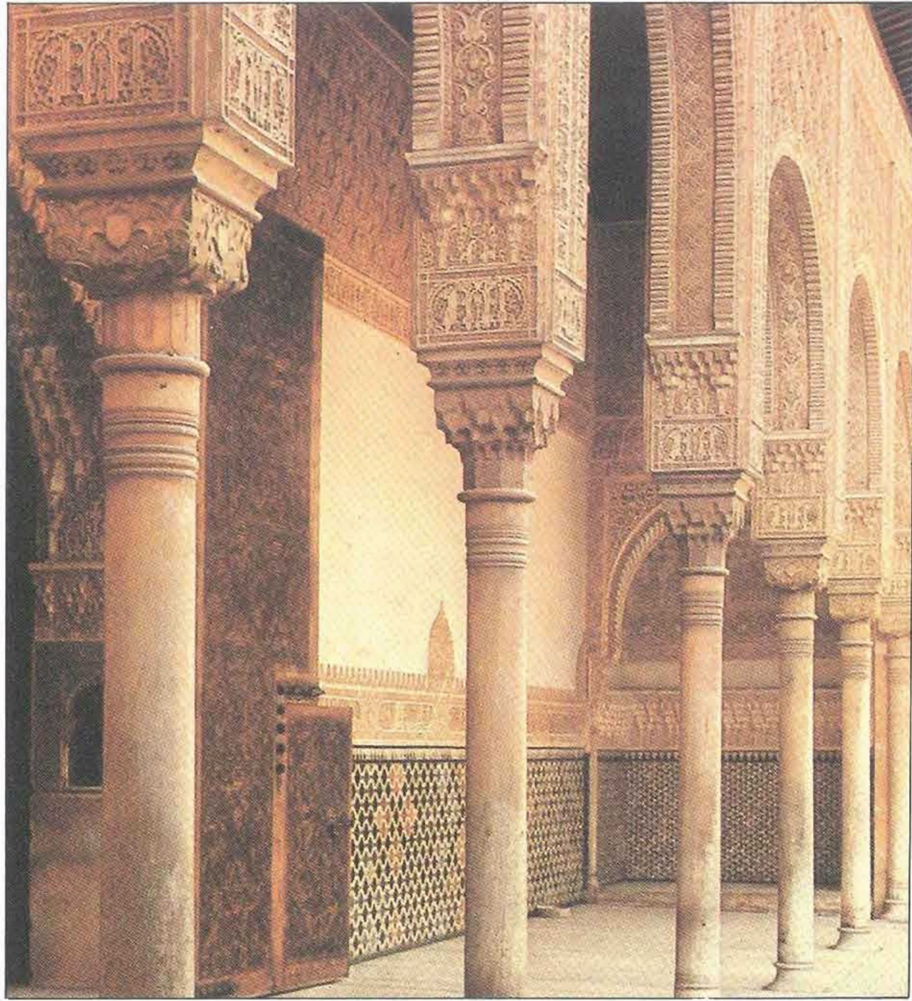
مع مطلع الشهر المقبل، وتحديداً في الرابع من فبراير، شباط، تبدأ في مدينة قرطبة احتفالات موسعة لمناسبة مرور اثني عشر قرناً على تأسيس مسجد قرطبة.

يحضر هذه الاحتفالات ويرعاها الملك خوان كارلوس ملك اسبانيا ويحضرها ايضاً فيليب غونزاليز رئيس الوزراء الاسباني وخابيير سولانا وزير الثقافة ويرأس الاحتفالات اسقف مدينة قرطبة المونسنيور انفانتيز فلوريدو.

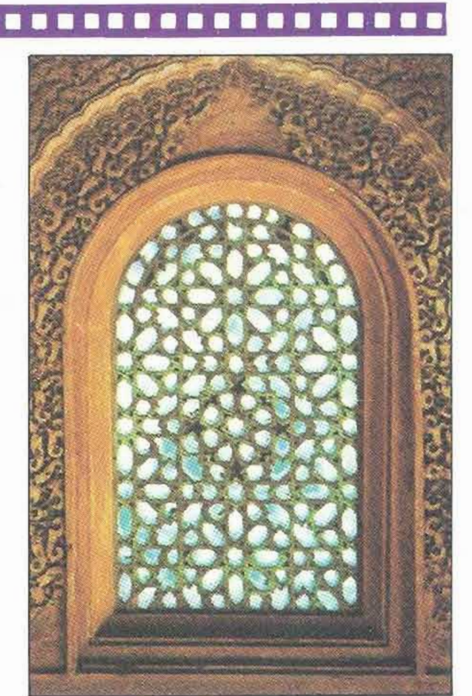
تم تأسيس المدينة من قبل الفينيقيين ثم استعمرها الرومان الى ان اصبحت عاصمة للخلافة الأموية في الاندلس، حيث تم تشييد الكثير من المعالم العمرانية فيها والتي ما زالت آثارها قائمة حتى يومنا هذا مثل قصر الزهراء العامر.

من هذه المدينة خرجت موجات الفلسفة فهي مسقط رأس سينيكا ولوقانوس وابن رشد وانتسب اليها عدد من كبار الأدباء والكتاب والعلماء منهم غريب بن سعيد الطيب القرطبي كاتب اسرار عبد الرحمن الثالث والمستنصر بالله وله كتاب مخطوط بعنوان «خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود» وهو محفوظ في مكتبة الاسكوريال. □

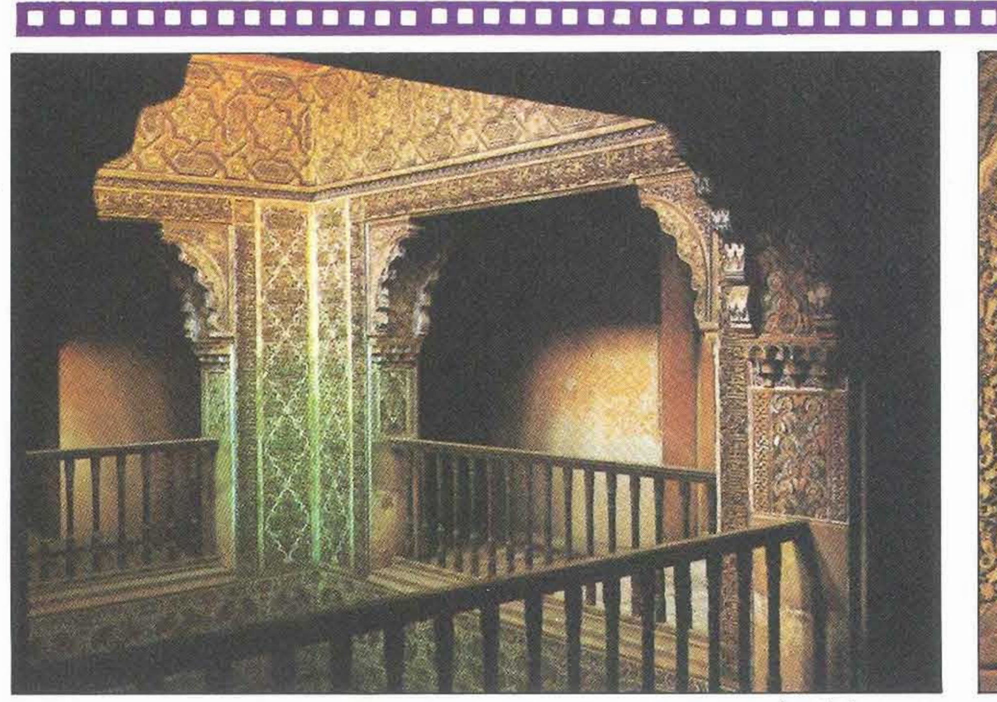
الغلاف الأخير / أعمدة وأقواس.. ابداع في الهندسة وجمال في العمارة.



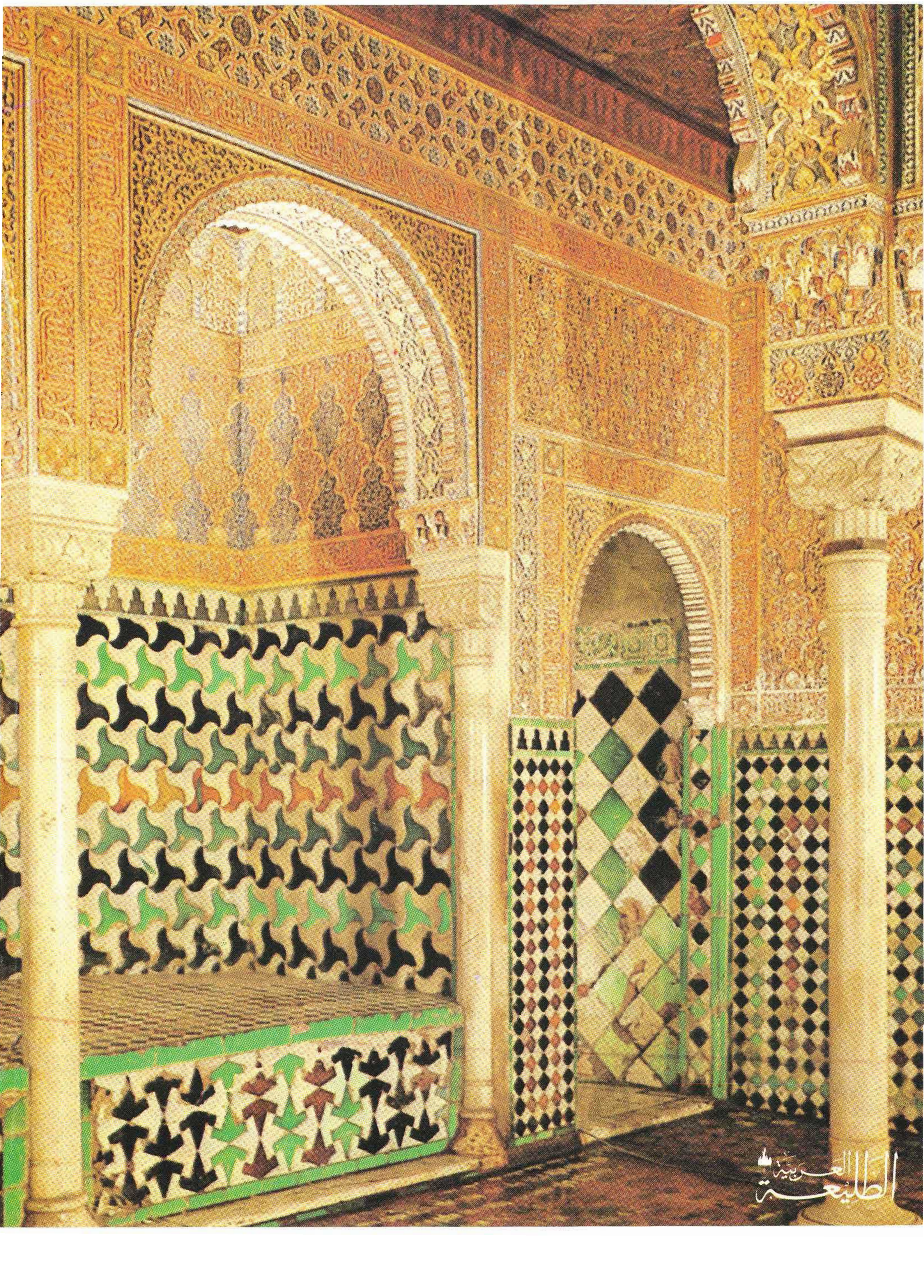
زخارف عربية في كل مكان



القسيفساء الملون في النوافذ والشرفات.



فنون من اعماق التاريخ العربي.


الطليعة العربية